وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية
قسم اللغة العربية /الدراسات اللغوية

# "كم" الخبرية في النحو العربي

# دراسة وصفية تطبيقية في الآيات القرآنية

**أعدّها:**
**عاصم عيد عودةالله الرحاحلة**

لمجلس كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية/ جامعة العلوم الإسلامية العالمية
استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية/الدراسات اللغوية

**بإشراف:**
**الأستاذ الدكتور: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي**

**٢٠١٢/٢٠١١م**

## قرار لجنة المناقشة

**نوقشت هذه الرسالة:**

("كم" الخبرية في النحو العربي، دراسة وصفية تطبيقية في الآيات القرآنية)

**وأجيزت بتاريخ:** ١٦/٥/٢٠١٤.....

| **أعضاء لجنة المناقشة:** | | **التوقيع** |
|---|---|---|
| **أ.د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي**<br>أستاذ اللغة والنحو<br>جامعة العلوم الإسلامية العالمية | مشرفا | ..... |
| **د. محمود مبارك عبيدات**<br>أستاذ مساعد في اللغة والنحو<br>جامعة العلوم الإسلامية العالمية | عضوا | ..... |
| **أ.د. يحيى عطية عبابنة**<br>أستاذ اللغويات<br>جامعة مؤتة | عضوا | ..... |

# الإهداء

***إلى أمي الغالية***

***إلى روح أبي الطاهرة***

***إلى كل طالب علم***

***أهدي هذا العمل***

# الشكر والتقدير

***إلى كل من ساهم في إتمام هذه الدراسة***

***أقدم شكري وتقديري***

# المحتويات

العنوان الصفحة

قرار لجنة المناقشة..... ب
الإهداء..... ج
الشكر والتقدير..... د
قائمة المحتويات.....هـ
ملخص الرسالة باللغة العربية..... و
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية..... ز
المقدمة..... ١
التمهيد..... ٣
الفصل الأول: "كم" الخبرية في النحو العربي..... ٧
المبحث الأول: في اسميتها وتركيبها..... ٨
المبحث الثاني: في موقعها وإعرابها وبنائها..... ١٧
المبحث الثالث: في تمييزها..... ٢٤
الفصل الثاني:الفر ق بين "كم" الخبرية و"كم" الاستفهامية..... ٣٤
المبحث الأول: الفرق بينهما من الناحية الدلالية..... ٣٥
المبحث الثاني: الفرق بينهما من الناحية اللغوية والنحوية..... ٤١
الفصل الثالث: "كم" الخبرية في القرآن الكريم..... ٥٠
المبحث الأول: "كم" الخبرية في القرآن الكريم المتفق على خبريتها..... ٥١
المبحث الثاني: "كم" الواردة في القرآن الكريم والمختلف في خبريتها.....٨٩
الخاتمة.....١٢٢
المصادر والمراجع.....١٢٥

# ملخص الرسالة باللغة العربية

## "كم" الخبرية في النحو العربي
## دراسة وصفية تطبيقية في الآيات القرآنية

**أعدّها: عاصم عيد الرحاحلة**
**إشراف: أ.د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي**

هدفت الدراسة إلى خدمة كتاب الله – عز وجل -، وخدمة اللغة العربية عن طريق دراسة "كم" الخبرية في النحو العربي، وتطبيقاتها في الآيات القرآنية؛ وذلك للكشف عن الاستعمال الصحيح لـــ"كم" من الناحيتين: النحوية والدلالية. مقدمة في غضون ذلك الأثر الذي يتركه استعمال "كم" الخبرية عند المتلقي، مؤكدا ذلك من خلال دراسة السياق القرآني الذي وردت به "كم".

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. أما المقدمة، ففيها سبب اختيار هذا الموضوع، والهدف من دراسته، وذكر أهم المصادر التي رجعت إليها في هذه الدراسة، والإطار العام للرسالة. وأما التمهيد، ففيه ذكر كنايات العدد في اللغة العربية، ودراستها بصورة عامة، ففيه دراسة لدلالتها، وطرق استعمالها الصحيحة، موضحا ذلك بالأمثلة.

وأما الفصل الأول، ففيه ثلاثة مباحث: يتحدث الأول عن اسمية "كم" وتركيبها، وذكر الخلاف بين العلماء في ذلك، ذاكرا أدلة كل فريق. والثاني عن موقعها وإعرابها وبنائها، مذكورا ذلك بالتفصيل، و ذكر الأمثلة. والثالث عن تمييزها وأحكامه، مذكورا فيه أقوال العلماء في ذلك، مع أدلة ما ذهبوا إليه.

وأما الفصل الثاني ففيه مبحثان: الأول يتحدث عن الفرق بين "كم" الخبرية و"كم" الاستفهامية من الناحية الدلالية، والثاني يتحدث عن الفرق بينهما من الناحية اللغوية والنحوية.

وأما الفصل الثالث، فيحوي دراسة تطبيقية لـــ"كم"، حيث يذكر الآيات التي وردت "كم" فيها، وفيه مبحثان: الأول يتحدث عن الآيات المتفق على خبرية "كم" فيها، والثاني يتحدث عن الآيات التي اختلف في خبرية "كم" فيها. ذاكرا في أثناء ذلك ما ورد في سياق الآيات من دراسة دلالية تخص موضع "كم".

وأما الخاتمة، ففيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

# The Predictable " kam " in Arabic Syntax, An Applied Descriptive Study in Qura'nic Verses

**Prepared: Asem Eed Rhahleh**
**Supervisor: Dr. Abd alrrazak Alsaade**

This study aims to serve “the holy book of Allah” and the Arabic language through studying “The Predictable " kam " in Arabic Syntax” and its application in the verses of Quran, in two ways: Grammatical and semantic. Meanwhile, it shows the impact of the use of The Predictable "kam" on the receiver, highlighting that through the study of the Quranic context in which "kam" appeared.

This study consists of an introduction, preface, three chapters and a conclusion. The study provides the reason behind the choice of this subject, and the purpose from such a studying. The study points out the most important sources used in this study and its general framework. The preface, tackled the metaphor of numbers in the Arabic language; its general study, the study of its meaning and the correct ways of using it, explaining that by examples that illustrate the case.

The first chapter consists of three sections: the first talks about the nominal "Kam" and it structure, emphasizing the points of dispute between scholars and providing the evidences provided by each group. The second tackles in details and examples the position of “Kam”, its construction and its expression. The third stresses the distinction of “Kam” and its provisions. It mentions also the different views and evidences of various scholars.

The second chapter consists of two subjects: the first is talking the difference in terms of results, between The Predictable " kam and the questioning “Kam”. the second talks about the difference between the two “Kam” in terms of language and grammar.

The third chapter includes an applied study for “Kam”. It mentions all the Quranic verses that contained "Kam," and it has two topics: the first

talks about the verses where all scholars agreed on the predictability of "Kam". The second, instead, tackles the verses that scholars didn't agree on its predictability. Mentioning through the Quranic verses the related studies that tag the position of "Kam".

The conclusion includes the most important results that have been reached through this study.

# المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، ومن والاه.

أما بعد:

فهذه دراسة أقدمها خدمة لكتاب الله، ورغبة في تحصيل الأجر من عنده -عز وجل -؛ فإن خدمة كتابه من أجل الأعمال التي نقوم بها، فهو الكتاب الذي نزل على نبينا محمد -عليه السلام - رحمة للعالمين، ولقد اخترت هذه الدراسة التي عنوانها: [كم الخبرية في النحو العربي، دراسة وصفية تطبيقية في الآيات القرآنية]؛ لما لها من الأهمية في الدرس اللغوي، فلم تُخص –فيما أعلم - كم الخبرية، ولا حتى كنايات العدد بدراسة مستقلة تبحث كل جوانبها بين دفتي كتاب واحد. فكانت دراستي تجمع ما تناثر في كتب النحو من مسائلها، وتقدمها مرتبة موضحة؛ حتى يتسنى لطالب العلم الوصول إلى معرفتها بأقل جهد. إلا أن هذه الدراسة لم تقتصر على جمع المعلومات فقط، بل حاولتُ قدْر ما فقهت أن أختار الصواب منها، أو الأرجح فيها؛ لأنّ ما جاء في "كم" الخبرية لم يكن رأيا واحدا لا خلاف فيه، بل ورد خلاف بين العلماء، فتتبعتُ آراءهم وما اعتمدوا عليه فيها؛ حتى أصل إلى مبتغاي.

وقد رجعت إلى كتب النحو، وبخاصة إلى أمهاتها وأوسعها، مثل: الكتاب لسيبويه، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب، وشرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري، وارتشاف الضرب لأبي حيان، وهمع الهوامع للسيوطي، وبعض شروح ألفية ابن مالك، وكتابي: الإنصاف، والتبيين من كتب الخلاف. فدرست إذ ذاك ما جاء في اسمية "كم"، وبساطتها، وإعرابها عارضا محالّها الإعرابية مع ذكر الأمثلة على ذلك، ودرستُ مميزها والأحكام المختصة به، ثم تناولتُ الفرق بين "كم" الخبرية وبين "كم" الاستفهامية، عارضا وجوه الاتفاق والاختلاف بينهما من الناحيتين: الدلالية والنحوية.

أما الدراسة التطبيقية، فكان مصدرها القرآن الكريم؛ لأنه أفصح الكلام وعليه تُبنى العربية في أساليبها وقواعدها. وإنما بدأت البحث في المواضع التي ذُكرتْ فيها "كم"، وكان دليلي في ذلك كتاب "معجم حروف المعاني في القرآن الكريم" فوجدتها

ذكرت في القرآن الكريم بنوعيها في واحد وعشرين موضعا، ثلاثة منها في الاستفهام اتفاقا، وعشرة منها في الخبر اتفاقا، وثمانية منها مختلف في نوعها.

وقد قسمت الدراسة التطبيقية على مبحثين: الأول: يشمل المواضع التي اتفق على خبرية "كم" فيها. والثاني: يشمل المواضع التي اختلف في خبرية "كم" فيها. وكانت دراسة تلك المواضع من ناحيتين: دلالية ونحوية. أما الدلالية، فحتى نتبيّن السياق الوارد فيه "كم"، فنعرف دلالتها بدقة ما استطعت إلى ذلك سبيلا. وفي أثناء تلك الدراسة رجعت إلى أهم كتب التفسير التي تجمع بين الناحيتين: الدلالية والنحوية. كتفيسر الزمخشري، والقرطبي، وأبي حيان، وابن عادل، وابن عجيبة، وابن عاشور، والشعراوي.

وكنتُ قد تتبعت السياق القرآني، ذاكرا المعنى العام له، وما فيه من لطائف قرآنية تساعد في فهْم الآيات المذكورة في ذلك السياق. وأما الدراسة النحوية، فكانت في دراسة خبرية "كم" في الموضع، ودراسة محلها الإعرابي، وما جاء في مميزها، وعودة الضمير إليها، مرجحا القول في ذلك بعد عرض ما جاء عند العلماء فيه، معتمدا على ما وصلتُ إليه في القسم الأول من الدراسة.

وفي ختام الدراسة، ذكرت ما وصلت إليه من نتائج خلال بحثي ودراستي هذه، سائلا الله الكريم أن يكون ما قدمت صوابا مفيدا، فما كان صوابا فمن الله، وما كان خطأ فمن نفسي.

وإني لأشكر كل من ساهم في إخراج دراستي إلى نور الوجود، خاصا بالذكر معلمي الأستاذ الدكتور: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي؛ لما له من فضل في توجيهي وإرشادي في هذه الدراسة.

والله وليّ التوفيق

# التمهيد

## كنايات العدد

إن غنى العربية في ألفاظها، وتراكيبها يجعل المتكلم في خيارات كثيرة، فيختار منها ما يناسب المقام الذي يتكلم به، ليوصل رسالته إلى المتلقي بالأسلوب الأفضل والأنسب. والعربية تستخدم للدلالة على العدد ألفاظا محددة، وهي الأعداد المعروفة كالواحد والمئة وغيرها. وهذه الأعداد ذات معنى محدد لا تتعداه، فجيء لذلك بألفاظ أخرى تستعمل للدلالة على العدد، ولكنها مبهمة في مقدارها، وهي ما أسماها النحويون كنايات العدد، وهي " كم وكأين وكذا".

وهنا يقدم الباحث شيئا عن هذه الألفاظ التي يكنى بها عن العدد. وقبل الشروع في ذلك لا بد للباحث من أن يشير إلى معنى الكناية. فهي في اللغة : التكلم بشيء وإرادة غيره[١]. وفي اللسان كنى عن الأمر بغيره إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه[٢]. ومن هنا فإن كنايات العدد ألفاظ مبنية جيء بها للتعبير عن عدد مبهم[٣] لغرض معين كالاختصار أو الإبهام على بعض السامعين أو لنوع من الفصاحة[٤] والاستحسان[٥] .

### ١ -" كم" :

أولى الألفاظ من كنايات العدد هي " كم " بقسميها : الاستفهامية والخبرية، و" كم " لفظ مبهم الجنس والمقدار يكنى بها عن العدد القليل والوسط والكثير إلا أنها في الخبر تستعمل كناية عن العدد الكثير[٦]، وفي الاستفهام تستعمل كناية عن أي عدد[٧]؛ لأن المستفهم إذا ذكرها فإنما يستفهم بها عن مقدار عدد ليعرف كميته[٨]، غير أن المهلبي يرى أن التكثير خاص بالخبرية[٩]، فلا تدل عليه الاستفهامية. والصواب أن الاستفهامية تدل على مطلق العدد؛ لأن السائل لا يعرف مقدار ما يسأل عنه.

---

[١] - القاموس المحيط . الفيروز آبادي، حسن بن يعقوب (٨١٧) . ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي . دار الفكر ١٩٩٥. مادة كني .\ تاج العروس من جواهر القاموس . الزبيدي ، محمد مرتضى (١٢٠٥) . ت:علي شيري . دار الفكر ط١. ٢٠٠٥. مادة كنى

[٢] - ابن منظور . لسان العرب . دار الحديث ٢٠٠٣ . مادة كنى

[٣] - معجم مصطلحات وأدوات النحو والإعراب . هصيص ، علي . مراجعة:عيسى المصري . دار عالم الثقافة ط١. ٢٠٠٥. ص٣٣٢

[٤] -. شرح الرضي على الكافية . الاستراباذي، رضي الدين (٦٨٨) ت:يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قاريونس ط٢ ١٩٩٦. ج٣،ص١٤٧

[٥] - شرح المفصل . الموصلي، ابن يعيش (٦٤٣) .ت:إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية. ٢٠٠١. ج٣،ص١٦٥

[٦] - المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها . رضا ، علي . دار الشرق العربي ط٤. ٢٠٠٣. ج٢، ص١٠٧

[٧] - شرح ألفية ابن معط. ابن جمعة الموصلي، عبد العزيز (٦٩٦). ت:علي موسى الشوملي . مكتبة الخريجي١٩٨٥..ج٢، ص١١٦

[٨] - الفوائد والقواعد . الثمانيني، عمر بن ثابت (٤٤٢). ت:عبد الوهاب محمود الكحلة. مؤسسة الرسالة ٢٠٠٢ .ص٥٨٢

[٩] - ت:نظم الفرائد وحصر الشرائد . المهلبي ، مهذب الدين (٥٨٣) .ت:عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة العبيكان ٢٠٠٠ .ص٩٥

هذا من ناحية المعنى الدلالي لها، وأما عملها "كم" الخبرية النحوي فهي اسم يضاف إلى ما بعده، ويكون ما بعدها اسما مجرورا بالإضافة[١] حملا على العدد الذي يجر ما بعده[٢]. وأما الاستفهامية فإن الاسم بعدها يكون منصوبا على التمييز[٣]، وتكون " كم " هنا بمنزلة العدد عشرين، وما أشبهه من الأعداد التي تنصب ما يفسرها[٤]. وقد يجر مميز " كم " الاستفهامية إذا سبقت "كم" بحرف جر، ويكون حينها مجرورا بمن مقدرة[٥] .

وأما تمييز كل منهما فيكون بعد الخبرية مفردا أو مجموعا[٦]. وأما مميز الاستفهامية، فهو مفرد لا غير[٧]. وفي هذه الدراسة سيقدم الباحث - إن شاء الله – تفصيلا أوسع عن " كم " بقسميها كل في موضعه.

## ٢ - كأين :

و" كأين " من كنايات العدد، وهي مركبة من (كاف التشبيه و"أي" المنونة)[٨]. حصل من مجموعهما معنى جديدٌ لم يكن لأي واحد منهما قبل التركيب[٩]. وهذا المعنى الجديد هو معنى " كم " الخبرية[١٠]. وعليه تكون " كأين " اسما يكثر به عدة ما يضاف إليه[١١]. وفي "كأين" خمس لغات ذكرها النحاة أفصحها كَأيٍ، ثم كَاءٍ، ثم كَيْءٍ، ثم كَأي، ثم كَإ[١٢].

ولكون " كأين " مبهمة الجنس فقد، افتقرت إلى مميز يزيل ذاك الإبهام، ويكون ذاك المميز منصوبا بها[١٣]؛ للزوم التنوين لها، فالتنوين مانع من الإضافة[١٤]. والأكثر فيه أن يكون مجرورا

---

[١] - الإيضاح العضدي . الفارسي ، أبو علي (٣٧٧) .ت:حسن شاذلي فرهود . مطبعة دار التأليف ط١. ١٩٦٩. ج١ ، ص٢١٩ .\ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك . ابن الناظم، محمد بن محمد بن مالك (٦٨٦) . ت:محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠٠. ص٥٢٧

[٢] - شرح ألفية ابن معط ج٢ ، ص١١٦

[٣] - شفاء العليل في إيضاح التسهيل. السلسيلي ، أبو عبد الله محمد بن عيسى (٧٧٠) . ت: عبد الله علي . المكتبة الفيصلية ط١. ١٩٨٦ ج٢،ص٥٧٩

[٤] - الأصول في النحو. ابن السراج، محمد بن سهل (٥٥٠). ت:عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . ج١،ص ٣١٥

[٥] - شرح ابن الناظم ص ٥٢٧

[٦] - الإيضاح العضدي ج١، ص٢١٩

[٧] - شفاء العليل ج٢، ص٥٧٩

[٨] - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. عبد الرحمن السيوطي (٩١١) . ت:أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية ١٩٩٨. ج٢،ص٥٠٢

[٩] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٨١

[١٠] - المقرب . ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (٦٦٩) . ت:عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٨ . ص٣٩١

[١١] - حاشية الصبان على شرح الأشموني. الصبان، محمد بن علي (١٢٠٦) ت:إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٧.ج٤، ص١١٩. \ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة. حسن ، عباس . دار المعارف بمصر. ج٤،ص٥٣٦

[١٢] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٨٣ . \ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . الأشموني ، علي بن محمد بن عيسى (٩٠٠) . ت:حسن أحمد . دار الكتب العلمية ١٩٩٨ .ج٣، ص٣٤٢-٣٤٣

[١٣] - المرجع في اللغة العربية ج٢، ص١٠٩

[١٤] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٨١

ب "من " ظاهرة[١]، قال تعالى : ((**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ** )) [ آل عمران: ١٤٦] ، ((**وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ**)) [يوسف: ١٠٥ ] ، وكذلك قول الشاعر[٢]:

*** وَكائن تَرى مِنْ صامتٍ لكَ مُعجِبٍ زِيادتُه أو نَقْصُه في التكلُّمِ**

و " كأين " هذه تشارك " كم " الخبرية والاستفهامية في أمور، وتخالفها في أخرى[٣]، فتشاركها في : الإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، وإفادة التكثير،الاستفهام، إلا أنه نادر، واستدل له بقول أبي بن كعب لابن مسعود : كأين تقرأ سورة الأحزاب؟ فقال : ثلاثا وسبعين[٤].

وتخالفها في :

أنها مركبة و" كم " بسيطة. وأنها لا تقع مجرورة بخلاف " كم " ، إذ نقول : بكم اشتريت بيتك؟ وديوان كم شاعر قرأت. وأن مميزها لا يقع إلا مفردا، ومميز " كم " لا يقيد بذلك. وأن مميزها مجرور بمن غالبا بخلاف " كم ". وأنها لا تقع استفهاما إلا نادرا.

### ٣ - كذا :

وهي من كنايات العدد، وهي اسم مركب وتركيبه من (كاف التشبيه و"ذا" اسم الإشارة)، وبهذا التركيب اكتسب الجزآن معنى جديدا، وهو الكناية عن عدد مبهم[٥]، لا يقتصر في الدلالة على عدد محدد، بل هو كناية عن العدد الكثير والقليل[٦]. وتستعمل " كذا " مفردة أو مكررة بالعطف ودونه، إلا أن ورودها مفردة أو مكررة بلا "واو" قليل[٧]. يقول أبو حيان : "إن المسموع من كلام العرب أنها إذا كانت كناية عن العدد فلا يحفظ إلا كونها معطوفة، ولا تحفظ مفردة ولا

---

[١] - همع الهوامع ج٢، ص٢٧٨

[٢] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٨٠. البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١١٣، والشاهد هنا مجيء مميز "كأين" مجرورا بمن ظاهرة.

[٣] - ينظر : شرح الأشموني ج٣، ص٣٤٠ . النحو الوافي ج٤، ص٥٣٦-٥٣٧ .

[٤] - إعراب الحديث النبوي . العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (٦١٦) . ت:عبد الإله نبهان . دار الفكر ط١. ١٩٨٩. ص٥١-٥٢

[٥] - همع الهوامع ج٢، ٥٠٤

[٦] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٦٥ . حاشية الصبان ج٤، ص١١٩

[٧] - ابن تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (٦٧٢) . ت: محمد كامل بركات . دار الكتاب العربي ١٩٦٧.ص١٢٥

مركبة"[١]. وعلى ما سبق فالأرجح أن تستخدم مكررة بالعطف إذا كانت كناية عن العدد، ولا يمنع ذلك أن تستخدم مفردة، وبه قال الكوفيون ووافقهم الأخفش والمبرد وابن معط[٢].

وأما مميزها، فهو منصوب دائما؛ إذ هي بمنزلة عدد منون، ويكون مفردا وجمعا[٣]، ولا يجوز جره بـــ "من" ولا بالإضافة خلافا للكوفيين[٤]. وأما الرفع بعد " كذا "، فقد رده أبو حيان[٥].

وكما تستخدم " كذا " كناية عن العدد فإنها تستخدم أيضا كناية عن الحديث[٦]، وذلك إذا كانت مكونة من كلمتين على أصلهما وهما " كاف التشبيه و"ذا" اسم الإشارة" كقول الشاعر[٧] :

*** وأسْلَمني الزمانُ كذا فَلا طَرَبٌ وَلا أنْسُ**

و" كذا " تشارك " كم " في أمور، وتخالفها في أخرى[٨]، فتشاركها في : الإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء.

وتخالفها في: أنها مركبة، و" كم " بسيطة. وأنها لا تلزم التصدير. وأنها تأتي مكررة بالعطف غالبا. وأن تمييزها واجب النصب بها خلاف " كم " فقد يكون تمييزها مجرورا. وأنها لا تأتي استفهامية بخلاف " كم ".

وأيضا فإن " كأين " و"كذا" تشتركان في أمور، وتختلفان في أخرى فتشتركان في : التركيب، والبناء، والافتقار إلى التمييز، ومميزهما منصوب.

وتختلفان في: أن الأكثر في تمييز "كأين" أن يكون مجرورا بـــ "من" بخلاف "كذا" فتمييزها لا يجر. وأن "كأين" تفيد التكثير، و"كذا" تدل على الكثير والقليل من العدد. وأن "كأين" لا تقع مجرورة و"كذا" تقع مجرورة نقول: اشتريته بكذا وكذا دينارا. وأن مميز "كأين" لا يقع إلا مفردا بخلاف "كذا". وأن "كأين" تلزم التصدير بخلاف "كذا". وأن "كأين" لا تأتي مكررة بخلاف "كذا".

---

[١] - ارتشاف الضرب من لسان العرب . أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف (٧٤٥) . ت:رجب عثمان محمد. مراجعة:رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي ١٩٩٨. ج٢، ص٧٩٦

[٢] - المرجع السابق ج٢، ص ٧٩٥

[٣] - المحصول في شرح الفصول (شرح فصول ابن معط في النحو) . البغدادي، ابن إياز (٦٨١). ت:شريف عبد الكريم النجار . دار عمار ٢٠١٠ .ج٢، ص٩٤١ .\ المرجع في اللغة العربية ج٢، ص١٠٩

[٤] - همع الهوامع ج٢، ص٢٨٠

[٥] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٩٧

[٦] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٦٥ . النحو الوافي ج٤، ص٥٣٩

[٧] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٤٣ البيت بلا نسبة في حاشية الصبان ج٤،ص١٢٤. ومغني اللبيب ج١،ص٢١١. وأسلمني: تركني. والشاهد أن "كذا" المكونة من (كاف التشبيه و"ذا" الاسم الإشارة) جاءت كناية عن الحديث.

[٨] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٤٠-٣٤١ . النحو الوافي ج٤، ص٥٣٨

# الفصل الأول

# كم الخبرية في النحو العربي

**وفيه ثلاثة مباحث :**

**المبحث الأول : في اسميتها وتركيبها.**

**المبحث الثاني: في موقعها وإعرابها.**

**المبحث الثالث: في تمييزها.**

# المبحث الأول

# في اسميتها وتركيبها

## أولا : اسميتها

كما هو الحال في كثير من المسائل اللغوية التي دار حولها خلاف بين علماء العربية، فإن "كم" تعرضت لذلك، فكانت مدار دراسة وتحليل هي وما يختص بها، من اسميتها وحرفيتها، أو بساطتها وتركيبها. إذ تعددت الآراء في ذلك، فقد قيل بأنها مركبة طرأ عيها تغيير. وفريق آخر رد على هذا، وقال ببساطتها، وأنه لا تركيب فيها. وقيل أيضا بأنها حرف. وقال غيرهم: إنها اسم، ولكل فريق من أولئك أدلة وحجج يسوقها لإثبات صحة ما ذهب إليه.

وقبل الشروع في الحديث عن "كم"، لا بد من التنويه على أن العلماء حين درسوا "كم" الخبرية إنما حملوها على أختها الاستفهامية، فيصدق على الخبرية ما يقال في الاستفهامية؛ لأن الخبرية فرع عليها[١] . وهنا يقدم الباحث ما جاء في اسميتها وحرفيتها، فقد ورد في الجنى الداني أن بعض النحويين ذهب إلى أنها حرف[٢]، ولذلك ذكرها المؤلف في ذلك الكتاب. وممن قال بحرفيتها الخليل بن أحمد الفراهيدي[٣].

وهي اسم مفرد مذكر مبني على السكون يعبر به عن العدد[٤]، وأدلة الاسمية فيها كما ذكرها النحاة هي :

١ - أنها تكون مجرورة، والجر من علامات الاسم، ويكون على قسمين: فإما أن يكون بحرف، أو أن يكون بالإضافة. و"كم" تأتي مجرورة بكليهما إذ قد يدخل عليها حرف الجر[٥]. كما في: بكم رجلٍ مررتُ. وإلى كم دولةٍ سافرتُ. وقد تكون مجرورة بالإضافة[٦]. كما في قولنا: غلام كم سيدٍ رأيتُ. وصاحب كم شركةٍ قابلتُ. وبإتيانها مجرورة -والجر من علامات الاسم- دليل على كونها اسما.

٢ - إنها تكون مضافة إلى ما بعدها[٧]. وهو واضح فيها، إذ مميزها مجرور بها على أنه مضاف إليه .ومنه قول الشاعر[٨]:

---

[١] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣،ص١٦٥ .\ الأدوات النحوية في كتب التفسير . الصغير، محمود أحمد . دار الفكر ط١. ٢٠٠١ ص٢٣٨

[٢] - الجنى الداني في حروف المعاني . المرادي، حسن بن قاسم(٧٤٩) . ت: طه محسن . مؤسسة دار الكتب ١٩٧٦. ص٢٧٥

[٣] - كتاب العين . الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠) . ت:عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية. مادة كمم

[٤] - الكتاب . سيبويه (١٨٢) . ت:إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية ١٩٩٩.ج٢، ص١٦٢ . \ المقتصد في شرح الإيضاح. عبد القاهر الجرجاني(٤٧١).ت:كاظم بحر المرجان. دار الرشيد ١٩٨٢.ج٢،ص٧٤٢ . \ شرح المفصل ابن يعيش ج٢، ص١٧٧

[٥] - المقتضب . المبرد ، أبو العباس (٢٨٥). ت:حسن حمد، وإميل يعقوب. دار الكتب العلمية ١٩٩٩. ج٣، ص٤٩

[٦] - الفوائد والقواعد ص٥٨٢ . شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٥

[٧] -شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٥

[٨] - الآثم: المذنب. المرأة الساجية: فاترة الطرف. الحجلان: الخلخالان. . ريانة القلب: قلبها نابض بالحب. والبيت بلا نسبة في شرح الأشموني ج٣،ص٣٣٤. والشاهد فيه أن "ليلة" مجرور بالإضافة إلى "كم".

***كم ليلةٍ بِتّها غيرَ آثمٍ  بِساجِيةِ الحِجْلينِ رَيَّانةِ القَلْبِ**

بجر ليلة على الإضافة، والمضاف هنا "كم". وذلك كما ورد دليل على أنها اسم.

٣ - ومن دلائل اسميتها أن يسند إليها في الجملة الاسمية فتكون مبتدأة ويخبر عنها[١] ، ومنه قولنا: كم غلام عندي. وكم كتاب قرأته. فـ "كم" هنا في محل رفع مبتدأ، وخبرها في الجملة الأولى شبه الجملة "عندي"، وفي الثانية الجملة الفعلية "قرأته". ولما كانت كذلك كانت اسما لأن الإسناد من علامات الاسم[٢].

٤ - واستدل النحاة على كونها اسما بأنها يبدل منها الاسم[٣]. مثل: كم عبيد لي خمسون بل ستون. فأبدل " خمسون" – وهي اسم - من "كم" لأن الاسم يبدل من مثله[٤]، وهذا دليل آخر على اسميتها.

٥ - ومما جيء به لإثبات اسميتها قولهم بأنها تكون مفعولة[٥]. ومجيئها على ذلك يدل على اسميتها ومنه : كم رجل رأيتُ. وكم هزة هززتُ الرأس.

٦ - ويدل عليه أيضا أنها تكون أحد جزأي الجملة، وفي استقلال الكلام بها وإفادته دليل اسميتها[٦]، إذ يصدق عليها حد الاسم في كونها تدل على معنى بنفسها[٧]. وأما أنها تكون أحد جزأي الجملة فلأنها تكون مبتدأة كما ذكر.

٧ - ومن الأدلة أيضا أنها تدل على معنى غير مقترنة بأي من الأزمنة الثلاثة[٨]. فلو اقترنت بزمن لكانت فعلا، ولا تكون حرفا لأن الحرف لا يدل على معنى بنفسه، فلما لم تكن هذا ولا ذاك لم يبق إلا أن تكون اسما.

٨ - وذكر النحاة من دلائل اسميتها أن الضمير يعود عليها، فقد استدلوا بأن الضمير في الجملة بعدها قد يعود إليها، وفي ذلك دليل أنها اسم[٩]. ومنه قولنا: كم رجل جاءك، أو جاؤوك. فالضمير المستتر في "جاءك" و "الواو" في "جاؤوك" يعودان إلى "كم"، وهذا دليل آخر على كونها اسما[١٠].

---

[١] - الفوائد والقواعد ص ٥٨٢ . المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٣
[٢] - ينظر : المرجع في اللغة العربية ج١، ص١٣
[٣] - الفوائد والقواعد ص ٥٨٢ . شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٦
[٤] - نظم الفرائد ص٩٤ . \ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام ، عبد الله بن يوسف (٧٦١) . ت:محمد مصطفى علاوي، وأحمد سليم الحمصي . دار إحياء التراث العربي ط١. ١٩٩٨.ج٣، ص٢٩٣
[٥] - المقتضب ج٣، ص٤٩ .\ شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٦ .\ المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٣
[٦] - نظم الفرائد ص٨٩
[٧] - شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٨
[٨] - شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٨
[٩] - الفوائد والقواعد ص٥٨٢ .\ همع الهوامع ج٢، ص٥٠١
[١٠] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٦

ولا يفوت الباحث أن يستكمل الحديث في عود الضمير إلى "كم"؛ طلبا لتغطية الجوانب المختصة بها. وهي عند النحاة لفظ مفرد مذكر[١]، يقع على المفرد والتثنية والجمع، مذكرا ومؤنثا[٢]، ولذلك فإن الضمير العائد إلى "كم" يجوز فيه أن يكون على لفظها تارة، وعلى معناها تارة أخرى[٣]. وجاء عند أبي حيان أن لفظها مفرد ومعناها الجمع، وقد يتبع الضمير لفظها أو معناها، ولكن الحمل على اللفظ هو الأقيس إلا إن كان مميزها جمعا فيكون الضمير عندها جمعا، يقول الشاعر[٤]:

***كم مُلوكٍ بادَ مُلكُهُمُ ونَعيمٍ سُوقةٍ بادُوا**

ولما كانت "كم" موضوعة للتكثير، فإن الصواب أن يكون معناها جمعا، وإن كان لفظها مفردا، وبإفراد اللفظ وجمع المعنى، فإنه لا يجوز أن يعود إليها ضمير المثنى، كما قال الرضي ذاكرا أنه لم يسمع : كم رجلين. لا استفهاما ولا خبرا[٥]. إذ مميز "كم" قد ورد مفردا وجمعا، فجاز بذلك أن يكون الضمير العائد إليها مفردا وجمعا، وفيما ذكر من إفادتها التكثير صواب ما ذهب إليه الرضي؛ لأن التكثير لا يكون بالمثنى.

وعلى ذلك فالضمير العائد إلى "كم" في الجملة بعدها، يجوز فيه أن يكون محمولا على لفظها، أو أن يكون محمولا على معناها، يستوي في ذلك التذكير والتأنيث، إذ يعود الضمير بحسب ما تدل عليه "كم" من معنى[٦]، وكما قال الصبان فإن لفظها لا ينافي اعتبار المعنى من حيث التأنيث[٧].

وفي قوله تعالى: ((**وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا**)) [النجم:٢٦] حمل الضمير على المعنى، ولو حمله على اللفظ لقال: شفاعته[٨]. ومنه قوله تعالى: ((**وَكَم مِّن قَرْيَةٍ**

---

[١] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٦٣

[٢] - الفوائد والقواعد ص٥٩١

[٣] - المقتصد في شرح الإيضاح ج٢،ص٧٤٢

[٤] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٨٦ . والبيت لعدي بن زيد العبادي. وباد: هلك. والسوقة: الرعية. وقد ورد في ديوان الشاعر هذا البيت برواية : كم ملوك بار ملكهم...ونعيم سوقة بارا. ص١٣١. وعلى الروايتين فالشاهد أنه لما جاء مميز "كم" جمعا كان الضمير العائد إليها جمعا وهو الضمير في "ملكهم".

[٥] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٦٤

[٦] - النحو الوافي ج٤، ص٥٣٠

[٧] - حاشية الصبان ج٤، ص١١٤-١١٥

[٨] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٧٧ . \ ينظر في الموضع العاشر من المبحث الأول في الفصل الثالث.

**أَهْلَكْنَاهَا**)) [الأعراف:٤] ، حيث أعاد الضمير إلى "كم" باعتبار المعنى، فجاء مؤنثا؛ لأن "كم" مفسرة "بالقرية"[١].

وفي قول الشاعر[٢]:

***كم نالَني مِنْهُمْ فَضْلا على عَدَمٍ إذْ لا أَكادُ مِن الإقْتارِ أَحْتمِلُ**

رد الضمير في الفعل "نال" وهو الضمير المستتر وتقديره "هو" باعتبار اللفظ على "كم".

ويلاحظ مما تقدم من علامات الاسمية في "كم" أنها لا تقبل جميع علامات الاسم، مثل "النداء" و "ال". وهذا لا ينافي كونها اسما، إذ ليس جميع الأسماء تقبل جميع العلامات الدالة على الاسمية، فأسماء الاستفهام مثلا لا تكون فاعلة، ولا يدخلها "ال"، وهذا لا يمنع من اسميتها عند النحاة. وعليه فإن "كم" اسم، وإن لم تقبل جميع علاماته.

---

[١] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٧٧

[٢] - البيت للقطامي. والعدم والإقتار: الفقر. أحتمل: أرحل في طلب الرزق (شرح ابن يعيش ج٣،ص١٧٢). والشاهد فيه أن الضمير العائد إلى "كم" (وهو المستتر بعد الفعل "نالني" ) مفرد باعتبار لفظها. على أن "فضلا" تمييز لـ"كم". وقد ورد البيت في ديوان القطامي : كم نالني منهم فضل على...إلخ، برفع "فضل" لى أنها فاعل للفعل "نالني"، ص٣٠.

## ثانيا: تركيبها

بعد أن عرض الباحث ما جاء في اسميتها وحرفيتها مرجحا كونها اسما، يقدم هنا ما جاء عند العلماء في تركيبها وإفرادها، وفي البداية لا بد من ذكر معنى التركيب، إذ التركيب: هو انضمام كلمة إلى أخرى فأكثر[١]، ليتشكل من هذا الانضمام كلمة واحدة جديدة.

وقد قال بتركيبها الفراء والكسائي[٢] من النحاة الأوائل، وهي مركبة عندهم من "ما وكاف التشبيه" فحذفت الألف من "ما"، ثم أسكنت الميم[٣]. وأما حذف الألف فكما تحذف مع سائر حروف الجر[٤]، ولا يجوز إثباتها إلا ضرورة[٥]، كما في " عمَّ، وفيمَ، وبمَ ". وأما إسكان الميم فإنما هو لكثرة الاستعمال كما تسكن في الشعر[٦]. ومنه قول الشاعر[٧] :

***يا أبا الأسودِ لِمْ أسْلَمْتني  لِهُمومٍ طارِقاتٍ وذِكَرْ**

فالشاعر في هذا البيت أسكن الميم في " لم " ضرورة، إذ الأصل أن تكون مفتوحة فتدل على الألف المحذوفة.

وقد استدل الكوفيون القائلون بتركيبها بما يأتي :

١ - استدل الفراء لقوله في التركيب بأن " الكاف " مزيدة في "كم"، والذي يدل على ذلك أنها موجودة في إجابة السائل. إذ يقول : "قال بعض العرب في كلامه : منذ كم قعد فلان؟ فقال : كمنذ أخذت في حديثك. فرده "الكاف" في " منذ " يدل على أن "الكاف" في "كم" زائدة"[٨]، وزيادة "الكاف" في اللغة كثيرة، ومنه "الكاف" في "كأين"، و كذلك في قوله تعالى : ((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**)) [ الشورى : ١١ ] .

---

[١] - معجم لغة النحو العربي . الدحداح ، أنطوان . مكتبة لبنان ط٣. ٢٠٠١ . ص٢٩٤

[٢] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢،ص٧٧٦ .\ همع الهوامع ج٢،ص٥٠١ .\ اختيارات أبي حيان النحوية في التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل . القاضي، أحمد عبد الله . دروب للنشر والتوزيع ٢٠١٠. ص٣٥٥

[٣] - معاني القرآن . الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧) . ت: أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥. ج١، ص٤٦٦

[٤] - همع الهوامع ج٢، ص٥٠١

[٥] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٤

[٦] - إعراب القرآن . النحاس، أبو جعفر (٣٣٨) . ت:زهير غازي زاهد . مطبعة العاني. ج٣، ص١١١ . \ أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة . الأنصاري، أحمد مكي . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. ص٤٧٨

[٧] - البيت بلا نسبة في الإنصاف ج١،ص١٧١ ، وقد ورد ب"خليتني" مكان "أسلمتني" بلا نسبة أيضا في شرح المفصل ج٣،ص٢٤٠، وشرح الرضي ج٣،ص١٥٢. والهموم: الأحزان. طارقات: من المجيء ليلا. ذكر: جمع ذكرى. والشاهد فيه أن "لم" مركبة من اللام و"ما"، فلما جُرتْ حذفت الألف، ثم أسكنت الميم لضرورة الشعر.

[٨] - معاني القرآن للفراء ج١، ص٤٦٦ . \ الإنصاف في مسائل الخلاف. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (٥٧٧). ت: محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ٢٠٠٧ .ج١، ص١٧٢

٢ - واستدلوا أيضا بأن المعنى واقع على "ما"، كما في: لم فعلت؟ وفيم أتيت؟[١]. حيث إن أصل "كم" هو "ما" أضيفت إليها "كاف التشبيه"، وحذفت ألف "ما" لدخول "الكاف" عليها، كما في "لمَ، وعلامَ، وفيمَ"[٢]، ثم أسكنت الميم لكثرة الاستعمال[٣].

٣ - قاسوا " كم " على " كأين "؛ لأنهما بمعنى واحد. فكما أن " كأين " مركبة فإن "كم" كذلك، وكذا الحال في "كذا" عندما تكون كناية عن عدد[٤]. فكما أن "كأين" و "كذا" مركبتان فإن "كم" مركبة مثلهما، فجميعهن كناية عن العدد.

أما أصحاب المذهب الآخر – وهم البصريون - ، فقالوا: إن "كم" بسيطة على الصحيح[٥]، خلافا لمن قال بتركيبها[٦]، وإن القول بتركيبها فاسد[٧]، مستدلين بالآتي:

١ - أن الأصل عدم التركيب، فهي بسيطة لأصالة الإفراد وعدم ما يقتضيه خلافه[٨]، وإنما التركيب فرع. وعليه فقد استندوا في بساطتها على استصحاب الحال وهو أحد الأدلة المعتبرة عند النحاة[٩].

٢ - أن التركيب يكون بين كلمتين، و"كم" ليست كذلك، فهي حرفان، ولا يمكن أن يكون أحد هذين الحرفين كلمة تامة[١٠]، فلما لم يكن أحد أجزائها كلمة تامة، امتنع القول بالتركيب.

٣ - ردوا على القول بأنها "ما" زيدت عليها "الكاف" من عدة جوانب:

أحدها : إن حرف الجر لا يدخل على مثله، و"كم" يصح دخول حرف الجر عليها[١١].

---

[١] - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين . العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (٦١٦) . ت:عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . دار الغرب الإسلامي ط١. ١٩٨٦. ص٤٢٤

[٢] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٥

[٣] - معاني القرآن للفراء ج١، ص٤٦٦ .\ الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٤٣ . \ التطور النحوي للغة العربية . براجستراسر . أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي ١٩٨٢. ص٦٦ . \ أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة ص٤٧٩ . \ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو. المخزومي، مهدي . إصدارات المجتمع الثقافي ٢٠٠٢. ص٢٩٢. \ اختيارات أبي حيان النحوية ص٣٥٨

[٤] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٤

[٥] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٤٠

[٦] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٧٦

[٧] - إعراب القرآن للنحاس ج٣، ص١١١ . \شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤١

[٨] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٣

[٩] - الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ٢٤٥. **واستصحاب الحال عند النحاة أن يبقى اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم وجود دليل النقل عن الأصل.** ينظر: الإغراب في جدل الإعراب .ص٤٦. \ ولمع الأدلة في أصول النحو. ص١٤٣ . ت:سعيد الأفغاني . مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧ . ابن الأباري . \ وكذلك: أصول النحو العربي . ياقوت ، محمد سليمان . دار المعرفة الجامعية. ٢٠٠٠ . ص٦٤٢-٦٤٥

[١٠] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٣

[١١] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤١

والثاني : إن الكاف لما كانت زائدة كان دخولها كخروجها فالمعنى لقوله تعالى : ((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**)) [الشورى : ١١ ] ، (ليس شيء مثله)، ولكنها في "كم" ليس دخولها كخروجها، ولو قدر الحذف لاختل المعنى ولم تحصل الفائدة بها. ولو قال : ما مالك؟ لم يكن معناه كم مالك؟[١].

والثالث: أنه لو كانت الكاف زائدة وليست من أصل الكلمة في "كم" لاقترن الجواب عنها بالكاف[٢]، ولما لم يكن كذلك فالكاف فيها غير زائدة، إنما هي من أصل الكلمة. وما جيء به من أمثلة -على زيادة "الكاف" - من اقترانها بجواب السائل لا يدل بالضرورة على زيادتها في "كم". وإنما كان الأجدر أن تطرح أمثلة تكون بها "الكاف" مقترنة بجواب "كم".

٤ - وأما القول بأن أصل "الميم" فيها "ما"، فرُدّ بأن قولنا: كم مالك؟ معناه: ما عدده؟ ولو كانت "الكاف" زائدة، والمعنى واقع على "ما" لما دل على العدد، إذ ليس معنى: ما مالك؟ كم مالك؟ لأن "ما" سؤال عن الحقيقة والجنس، وليس في هذا معنى العدد. وعليه فلا معنى لـــ "ما" هنا[٣]، وإنما المعنى واقع على "الكاف والميم" معا، مما يدل على عدم التركيب فيها.

٥ - وأما ردهم على كونها محذوفة الألف مثل "ما" الداخل عليها حرف الجر، ثم لكثرة الاستخدام أسكنت "الميم" فكان بأمور :

أحدها: أنها لو كانت كذلك لبقي ما يدل على الألف المحذوفة، ولم يجز إسكانها إلا ضرورة[٤]. وقد عاب الزجاج على الفراء قوله هذا، وقال: "لو كانت في الأصل "كما" وأسقطت ألفها لتركت على فتحها"[٥]، ولكنها خلت مما يدل على أصل الألف المحذوفة.

والثاني: أنه لا يسلم أنه يجوز إسكان الميم في "لم" في اختيار الكلام، وإنما يجوز ذلك في الضرورة وقول الشاعر[٦]:

*** يا أبا الأسودِ لِمْ أسْلَمْتني لِهُمومٍ طارِقاتٍ وذِكَرْ**

فإسكان "الميم" في "لم" للضرورة، فلا يكون فيه حجة[٧].

---

[١] - الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٤٦

[٢] - إعراب القرآن للنحاس ج٣، ص١١٢

[٣] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٤

[٤] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٤

[٥] - الصاحبي في فقة اللغة . ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (٣٩٥) . ت:أحمد حسن بسج . دار الكتب العلمية ١٩٩٧. ص١١٥

[٦] - البيت بلا نسبة في الإنصاف ج١،ص١٧١ ، وقد ورد ب"خليتني" مكان "أسلمتني" بلا نسبة أيضا في شرح المفصل ج٣،ص٢٤٠، وشرح الرضي ج٣،ص١٥٢. والهموم: الأحزان. طارقات: من المجيء ليلا. ذكر: جمع ذكرى. والشاهد فيه أن "لم" مركبة من اللام و"ما"، فلما جُرتْ حذفت الألف، ثم أسكنت الميم لضرورة الشعر.

[٧] - الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٤٥

والثالث: أنها لو كانت مثل "لم" لوجب أن يجوز فيها الأصل كما يجوز في "لم"، فيقال: كما مالك؟ كما يقال : لما فعلت؟. وأن يجوز فيها الفتح مع حذف الألف كما يجوز في "لمَ". فيقال: كمَ فعلت؟ بفتح "الميم". وأن يجوز فيها هاء الوقف كما يجوز في "لم" كما قال الشاعر[١] :

***يا أَسِديُّ لِمْ أكلتَهُ لِمَهْ**

فلما لم يجز ذلك دل على الفرق بينهما[٢]. من أن "كم" مختلفة عن "لم" المركبة من "حرف الجر وما".

٦ - وأما القياس على "كأين" و"كذا"، فقالوا لا حجة فيه على تركيب "كم" مثلهما؛ لأن كثرة الكلمات التي توجد فيها تركيب لا يوجب بالضرورة أن يجعل كل شيء مثلها[٣].

بعد عرض المذهبين، يرى الباحث أن "كم" بسيطة لا تركيب فيها، خلافا لمن قال بتركيبها، وهذا القول يغني عن تقديم دليل التركيب، وكما تقدم فإن استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة[٤]، و"كم" هنا تساق على ذلك. وليس في هذا هروب من تقديم الدليل والإتيان بالحجة، بل هي اللغة وهذا عرفها. وما قدم من أدلة عند الكوفيين لا يدل على تركيب "كم" دليلا قاطعا.

ومن جهة أخرى فإن أدلة القائلين ببساطتها أقرب إلى المنطق اللغوي، إذ رُدت آراء من ذهب إلى تركيبها بالحجج الدامغة. فاللغة في تحليلها تعتمد على المنطق اللغوي السليم، فيرى الباحث هنا أن القول بزيادة الكاف غير ثابت؛ لبيان الفجوة والبعد بين "كم" وما ذكروه .

وأيضا فاللغة موضوعة للتواصل، والمتكلم يتحرز من اللبس في ذلك، فكيف نضع اللغة في هذه الدائرة من أن المعنى واقع على"ما"، و"ما" لا تدل على المعنى الذي تدل عليه "كم"، ولو كانت كما ورد عند السيوطي من أنها اكتسبت معنى جديدا لم يكن لأحد الجزأين[٥] لبقي شيء يدل على المحذوف، فإن "كأين" و"كذا" وإن اكتسبتا معنى الكناية عن العدد بعد التركيب، فإنه بقي لهما في اللفظ ما يدل على أصلهما، ف "أي" و"ذا" الإشارية فيهما واضحة.

ولو كانت هذه "الميم" أصلها "ما" وأسكنت لأعيدت إليها الحركة عند الضرورة كما في قولنا: كم اسم للسيف. إذ يلجأ إلى الكسر، وفي هذا دليل آخر على أن سكون "الميم" فيها هو الأصل.

---

[١] - الرجز لسالم بن دارة في لسان العرب مادة "روح" إلا أنه بـ"فقعسي" مكان "أسدي" وبلا نسبة في الإنصاف ج١،ص٢٤٣. والأسدي: المنسوب إلى أسد. والشاهد فيه أن الشاعر عندما حذف ألف "ما" لاتصالها بحرف الجر، أتى بـ"هاء السكت".

[٢] - الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٤٥

[٣] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٥

[٤] - الاقتراح في علم أصول النحو . السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١) . ط٢. ١٣٥٩هـ. تحت رعاية جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد. ص ٧٢. \ لمع الأدلة ص١٤١

[٥] - همع الهوامع ج٢، ص٥٠١

# المبحث الثاني

## موقع "كمْ"، وإعرابها، وعلة بنائها

## أولا: موقع "كمْ" الخبرية

اختلف العلماء في موقع "كم" الخبرية من الجملة على مذهبين:

**المذهب الأول:** أنها تلزم الصدارة في الجملة[١]، فلا يتقدمها شيء من الكلام، ولا يعمل فيها أو فيما بعدها ما وقع قبلها[٢]، وهذا ما عليه جمهور النحويين، وذلك للأسباب الآتية:

١ - تشبيها لها بأختها الاستفهامية التي لها صدارة الجملة[٣]، وأنها مشابهة لها في البناء.

٢ - حملا على "رب" التي تلزم الصدر إجماعا[٤]، ووجه الحمل أن "رب" تفيد التقليل، وأن "كم " تفيد التكثير[٥]، فهما ضدان في الدلالة، والعرب قد تحمل الشيء على ضده كما تحمله على نظيره[٦].

واستثنى أصحاب هذا المذهب جواز تقدم الجار على "كم" سواء أكان حرفا أم اسما مضافا؛ لأن الجار والمجرور كالشيء الواحد، والجار لا يعمل متأخرا[٧].

**المذهب الثاني:** أنها لا يجب أن تلزم صدارة الجملة وإلى هذا ذهب الأخفش، وأبو حيان، وبعض الكوفيين؛ لورود ذلك في لغة العرب. فقد حمل الفراء قوله تعالى: ((**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا**)) [السجدة:٢٦]، على هذه اللغة، فأعرب "كم" على أنها في موضع رفع بـــ "يهد"[٨]. وذكر

---

[١] - شرح الوافية نظم الكافية. ابن الحاجب ، أبو عمرو ثمان بن عمر (٦٤٦) . ت: موسى بناي العليلي . مطبعة الآداب ١٩٨٠. ص٢٩٨ . \ شرح ابن عقيل . ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (٧٦٩) . ت:محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر ط١٦. ١٩٧٤. ج٤،ص٨٤

[٢] - اللمع في العربية . ابن جني ، أبو الفتح عثمان (٣٣٠) . ت: فائز فارس . دار الكتب الثقافية الكويت. ص١٤٨ . \ شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٨

[٣] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٥

[٤] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٨

[٥] - شرح الوافية نظم الكافية ص٢٩٨ .\ حاشية الصبان ج٤، ص١١٨

[٦] - أسرار العربية ص١٩٩

[٧] - الإيضاح العضدي ج١، ص٥٢٥ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٩ . \ أسرار النحو . ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان (٩٤٠) . ت:أحمد حسن حامد . دار الفكر ط٢. ٢٠٠٢.ص١٩٦

[٨] - معاني القرآن للفراء. ت: محمد علي النجار . الدار المصرية للتأليف والترجمة. ج٢، ص٣٣٣ . \ إعراب القرآن للنحاس ج٢،ص٦١٦

الأخفش أن العرب قالت: فككت كم عانٍ. وملكت كم غلامٍ[١]. وقد اختلف أصحاب هذا المذهب، فمنهم من جعل ذلك سماعا لا يقاس عليه، ومنهم من جعله قياسا[٢].

## ثانيا: بناء "كمْ" الخبرية

وأما بناء "كم"، فهو على السكون؛ لأن البناء على السكون هو الأصل[٣]، وإن تحرك فإنما حرك لعلة عرضت عليه[٤]، كالتقاء الساكنين. مثل : كم اسم تعرف للسيف. أو أن تنقل إليها حركة الهمزة بعدها كما في : كم ابلك[٥]. فقد نقلت حركة الهمزة من "إبلك" إلى الميم في "كم".

وأما علة بنائها، فمن عدة جهات هي :

١ - أن تكون محمولة على "كم" الاستفهامية؛ لأنهما بلفظ واحد[٦]، فيطرد الباب[٧]، وتكون "كم" بنوعيها مبنية على السكون. ويقوي ذلك أنه إذا جاز حمل الاسم على الحرف فحمل الاسم على الاسم أولى[٨]. و"كم" حملت على "رب"، وهو حرف فأن تحمل على أختها الاستفهامية - وهما اسمان - أولى.

٢ - أن تكون محمولة على "رب" للمشابهة بينهما من حيث :

أ - أنها تختص بالنكرة كما تختص بها "رب"[٩].

ب - أنها لغاية التكثير كما أن "رب" لغاية التقليل. والجامع بينهما الغاية في طرفي العدد[١٠]: الكثير والقليل.

---

[١] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٨٤

[٢] ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٨٤

[٣] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٦ .\ شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٨

[٤] - الفوائد والقواعد ص٥٨٣ .\ اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ص٣١٥

[٥] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٥

[٦] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٦ . \ شفاء العليل ج٢، ص٥٨١

[٧] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٥

[٨] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٥

[٩] - الكتاب ج٢، ص١٦٣ . \ اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ص٣١٤

[١٠] - اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ص٣١٤

٣ - أن تكون محمولة على "رب" أيضا، ولكن من ناحية المخالفة، لأنها نقيضتها فـ"كم" للتكثير و"رب" للتقليل[١]. وعلى هذا بنيت كما أن "رب" مبنية، والعرب تشبه الشيء بنقيضه كما تشبهه بنظيره[٢].

٤ - أن تكون منقولة من الاستفهامية، وبقيت على بنائها الأول[٣]، فالاستفهامية أصل والخبرية فرع عليها[٤]، فبقي الفرع على حكم الأصل هاهنا.

٥ - أنها موضوعة على حرفين كوضع بعض الحروف[٥]، فبنيت كما تبنى الحروف.

## ثالثا: المواقع الإعرابية التي تشغلها "كم" الخبرية

وبعد ما ذكر من بنائها ولزوم تصديرها، يأتي القول في المواقع الإعرابية التي تقع فيها "كم". فهي للعدد والعدد حكمه حكم المعدود الذي يُعد به[٦]، فقد يقع المعدود مرفوعا، أو منصوبا، أو مجرورا، وكذلك يقع العدد. و"كم" على ذلك قد تقع في أحد هذه المواقع حسب العامل فيها. وبيان ذلك الآتي:

### ١_ أن تكون في موضع رفع :

لما تكون "كم" في موضع رفع لا تكون إلا مبتدأة[٧]، ولا تكون فاعلا ولا نائب فاعل؛ لأن العامل فيهما لا يكون إلا متقدما عليهما[٨]، و"كم" لا يتقدمها العامل لأن لها حق الصدارة كما مر. ويمكن أن توضع قاعدة تقيد كونها مبتدأة بأن يقال : لا تكون في محل رفع مبتدأ إلا إذا لم تكن ظرفا، ولا مصدرا، ولم يسبقها جار، وكان ما بعدها شبه جملة، أو فعلا لازما أو متعديا استوفى

---

[١] - علل النحو . الورّاق ، أبو الحسن محمد بن عبد الله (٣١٨) . ت:محمود محمد محمود نصار . دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠٢. ص٥٤٨

[٢] - الفوائد والقواعد ص٥٨٢-٥٨٣

[٣] - نظم الفرائد ص٩٠

[٤] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٥

[٥] - الإيضاح في شرح المفصل ج١، ص٥٢٣ . \ شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٨ .\ الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص٢٠

[٦] - الأصول في النحو ج٣، ص٣١٧

[٧] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٨

[٨] - شرح ألفية ابن معط ج٢،ص١١١٩

مفعوله، فإن كانت كذلك كانت في محل رفع مبتدأ[١]. وقد جُوّز الابتداء بها وهي نكرة لما فيها من العموم[٢]، أو حملا على الاستفهامية التي ابتدئ بها لتضمنها حرف الاستفهام[٣]. ولكونها نكرة مبهمة فقد قبح الإخبار عنها بالمعرفة أو الظرف، وإنما حسن بالنكرة كما في قولنا: كم رجل قام أو زارك[٤].

ولا يفوت الباحث هنا أن يذكر رأي من قال بعدم صدارتها، إذ يترتب على قولهم تغير موقعها الإعرابي، فقد يعمل فيها ما قبلها من العوامل على قولهم. ومن ذلك ما جاء عند الفراء في قوله تعالى : ((**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا**)) [السجدة:٢٦] ، فقد اعتبر "كم" فاعلا للفعل الذي قبلها "يهد"[٥] . وفي قوله تعالى : ((**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا**)) [ يس:٣١]، في محل نصب مفعول به للفعل السابق "يروا"[٦]. ويرد ما ذهب إليه الفراء أن "كم" لها صدر الكلام، فلا يعمل فيها إلا ما بعدها وهي في الموضعين في محل نصب بالفعل الذي بعدها " أهلكنا"[٧].

وبعد هذا العرض لمكانها الإعرابي في حالة الرفع، يبقى أن يوضح ذلك حتى تتجلى الصورة، ففي قول الشاعر[٨]:

*** كم نالَني مِنْهُمُ فَضْل على عَدَمٍ إذْ لا أَكادُ مِن الإقْتارِ أَحْتمِلُ**

"كم" مبتدأة لأن الفعل المتسلط عليها بالمعنى قد استوفى مفعوله، ولم تسبق بجار ولذلك كانت "كم" هنا في محل رفع مبتدأ.

وأما ما جاء بعدها فعل لازم، فمنه قولنا : كم معتمر ذهب إلى مدينة الرسول.

ومثال التي بعدها شبه جملة، فمنه قولنا : كم غلام لي. أو كم كتاب عندي.

---

[١] - ينظر مثلا : الفوائد والقواعد ص٥٨٨ .\ الإيضاح في شرح المفصل. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر (٦٤٦). ت: موسى بناي العليلي . مطبعة العاني بغداد. ج١، ص٥٢٥ .\ شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٩

[٢] - شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٩

[٣] - شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٩

[٤] - همع الهوامع ج٢، ص٥٠١

[٥] - معاني القرآن للفراء ج٢، ص٣٣٣

[٦] - معاني القرآن للفراء ج٢، ص٣٧٦

[٧] - ينظر في إعراب القرآن للنحاس ج٢، ص٦١٦ و ص٧١٩ .\ ينظر الموضع السابع من المبحث الثاني في الفصل الثالث

[٨] - ديوان القطامي ص٣٠. والشاهد في البيت أن "كم" في محل رفع مبتدأ.

## ٢ - أن تكون في موضع نصب

تكون في موضع نصب لما بعدها[١]، فتقع مفعولا به، ومفعولا فيه، ومفعولا مطلقا[٢]، وذلك إن كان الفعل الذي بعدها مسلطا عليها[٣] غير مشتغل عنها بالضمير العائد إليها[٤]، فيكون موقعها الإعرابي حينها حسب مقتضى ما بعدها من مميزها والعامل فيها[٥]، فهما اللذان يحددان محلها الإعرابي. أما المميز، فلأنه يفسرها. وأما العامل، فلأنه المؤثر في الإعراب. وأما إن كان العامل بعدها مستوفيا مفعوله، فيجوز أن تكون حينها منصوبة على الاشتغال[٦]، بتقدير فعل قبلها.

وعليه فإن كان المقتضى مفعولا به كانت في محله كقوله تعالى: ((**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ**)) [الأنبياء:١١]، إذ الفعل "قصمنا" متسلط عليها غير مشتغل عنها بغيرها، فكانت مفعولا به له[٧]. ومنه أيضا قولنا : كم غلام ملكت. ويقدم المفعول به لأن "كم" لها صدر الكلام.

وإن كان الاقتضاء مصدرا، فهي في محله من الإعراب. كقولنا : كم ضربة ضربت[٨]. فمميز كم دل على كونها مصدرا.

وأما اقتضاء المفعول فيه فهو كقولنا : كم يوم صمت. وكم ميل سرت. فاليوم والميل يدلان على الزمان والمكان، فدل ذلك على كونها في المثالين مفعولا فيه[٩].

## ٣ - أن تكون في موضع جر

الجر من جهتين: فإما أن يكون بحرف جر، أو أن يكون بالإضافة[١٠]. وأما الجر بالحرف فمثل قولنا : بكم رجل مررت. ويكون حرف الجر في ذلك متعلقا بما بعد "كم"[١١] العامل فيها.

وأما الجر بالإضافة، فعلى أن يكون الاسم الذي قبلها مضافا إليها مثل : غلام كم رجل ضربت. ف "كم" هنا في موضع جر مضاف إليه، والمضاف هو "غلام". وقد اشترط ابن عصفور أن يكون الاسم المضاف إليها معمولا لما بعدها، وعلى ذلك فلا يجوز أن يقال: غلامُ

---

[١] - الفوائد والقواعد ص٥٨٨
[٢] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣،ص١٦٩ .\ الإيضاح في شرح المفصل ج١،ص٥٢٥ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٨
[٣] - الإيضاح في شرح المفصل ج١،ص٥٢٥
[٤] - شرح جمل الزجاجي ج٢،ص١٤٩
[٥] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٨-١٥٩
[٦] - ينظر إعراب "كم" في الموضع الأول من المبحث الأول في الفصل الثالث، والموضع الأول من المبحث الثاني في الفصل الثالث.
[٧] - إعراب القرآن للنحاس ج٢، ص٣٦٨ .\ينظر الموضع الرابع من المبحث الأول في الفصل الثالث.
[٨] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٩
[٩] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٩ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ١٥٨-١٥٩ .\ همع الهوامع ج٢، ص٥٠٢
[١٠] - ابن الحريري. شرح ملحة الإعراب. ت:بركات يوسف هّبود. المكتبة العصرية١٩٩٧. ص١٨١-١٨٢ .\ أسرار النحو ص١٩٦
[١١] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢،ص٧٨٦

كم رجل أتاك. برفع رجل على الابتداء؛ لأن الفعل مشتغل بالضمير عن المضاف، إلا أن أبا حيان يرى فساد رأي ابن عصفور، وأن ذلك جائز فلا فرق بين "كم" والمضاف إليها[١].

[١] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٨٥

# المبحث الثالث

# في تمييز "كمْ" الخبرية

**وفيه مسائل :**

١ -إفراده وجمعه، وتنكيره وتعريفه.

٢ -دخول حرف الجر عليه، وحذفه.

٣ -إعرابه، والعامل فيه.

٤ -الفصل بينه وبين كم.

## إفراد مميز "كم" وجمعه، وتنكيره وتعريفه

لا شك في أن من ينقل خبرا عليه أن يكون دقيقا، فيوصله إلى المتلقي كما هو محاولا أن يفهمه مراده وقصده من خبره ذاك، فلا ينقص من الكلام شيئا قد يبهمه، بل قد يضع شيئا من عنده حتى يوضح ما أتى به. ولما كانت "كم" الخبرية تحمل معنى الإخبار كان لا بد من أن يؤتى بما يوضحها ويزيل الإبهام عنها، فهي وإن كانت تدل على الكثرة إلا أنها لا تدل بنفسها على جنس معين، فكان لا بد من مفسر لها. وهذا المفسر مدار البحث هنا.

أول ما يطالع الباحث من ذلك هو ما يخص مجيء المميز مفردا أو جمعا، إذ يجوز فيه أن يكون على الوجهين : الإفراد والجمع[١]، ولكن الإفراد فيه أكثر من الجمع[٢]، وقيل : إنه الأجود والأفصح أيضا[٣]. يقول الشاعر[٤]:

***كم عَمةٍ لكَ يا جَريرُ وخَالة  فَدْعاءَ قد حَلبتْ عليَّ عِشارِي**

ويقول الآخر[٥]:

***كم مُلوكٍ بادَ مُلكُهُمُ  ونَعيمٍ سُوقةٍ بادُوا**

وجاز فيها الوجهان؛ لأنها محمولة على عدد يجر ما بعده، والعدد الذي يجر ما بعده يجوز أن يبين بالمفرد كالمئة والألف، ويجوز أن يبين بالجمع كالأعداد من ثلاثة إلى عشرة[٦]. ووجه الفصاحة بأن يكون المميز مفردا ذلك أن "كم" للتكثير والعدد الكثير يكون مميزه مفردا[٧]. وأما تجويز الجمع، فلأن "كم" في اللفظ مفردة فجاء مميزها مجموعا؛ حتى يشعر بالكثرة المقصودة منها لأنها كناية عن العدد الكثير، وليست الكثرة بصريحة في لفظ "كم"[٨].

---

[١] - الكتاب ج٢، ص١٧٠ . \ شرح الكافية الشافية . ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (٦٧٢) . ت:عبد المنعم هريري . دار المأمون للتراث. ج٢، ص٥٠٦

[٢] - همع الهوامع ج٢، ص٢٧٦

[٣] - اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ٣١٧ . شرح جمل الزجاجي ج٢،ص١٤٥

[٤] - البيت للفرزدق، والشاهد فيه مجيء مميز "كم" الخبرية "عمة" مفردا. ينظر ديوان الفرزدق ص٣١٢.

[٥] - البيت لعدي بن زيد العبادي. وباد: هلك. والسوقة: الرعية . وقد ورد في ديوان الشاعر هذا البيت برواية : كم ملوك بار ملكهم...ونعيم سوقة بارا. ص١٣١. وعلى الروايتين فالشاهد مجيئ مميز "كم" الخبرية جمعا وهو "ملوك" .

[٦] - أسرار العربية . ابن الأنباري (٥٧٧). ت:محمد بهجت البيطار ، وعاصم بهجت البيطار . دار البشائر. ص٢٠١ . \ شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٤ . \ شرح الكافية الشافية ج٢، ص٢٠٦

[٧] - أسرار النحو ١٩٥

[٨] - المسائل المنثورة. الفارسي ، أبو علي. ت:شريف عبد الكريم النجار. دار عمار ط١. ٢٠٠٤. ص٨٤ . \ الإيضاح في شرح المفصل ج١،ص٥٢٤ . شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٧

هذا من ناحية الإفراد والجمع،وأما من ناحية التعريف والتنكير، فلا يكون مميزها معرفة عند البصريين[١]. وأما كونه نكرة، فلأن "كم" تحمل معنى التكثير، والتكثير والتقليل لا يصحان إلا في النكرة دون المعرفة؛ فالمعرفة تدل على شيء معين مختص، فلا يجوز فيه التقليل ولا التكثير[٢]؛ لأنهما محددان فيها بدلالتها عليه. ومن جهة أخرى، فلأنها كناية عن عدد مبهم ومميزه كذلك[٣]، فحمل مميزها على مميز الأعداد، والأعداد لا تبين إلا بالنكرات[٤]. وكان مميزها نكرة أيضا لأن الغرض من المميز بيان جنس المعدود فقط، وذلك يحصل بالنكرة ولو كان معرفة لوقع التعريف ضائعا[٥].

## حذف المميز، ودخول حرف الجر عليه

قد يحذف مميز "كم" إذا دل عليه دليل[٦]، إلا أن حذفه قليل غير قياسي؛ لما يترتب عليه من حذف المضاف إليه وإبقاء المضاف[٧]، وحذف المضاف إليه مع إبقاء المضاف قبيح، فلا يحسن حذف مميز "كم" الخبرية لذلك[٨].ومن حذف المميز ما جاء في قول الفرزدق[٩] :

***كم عَمةٌ لكَ يا جَريرُ وخَالة فَدْعاءُ قد حَلبتْ عليَّ عِشارِي**

برفع "عمة" في البيت، فيكون المميز محذوف يقدر بالمصدر "حلبة"، أو الظرف "مرة" هاهنا[١٠].

وأما دخول حرف الجر "من" عليه، فتدخل "من" على مميز "كم" الخبرية كثيرا[١١]، ويقول ابن الحاجب: "إن المختار في مميز "كم" الخبرية أن يكون معه "من"[١٢]، ومن ذلك قوله تعالى:

---

[١] - الدر المصون من علوم الكتاب المكنون . السمين الحلبي ، أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم (٧٥٦) .ت: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، وجاد مخلوف جاد ، وزكريا عبد المجيد النوني . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٤. ج٥، ص٦٤

[٢] - أسرار العربية ص٢٠١

[٣] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٦٣

[٤] - المسائل المنثورة ص٨٢

[٥] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٦٣

[٦] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٩ .\ ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٧٦

[٧] - النحو الوافي ج٤، ص٥٣٤

[٨] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٧٠

[٩] - الشاهد في البيت أن مميز "كم" محذوف باعتبار "عمة" مبتدأ. وفي ديوان الفرزدق :كم خالة لك يا جرير وخالة ، بكسر "خالة وعمة" على الإضافة لـ"كم"، ص٣١٢.

[١٠] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٩ .\ شرح ابن الناظم ص٢٢٧ .؟ والبيت للفرزدق. والفدعاء: التي اعوجت أصابعها من الحلب، والعشار: الناقة التي عمرها عشرة أشهر. (شرح المفصل ابن يعيشج٣،ص١٧٨) . والشاهد فيه حذف مميز "كم" باعتبار "عمة" مبتدأ.

[١١] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٨٠ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٧

[١٢] - شرح الوافية نظم الكافية ص٢٩٧

((كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)) [الدخان:٢٥] ، وقوله: ((وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ)) [النجم:٢٦] ، وقال الأعشى[١] :

***وكم دون بيتكَ من صَفصفٍ ودَكْداك رملٍ وأعقادِها**

وفي هذه الأمثلة جميعها دخلت "من" على مميز "كم". ولكثرة ذلك في اللغة ذهب فريق من النحاة إلى أن الجر في المميز غير المقترن بـــ "من" إنما يكون بـــ "من" مضمرة، وليس بإضافة "كم" إليه[٢]، وسيأتي بيان ذلك. ويبقى أن يذكر الباحث أن المميز عندما يكون مجرورا بـــ "من" فإن الجار والمجرور يتعلقان بـــ "كم"[٣]؛ لأنهما مبينان لها.

## إعراب المميز، والعامل فيه

أما من ناحية الإعراب، فإن مميز "كم" الخبرية قد يقع مجرورا أو منصوبا. وعامل الجر فيه خلاف، ففريق قال: إنه بـــ "من"، وآخر قال: إنه بإضافة "كم" إليه. وعليه فالعامل في حالة الجر إما أن يكون "كم" نفسها أو "من" مضمرة.

ومن قال بأن الجار "من" مضمرة[٤] استدل بأمور هي:

١. أن "من" تظهر بعد "كم" كثيرا كما مر سابقا في دخول "من" على مميزها، وهي ليست زائدة بل هو استعمال على الأصل، وعليه فالعمل لـــ "من"[٥]؛ لأن الشيء إذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه[٦]. ولما كثر ظهور "من" بعد "كم" جاز أن تحذف "من" ويبقى عملها على ما ذكروه في ذلك.

٢. أن التقدير أن يكون مجرورا بـــ "من"، فإن قلت : كم رجل أكرمت. كان التقدير فيه : كم من رجل أكرمت. لأن المعنى يقتضي هذا التقدير[٧].

---

[١] - ديوان الأعشى. الأعشى ، ميمون بن قيس (٧) . شرح: مهدي محمد ناصر الدين . دار الكتب العلمية ١٩٨٧، ص٤٨. الشاهد فيه مجيء مميز "كم" الخبرية "صفصف" مجرورا بـ"من".

[٢] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٦-٤٢٨ .\ شفاء العليل ج٢، ص٥٨٠

[٣] - النحو الوافي هامش رقم ٣ ج٤، ص٥٣٣

[٤] - أسرار النحو ص١٩٥-١٩٦

[٥] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٧

[٦] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٥

[٧] -الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٤٨

٣. أن "كم" مبنية وليس حق المبني الإضافة[١]، ولما كان ما بعدها مجرورا كان لا بد له من جار، وهو عند من قال بذلك "من".

وأما من قال بأن الجار هو "كم" نفسها، حيث تكون مضافة إلى مميزها فقال:

١. إن "كم" ضارعت "رب"، فاختير فيها ترك التنوين ليكون ما بعدها بمنزلة ما بعد "رب" التي هي حرف خفض[٢]، فجر ما بعد "كم" كما جر ما بعدها.
٢. إنها جعلت بمنزلة العدد الكثير ( المئة والألف ) ، وهو يجر ما بعده فحملت عليه في جر مميزها[٣].
٣. إن هذا هو الظاهر، والمقدر على خلاف الأصل[٤].
٤. إن عمل حرف الجر ضعيف فلا يبقى عمله بعد حذفه[٥]، إلا إن دعا الموضع إلى ذلك، وكل موضع حذف منه حرف الجر نصب قال تعالى: ((**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ**)) [الأعراف:١٥٥] ، فالتقدير من قومه إلا أن حرف الجر حذف فنصب ما كان بعده "قومه". وقوله تعالى: ((**بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**)) [القصص:٥٨]، إذ التقدير هنا "في معيشتها". ولا يبقى من المواضع مجرورا إلا ما دعا إلى تقدير الحرف ولا حاجة هنا[٦].
٥. إن ظهور حرف الجر لا يمنع من عمل الاسم. كما في: عندي ثوب من خز. فإن الجر هنا بـــ "من"، ولو قلت: عندي ثوب خز. كان العمل للثوب[٧]. وفي هذا دليل على أن العمل لـــ"كم"، وإن ظهر بعدها "من" في أكثر المواضع.
٦. أما كونها مبنية وأنه ليس حق المبني الإضافة، ولو كانت "كم" مضافة لأعربت مثل "قبل وبعد"[٨]. فأجيب بأن الإعراب ليس بلازم بعد الإضافة، ومنه "لدن" قال تعالى: ((**مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**)) [ هود :١]، فما بعد "لدن" مجرور بها على أنه مضاف إليه.

---

[١] -المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٦
[٢] - المقتضب ج٣، ص٥١ .\ شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٨
[٣] - شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٧ .\ أسرار العربية ص٢٠٠
[٤] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٧
[٥] - الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٥٠
[٦] - اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ص٣١٦
[٧] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٧
[٨] - اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ص٣١٦

وهي مبنية بعد إضافتها لأن علة البناء موجودة في الحالين[١]، وكذلك "كم" فعلة بنائها موجودة رغم إضافتها.

٧. واحتج بأنه لا يكون مجرورا بـــ"من" مضمرة لأن الخافض لا يضمر؛ إذ كان وما بعده بمنزلة شيء واحد[٢]، وإن كانا كذلك فالأولى عدم إضمار أي منهما.

٨. أن القول بعمل "من" مضمرة يقود إلى جعل الحرف المقدر عاملا، وإن كان الاسم الأول مضافا لفظا ومعنى[٣]، وبهذا ينفى عمل الإضافة للاسم، ويكون العامل في الجر إنما الحرف المقدر حسب المعنى. فلو قيل: غلام زيد لكان العمل للام المقدرة، لا للإضافة فالمعنى: غلام لزيد. وبهذا بان أنّ العامل في مميز "كم" "كم" نفسها وليس الحرف المقدر.

وللباحث أن يخرج بعد عرض هذين المذهبين بأن العامل في الجر هو "كم"، ومميزها يكون مضافا إليها، وليس العامل حرف جر مضمرا؛ لما ذكرفي الرأي الأول من حجج، يضاف إلى ذلك أن "كم" حملت على "رب" في البناء والتصدير، فلا ضرر أو خطأ أن تحمل عليها في الجر أيضا. ويذكر مع ما قيل من ضعف عمل الجار مع حذفه أن إضمار حرف الجر وإبقاء عمله إنما يكون في ضرورة أو شذوذ[٤]، وأنه لا يحمل على الاضطرار ما كان له وجه جيد[٥].

وأما الوجه الثاني لمميز "كم"، فهو أن يكون منصوبا[٦]، والعامل فيه هنا "كم" لأنه مميزها[٧]. وذكر أن النصب لغة لناس من العرب[٨]، وقيل هم بنو تميم[٩]، وإنما نصبوه حملا على "كم" الاستفهامية[١٠]. وذكروا منه قول الشاعر[١١]:

**كم عَمةً لكَ يا جَريرُ وخَالة فَدْعاءَ قد حَلبتْ عليَّ عِشارِي

---

[١] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٢٧
[٢] - المقتضب ج٣، ص٥٢
[٣] - الإيضاح في شرح المفصل ج١، ص٥٢٨
[٤] - همع الهوامع ج٢، ص٢٧٧
[٥] - الكتاب ج٢، ص١٦٦
[٦] - المقتضب ج٣، ص٥١
[٧] - الفوائد والقواعد ص٥٨٣
[٨] - الكتاب ج٢، ص١٦٣ .\ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٧
[٩] - شرح الكافية الشافية ج٢، ص٢٠٦ .\ شرح ابن الناظم ص٥٢٧
[١٠] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٧ .\ المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٨
[١١] - اللمع في العربية . ابن جني ، أبو الفتح عثمان (٣٣٠) . ت: فائز فارس . دار الكتب الثقافية الكويت. ص ١٤٧. والبيت للفرزدق، والشاهد فيه مجيء مميز "كم" الخبرية "عمة" منصوبا دون الفصل بين المميز وبين "كم". والبيت في الديوان بكسر عمة، ينظر يوان الفرزدق ص٣١٢.

على أن "كم" هنا خبرية، ومميزها "عمة" منصوب بها حملا على لغة من ينصب بلا فصل. إلا أنهم خصوا ذلك بأن يفهم المعنى[١]؛ منعا لحدوث اللبس بين الخبرية والاستفهامية. ولكن هناك من اشترط أن يكون المميز على هذه اللغة مفردا، وهم الشلوبين وابن هشام وأبو علي الفارسي[٢]، وقال الصبان إنه يجوز أن يكون المميز في ذلك مفردا أو جمعا[٣].

## الفصل بين "كم" الخبرية وبين مميزها

ومن الضرورة بمكان أن يذكر الباحث ما يطرأ على المميز إن فصل بينه وبين "كم" إحاطة لجوانب الدراسة كاملة. إذ ورد في العربية مجيء المميز مفصولا عن "كم" وكان لهذا أثر في الجملة التي يكون بها فيذكر هنا ذلك.

في البداية لا بد من ذكر ما يفصل به بين "كم" ومميزها فقد يكون الفصل بالظرف، أو بحروف الجر[٤]. يقول الشاعر[٥]:

***كم دُونَ مَيَّةَ موماةٍ يُهالُ لَها  إذا تَيَمَّمها الخِرّيتُ ذو الجَلَدِ**

وقول الآخر[٦]:

***كم بِجُودٍ مُقرِفٍ نالِ العُلا  وَكريمٍ بُخْلُه قد وَضَعَه**

ففي البيت الأول فصل بين "كم" ومميزها بالظرف "دون مية"، وفي الثاني فصل بينهما بالجار والمجرور "بجود". وقد يكون الفصل بالجملة أيضا[٧]. ومنه قوله تعالى: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ**)) [القصص:٥٨] ، وقوله تعالى: ((**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ**)) [الأنبياء:١١]، وقال الأعشى[٨]:

---

[١] - المقرب ص٣٩٠

[٢] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص ٧٨٢

[٣] - حاشية الصبان ج٤، ص١١٤

[٤] - الفوائد والقواعد ص٥٨٤ . \ شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ١٧٣ . \النحو الوافي ج٤، ص٥٣٣-٥٣٤

[٥] - البيت لذي الرمة في شرح الشواهد الكبرى ج٢،ص٣٨٦، وبلا نسبة في شرح الأشموني ج٣،ص٣٣٥. ومية: اسم محبوبة الشاعر، والموماة: الصحراء، يهال: يخاف، تيممها: قصدها، الخريت ذو الجلد: الدليل الماهر القوي . والشاهد فيه أن الشاعر فصل بين "كم" ومميزها "موماة" بالظرف "دون مية".

[٦] - البيت لأنس بن زنيم في شرح الشواهد الكبرى للعيني ج٢،ص٣٨٦، وبلا نسبة في شرح المفصل ج٣،ص١٧٦، و شرح الأشموني ج٣،ص٣٣٥. والمقرف: النذل اللئيم الأب، ووضعه: جعله وضيعا . والشاهد فيه أن الشاعر فصل بين"كم" ومميزها "مقرف" بالجار والمجرور "بجود".

[٧] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٨٢ .\ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٧

[٨] - ديوان الأعشى ص٤١. والطلح: النعمة. والشاهد في البيت أن الشاعر فصل بين "كم" ومميزها "أناس" بالجملة "رأينا".

***كم رَأيْنا مِن أُناسٍ هَلَكُوا  وَرَأيْنا المَرْءَ عَمرًا بِطَلَح**

وفي الآيات السابقة كان الفصل بالجملة "أهلكنا"، و"قصمنا"، وفي البيت بالجملة "رأينا". وهذه الأمثلة إنما هي في سبيل التدليل لا الحصر؛ ليكون معلوما أنه يمكن الفصل بين "كم" ومميزها بما ذكر.

إلا أن هذا مختلف فيه ففريق ذهب إلى أن الفصل بالظرف وحروف الجر لا يكون إلا ضرورة[١]، وهو مختص بالشعر[٢]. وفريق ذهب إلى جوازه في اختيار الكلام[٣]، واحتج من قال بجواز الفصل بالاختيار بأن جار المميز هنا ليس "كم"، وإنما "من" مضمرة[٤]، وعليه فلا فصل بين المضاف والمضاف إليه، وهو ما اعتل به أصحاب المذهب الآخر[٥].

وأما الفصل بالجملة فغير جائز عند من قال بأن العامل في المميز "كم" لأن الفصل بين المتضايفين بالجملة لا يجوز البتة[٦]، ولا يكون إلا بحشو كالظرف وحروف الجر[٧]. أما عند من خالفهم فجائز لأن الجر بـــ"من" مضمرة كما مر.

ولما ورد الفصل بالجملة، كان لا بد من التنويه إلى أنه إن كان الفاصل فعلا متعديا متسلطا على "كم" وجب حينئذ الإتيان بـــ"من" قبل المميز[٨]؛ حتى لا يلتبس المميز بمفعول ذلك المتعدي[٩] نحو قوله تعالى: ((**كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**)) [الدخان:٢٥]، وقوله أيضا: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ**)) [القصص:٥٨]. وإنما أجيز ذلك؛ لأن "كم" مستحقة للتمكن في الأصل بحكم الاسمية، ثم منعته بما أوجب لها البناء، فصار لها الفصل واستحسان جوازه كالعوض مما منعته من التمكن مع كثرة استعمالها في الكلام[١٠].

---

[١] - نظم الفرائد ص٩٣ . \ شرح ابن الناظم ص٥٢٨
[٢] - الكتاب ج٢، ص١٧٠ . \ شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٥
[٣] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ٧٨٢ .\ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٧
[٤] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٥ .\ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٧
[٥] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٨ .\ اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ص٣١٨
[٦] - همع الهوامع ج٢، ص٢٧٧
[٧] - المقتضب ج٣، ص
[٨] - المرجع في اللغة العربية ج٢، ص١٠٩
[٩] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٦ .\ النحو الوافي ج٤، ص٥٣٤
[١٠] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٧٥.\ الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٥٠ .\ شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١٢٣

وعلى هذين المذهبين يبنى الحكم الإعرابي للمميز بعد الفصل. فمن ذهب إلى جواز الفصل لأن الجار "من" مضمرة يبقي المميز مجرورا، وقد استدل أصحاب هذا المذهب بأن قالوا : دليل ذلك النقل والقياس ، أما النقل، فقد قال الشاعر[١]:

*** كم بِجُودٍ مُقرِفٍ نالِ العُلا وَكريمٍ بُخْلُه قد وَضَعَه**

وقول الآخر[٢]:

***كم في بَني بَكرِ بنِ سَعْدٍ سَيدٍ ضَخْمِ الدَّسيعَةِ ماجدٍ نَفَّاعِ**

وفي البيتين جر المميز " مقرف، وسيد" مع أنه فصل بينه وبين "كم".

وأما القياس، فلأن الخفض بتقدير "من" وقد سبق ذكره. وهذا إنما هو مع وجود الفصل بالظرف، وحروف الجر كما هو مع عدمه. فكما ينبغي أن يكون الاسم مخفوضا مع عدم الفصل، فكذلك مع وجوده[٣].

وأما القول الآخر، فهو أنه إذا فصل بين "كم" ومميزها وجب نصبه؛ لأنه نقل على عموم التمييز وهو النصب[٤]، فحملت "كم" في ذلك على أختها الاستفهامية[٥]، و جعلت بمنزلة عشرين الذي ينصب ما بعده على التمييز[٦]. وكذلك لأن الخافض لا يعمل فيما فصل منه، والناصب يعمل في ذلك[٧]، فكان النصب عدولا عن الفصل بين الجار والمجرور؛ لأنهما بمنزلة شيء واحد، وليس الناصب مع المنصوب كالشيء الواحد[٨].

وقد أجابوا على كلام من قال بالجر مع الفصل من جهتين: أما من جهة العامل فقد سبق ذكره. وأما من جهة النقل والسماع، فقد ردوا على ما جيء به من جر المميز مع الفصل كما في قول الشاعر: كم بجود مقرف ... بأن قالوا : إنه من ضرورة الشعر[٩]، وقد جاء ذلك شاذا

---

[١] - الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٤٧-٢٤٨ . البيت لأنس بن زنيم في شرح الشواهد الكبرى للعيني ج٢،ص٣٨٦، وبلا نسبة في شرح المفصل ج٣،ص١٧٦، و شرح الأشموني ج٣،ص٣٣٥. الشاهد في البيت أن مميز "كم" الخبرية "مقرف" جاء مجرورا مع وجود الفاصل بينه وبين "كم".

[٢] - البيت للفرزدق في شرح المفصل ج٣،ص١٧٦ ، وفي شرح الشواهد الكبرى للعيني ج٢،ص٣٨٧. ولم أجده في ديوان الشاعر. والدسيعة: العطية، ونفاع: من المبالغة في النفع. والشاهد فيه جر مميز "كم" الخبرية "سيد" مع وجود الفاصل بينه وبين "كم".

[٣] - الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٤٨ .\ الإيضاح في شرح المفصل ج١، ٥٢٦

[٤] - الإيضاح في شرح المفصل ج١،ص٥٢٦

[٥] - نظم الفرائد ص٩٣ .\ شفاء العليل ج٢، ص٥٨٠

[٦] - الإيضاح العضدي ج١، ص٢٢٠

[٧] - الكتاب ج٢، ص١٦٦ .\ المقتضب ج٣، ص٥١ .\ شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٧٥

[٨] - التبيين عن مذاهب النحويين ص ٤٣١ .\ الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٤٩-٢٥٠

[٩] - التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٣١

ولا حجة فيه[١]. ومن جهة أخرى، فإن الرواية الصحيحة للبيت هي الرفع أو النصب، فالرفع على أن "مقرف" خبر لـــ "كم" أو مبتدأ خبره "نال العلا". وأما النصب، فعلى التمييز[٢].

وقد ورد في الشعر النصب مع الفصل قال الشاعر[٣]:

*** كم نالَني مِنْهُمُ فَضْلا على عَدَمٍ إذْ لا أَكادُ مِن الإقْتارِ أَحْتمِلُ**

وقول الآخر[٤]:

***تَؤُمُ سِنانًا وَكَمْ دُونَه مِن الأرضِ مُحْدَودِبًا غارُها**

على أن المميز في البيتين "فضلا ومحدودبا" منصوبا على التمييز "لكم".

---

[١]- التبيين عن مذاهب النحويين ص٤٣١ . الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٥٠

[٢] - المرجع السابق نفسه

[٣] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣،ص١٧٥. البيت للقطامي. والشاهد فيه نصب مميز "كم" الخبرية وهو "فضلا" لوجود الفاصل بينه وبين "كم". والبيت في ديوان القطامي برفع "فضل". ديوان القطامي ص٣٠.

[٤] - البيت لزهير بن أبي سلمى في الكتاب ج٢،ص١٦٦ ، وفي شرح المفصل ج٣،ص١٧٥، ولم أجده في ديوان زهير. وتؤم: تقصد، سنان: اسم حصن قصده الشاعر، والغار: ما اطمأن من الأرض. والشاهد فيه نصب مميز "كم" الخبرية وهو "محدودبا" لوجود الفاصل بينه وبين "كم".

# الفصل الثاني

# الفرق بين "كمْ" الخبرية و"كمْ" الاستفهامية

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: الفرق بينهما من الناحية الدلالية**

**المبحث الثاني: الفرق بينهما من الناحية اللغوية والنحوية**

# المبحث الأول

# الفرق بينهما من الناحية الدلالية

# الفرق بينهما من الناحية الدلالية

تقدم الحديث عن "كم" الخبرية في النحو العربي، وما دار فيها من خلاف وبحث عند النحاة. وقد لاحظ الباحث أن الحديث عن الخبرية لا ينفصل عن أختها الاستفهامية، إذ درست كتب النحو هاتين الأداتين في باب واحد. فكان هذا سببا في وضع هذا الفصل الذي يبين فيه الفرق بين "كم" الخبرية و"كم" الاستفهامية.

ومن جهة أخرى، فإن اشتراكهما اللفظي يقود إلى دراستهما معا. علما بأن هذا الاشتراك قد يقود بعضهم إلى عدم التفريق، مما يؤدي إلى الخلط بينهما، فيكون ما يقدمه الباحث هنا بمثابة طريق يسير عليه دارسو العربية، فيضعون أقدامهم على الطريق الصواب في الدرس النحوي، أو الاستعمال اللغوي في كلامهم وكتاباتهم.

ولمّا كان الكلام لفظا ومعنىً، كان لا بد من ذكر الفروق الدلالية بين نوعي "كم"، وذكر استعمال كل منهما في اللغة العربية. فلا يقوم الكلام على تركيب كلمات وجمل، دون أن يكون لذلك دلالة ومعنى يريد المتكلم إيصاله. ولذلك يتوجب على المتكلم أن يختار ما ينقل أفكاره بشكل سليم فيضع كل لفظ في مكانه مستعملا إياه استعماله الصحيح.

و"كم" بنوعيها كناية عن عدد مبهم[١] في الجنس والمقدار[٢]، فاحتيج لذلك إلى مميز يزيل الإبهام عنهما، وهذا الإبهام أنواع : فمنه إبهام المقدار في الاستفهامية، وهو متحصل عند المتكلم، لكنه معلوم في ظنه عند المخاطب[٣]، لذلك يتوجه بالسؤال إليه عن ذلك المقدار. وأما من ناحية الجنس فمعلوم عند المتكلم بدليل أنه الآتي بالمميز[٤]، وأنه يستفهم عن شيء محدد. وأما بالنسبة للمخاطب فالإبهام حاصل في الجنس والمقدار ولذلك يتوجب الإتيان بالمميز بعدها.

وأما الخبرية فرغم دلالتها على الكثرة إلا أن المقدار الحقيقي المحدد مبهم عند السامع، وربما كان المتكلم يعرفه[٥]، والصبان يرد القول بإبهام الجنس والمقدار في الخبرية عند المتكلم[٦]؛ لدلالتها على الكثرة، ولأن المتكلم عارف لما سيقول، وأنه هو الآتي بالمميز بعدها.

ولكن الذي ذكر هنا إنما هو عن الجملة كاملة، وليس عن لفظ "كم" وحدها، فهي في اللفظ مبهمة في جنسها ومقدارها، فلا تدل على معين دون المميز الذي يزيل ذلك الإبهام. وفي هذا

---

[١] - اللمع في العربية ص١٤٦
[٢] - شرح الكافية الشافية ج٢، ص٢٠٦ .\ شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٢
[٣] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٤
[٤] - حاشية الصبان ج٤، ص١١٢
[٥] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٤
[٦] - حاشية الصبان ج٤، ص١١٢

الإبهام لطيفة لغوية في اختصار الكلام وإيجازه، يظهر هذا جليا في "كم" الاستفهامية إذ استغني بها عن تكرار السؤال عن العدد، فالسائل قد يقول مستفهما عن عدد ما : أعشرون دينارا مالك أم ثلاثون أم أربعون إلى ما لا نهاية من الأعداد، لأنه لا يعرف المقدار لما يستفهم عنه وإلا لما سأل، وإن قال: كم مالك؟ حسم مواد هذه الأسئلة كلها، ولم تقتض أيضا إلا جوابا واحدا[١]. فحدث بذكرها اختصار لعدد كبير من الأسئلة التي قد يطرحها المتكلم، واستغني عن ذكرها بذكر "كم"، فسهل الكلام بها ويسر.

ولذلك فإن الباحث يقدم هنا الفرق الدلالي بين "كم" بنوعيها: الخبرية والاستفهامية محاولا الوصول إلى صورة جلية لهما، وأول ما يقدمه في هذا الموضع ما جاء من القول في الخبر والإنشاء الذي تحمله كل واحدة منهما في الجملة التي تقع فيها.

وقبل الشروع في ذلك لا بد من عرض معنى الخبر والإنشاء في العربية[٢] . فالخبر: هو الكلام المحتمل للتصديق والتكذيب، ويرجع كون الخبر صدقا أو كذبا إلى مطابقته للواقع أو غير مطابقته، نحو: السماء صافية. وأشرقت الشمس. وأما الإنشاء: فهو الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه. وهو نوعان: طلبي، وغير طلبي، نحو: هل أنت صائم؟ ونعم الخلق الصدق.

بناء على ما سبق تكون جملة "كم" الخبرية جملة خبرية، والكلام فيها محتمل الصدق والكذب[٣]؛ لأن ما هي فيه مسوق للإعلام بالكثرة[٤]، وقد يكون له خارج موجود في أحد الأزمنة، فإن كان الكلام مطابقا لذلك الخارج كان صدقا، وإن لم يطابق ذلك الخارج كان كذبا[٥]. يقول النابغة[٦]:

***كم غادَرتْ خَيلُنا مِنكمْ بِمُعترَكٍ  للخامِعاتِ أكُفًا بَعْدَ أقْدامِ**

يريد القول إنّ قومه إن قاتلوا قوما يتركوا منهم كثيرا من الأكف، والأقدام التي يقطعونها بسيوفهم، ورماحهم للضباع. وقوله هذا محتمل للصدق والكذب، إذ قد يكون ذلك صحيحا قد حدث فعلا، أو لا وإن كان قوله على سبيل المجاز فخرا بقومه، وإنما يهمنا ما يخص دراستنا هاهنا وهو الكلام الخبري المتأتي من "كم" في البيت.

---

[١] - نظم الفرائد ص٩٠

[٢] - المطول (تلخيص مفتاح العلوم). التفتازاني، مسعود بن عمر (٧٩٢). ت: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠١. ١٧٢-١٧٣ وص٤٠٦ . \ عتيق، عبد العزيز . علم المعاني ، البيان ، البديع . ابن هشام، عبد الله بن يوسف (٧٦١) . دار النهضة العربية. ص٤٣

[٣] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام، عبد الله بن يوسف (٧٦١) . ت:محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ١٩٩١ .ج١، ص٢٠٨ . \ النحو الوافي ج٤، ص٥٣٥

[٤] - حاشية الصبان ج٤، ص١١٢

[٥] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٤٩

[٦] - ديوان النابغة. النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية (٦٠٢م) . ت: كرم البستاني . دار صادر. ص١٠٦. والشاهد مجيئ "كم" خبرية.

وأما أختها الاستفهامية، فتكون في جملة إنشائية طلبية لا تحتمل صدقا أو كذبا؛ لأن هذه الجملة لا تستدعي وجود خارج يطابق دلالتها أو لا، "فكم" تضمنت معنى حرف الاستفهام[١]، وبذلك كانت نوعا من أنواع الإنشاء الطلبي. وفي قوله تعالى: ((**قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ**)) [المؤمنون:١١٢] يتبين أن "كم" في الآية استفهامية، إذ يستفهم بها عن المدة التي لبثوها، إما وهم أحياء على الأرض، أو مدة لبثهم في حال الموت. علما بأن الله تعالى يعلم ذلك إلا أنه جاء بالسؤال تبكيتا وتوبيخا لهم؛ لأنهم أنكروا اللبث في الآخرة، ولم يعدوه إلا في الدنيا لأنهم أنكروا البعث أصلا، فلما صاروا في النار، وأيقنوا ما أوعدهم الله تعالى من ذلك، سألهم منبها لهم على ما ظنوه[٢]. ومنه أيضا ما جاء في سورة الكهف إذ يقول تعالى: ((**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**)) [الكهف:١٩] "فكم" هنا استفهامية؛ فهم يستفهمون عن مدة مكوثهم ولبثهم في الكهف، والدليل الجواب بقولهم: ((**لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**)). وهذا الذي ذكر هنا لا يكون محتملا الصدق والكذب؛ لأنه ليس له واقع موجود نحكم عليه من خلاله بالصدق أو الكذب، فكان الكلام إذ ذاك كلاما إنشائيا.

ومن هنا يظهر الفرق بين "كم" الخبرية والاستفهامية من ناحية الخبر والإنشاء الذي تفيده كل منهما في الجملة التي تكون فيها.

ولما كانت "كم" الاستفهامية نوعا من أنواع الإنشاء الطلبي، فإنها تستدعي جوابا بخلاف "كم" الخبرية إذ الخبر ليس من مقتضى دلالته استدعاء جواب من المخاطب، بخلاف الاستفهام الذي يستدعي ذلك[٣].

ومن وجوه اختلافهما أن كلا منهما تحمل في معناها دلالة على مقدار ما يتكلم عنه، فهما وإن كانتا للعدد إلا أن كل واحدة تدل على مقداره. ويبدأ بالخبرية فهي باتفاق أكثر العلماء دالة على التكثير[٤]، ولذلك تستعمل في مقام الافتخار والتعظيم[٥]. يقول تعالى: ((**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ**

---

[١] - الإيضاح في شرح المفصل ج١، ص٥٢٣ .\ شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤١

[٢] - اللباب في علوم الكتاب. ابن عادل الدمشقي ، أبو حفص عمر بن علي (٨٨٠) . ت: عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوض . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٨. ج١٤،ص٢٦٨

[٣] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٩ .\ علم المعاني البيان البديع ص٦٦

[٤] - المقتصد في شرح الإيضاح ج٢، ص٧٤٢ .\ شرح ابن الناظم ص٥٢٦ . \ شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٧

[٥] - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. ابن هشام، عبد الله بن يوسف (٧٦١) . ت: محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الطلائع ٢٠٠٤. ص٤٦٥

**كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**)) [الشعراء:٧] "فكم" هنا خبرية تدل على التكثير، فما أنبته تعالى في هذه الأرض من الأزواج كثير جدا، وفي ذلك دلالة على عظمته تعالى و قدرته[١]. وفي قوله أيضا: ((**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**)) [الأنبياء:١١] يقول تعالى إن كثيرا من القرى الظالمة قد دمرها الله بسبب ظلمها وفي ذلك تعظيم له -عز وجل -[٢]. غير أن ابن طاهر وتلميذه ابن خروف يرون أن "كم" قد تأتي لغير التكثير[٣]. والصواب ما ذهب إليه الأكثرون من دلالة "كم" على التكثير.

وأما الاستفهامية، فاسم بمعنى أي عدد[٤]، فلا تقيد بكثير ولا بقليل[٥]؛ لأنها كناية يستفهم بها عن عدد مجهول المقدار يراد تعيينه[٦] من المستفهم منه، ولما كان العدد مجهول المقدار عند المتكلم، فإنه قد يكون كناية عن أي عدد قليل أو كثير، فقد نقول: كم صلاةً مفروضة في اليوم؟ فتدل على عدد قليل، وقد نقول: كم مسلماً في العالم اليوم؟ فتكون كناية عن عدد كثير إذ ذاك.

ويبقى القول في الزمن الذي تختص به كل واحدة منهما، ويبدأ القول بالاستفهامية إذ تستعمل مع جميع الأزمنة؛ لأنها سؤال عن مقدار، وقد يكون هذا المقدار قد تحقق في الماضي، وقد يكون تحققه في الحاضر، أو المستقبل. وفي قوله تعالى: ((**قَالَ كَمْ لَبِثْتَ**)) [البقرة:٢٥٩] تحمل "كم" هنا سؤالا عن الزمن الماضي، لأن الله يسأل المخاطب عن مدة لبثه وهو ميت، فيجيب: ((**قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**)) [البقرة:٢٥٩] وهذه المدة التي لبثها إنما هي في الماضي، ولا تكون في غيره لأن علم الغيب مختص بالله تعالى، فلا يعلمه إلا هو. وأما إن قيل: كم يوما ستسافر؟ كان السؤال عن المستقبل؛ لعدم تحقق الأمر المسؤول عنه وقت السؤال أو قبله. وإن قيل: كم دينار معك. كان السؤال عن الحاضر.

وأما الخبرية فتختص بالزمن الماضي[٧]؛ ذلك أن الإخبار بها يرمي إلى كثرة المعدود، والتكثير والتقليل لا يكونان إلا فيما عرف مقداره[٨]، ولذا وجب أن يكون هذا الإخبار بشيء قد

---

[١] -اللباب في علوم الكتاب ج١٥، ص٦ .
[٢] - اللباب في علوم الكتاب ج١٣، ص٤٥٥
[٣] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٨
[٤] - مغني اللبيب ج١، ص٢٠٧
[٥] - همع الهوامع ج٢، ص٥٠١ .\ أسرار النحو ص١٩٥
[٦] - المرجع في اللغة العربية ج٢، ص١٠٧
[٧] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٨٧
[٨] - النحو الوافي ج٤، ص٥٣٥

مضى؛ لأن الذي مضى بان جنسه ومقداره، ويمكن الحكم عليه والإخبار عن ذلك[١]. بهذا بان الفرق بين نوعي "كم" من هذه الناحية.

[١] - النحو الوافي ج٤، ص٥٣٢

# المبحث الثاني

# الفرق بينهما من الناحية اللغوية والنحوية

# الفرق بينهما من الناحية اللغوية والنحوية

بعد أن تقدم الحديث في دلالة "كم" بنوعيها، في المبحث السابق وبيان أنهما كناية عن العدد بصرف النظر عن اختلاف الدلالة بينهما في ذلك، يسوق الباحثُ الحديث إلى دراسة مقارنة بينهما من الناحية اللغوية والنحوية؛ تجلية لكل منهما في الاستعمال اللغوي الصحيح. فكما أنه قد يقع خلط بينهما من ناحية الدلالة، فقد يقع أيضا في الاستعمال اللغوي والنحوي ولعله أكثر. وهنا يقدم الباحث ما يبين فيه وجوه الاتفاق والاختلاف بين نوعي "كم"؛ سعيا للوصول إلى حد يضع متكلم العربية في نطاق الاستعمال السليم لها.

ومن باب استكمال البحث يقدم الباحث هنا وجوه الاتفاق بين نوعي "كم" ووجوه الاختلاف، وإن كان قد سبق ذكر بعض منها في هذه الدراسة، لكن تُذكر هنا حتى تكون مرتبة يسهل الوصول إليها، زيادة على أن الباحث قد ذكر بعض التفصيل فيما يتعلق بالاستفهامية؛ ليتبين للدارس الاتفاق والاختلاف بينهما بصورة أوضح.

ويظهر هذا الاتفاق بينهما في أمور هي:

١. أنهما اسمان[١]. وقد بان ذلك في الخبرية وأما الاستفهامية، فهي كالخبرية فإن ما صح في الخبرية يصح بالاستفهامية أيضا في هذه الناحية. فقد تكون الاستفهامية مبتدأة نحو: كم رجلا جاءك؟ ويكون خبرها هنا الجملة الفعلية بعدها "جاءك" ، وقد يدخل عليها حرف الجر نحو: بكم اشتريتَ ثوبك؟ وفي هذا دليل اسميتها، يضاف إلى ذلك ما ذكر في الخبرية من دلائل الاسمية فيها.

٢. أن "كم" بنوعيها بسيطة[٢] لا تركيب فيها، وفيه خلاف كما مر، ظهر ذلك في الحديث عن تركيب الخبرية وبساطتها، فالنحاة عندما درسوا "كم" من هذه الناحية لم يفرقوا بين الاستفهامية والخبرية، فما صح في الخبرية يصح في أختها الاستفهامية، والعكس صحيح أيضا.

---

[١] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤١ .\ مغني اللبيب ج١، ص٢٠٧ .\ شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٨

[٢] - حاشية الصبان ج٤، ص١١٧

٣. أنها بنوعيها مبنية[١]، والبناء فيهما على السكون؛ لأنه الأصل في البناء كما مر في الكلام عن الخبرية. وعلة البناء في الخبرية ذكرت في موضعها. وأما علة البناء في الاستفهامية، فإنها مختلفة عن الخبرية إذ بناؤها في الاستفهام لما تضمنته من معنى حرف الاستفهام[٢]، ووقوعها موقعه[٣]، وهو الهمزة[٤]. بدليل أنك إذا أبدلت منها اسما اقترن هذا الاسم بالهمزة كما سيأتي، وتكون "كم" هنا نائبة عنه بدليل أنه لا يجوز أن تظهر الهمزة مع "كم"[٥] لأنه استغني عن لفظ الهمزة بـــ "كم"[٦].

٤. أن "كم" بنوعيها تلزم الصدر فلا يعمل فيها ما قبلها إلا المضاف وحرف الجر[٧]، كما بان ذلك في الخبرية، إلا أن علة التصدير في الاستفهامية تضمنها معنى الاستفهام[٨]، والاستفهام له صدر الكلام[٩]، فلما كانت كذلك لزمت الصدر في جملتها، وجاز أن تسبق بالمضاف وحرف الجر؛ لأنهما معا كالشيء الواحد كما ذكر في الخبرية.

٥. أن "كم" بنوعيها على حد واحد من وجوه الإعراب[١٠]. فقد تقع الاستفهامية في محل رفع أو نصب أو جر. أما الرفع فإنها قد تقع مبتدأة أو خبرا بخلاف الخبرية التي لا تقع إلا مبتدأة وذلك نحو: كم درهما عندك؟ فـــ "كم" هنا في محل رفع مبتدأ خبره شبه الجملة الظرفية "عندك"، و"درهما" تمييز. وأما ما في نحو: كم مالك؟ فتكون "مالك" المبتدأ و "كم" الخبر[١١]، وهو الأولى؛ لأن "كم" نكرة وما بعدها معرفة هاهنا[١٢]؛ إذ يقبح الإخبار عن النكرة بالمعرفة بل يخبر عنها بنكرة مثلها[١٣].

وأما النصب فحالها فيه كحال الخبرية[١٤]، إذ تقع مفعولا به نحو: كم كتابا قرأت؟ ويكون العمل فيها الفعل بعدها "قرأت". أو مفعولا مطلقا نحو: كم ضربة ضربت؟ . أو مفعولا فيه نحو قوله تعالى: ((**قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ**)) [المؤمنون:١١٢] "فكم" هنا في

---

[١] - مغني اللبيب ج١، ص٢٠٧ .\ شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٨
[٢] - شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٨ .\ شفاء العليل ج٢، ص٥٨١ .\ أسرار العربية ص١٩٩
[٣] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٦
[٤] - نظم الفرائد ص٩٠ .\ اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ص٣١٤ .\ المحصول في شرح الفصول ج٢، ٩٤٤
[٥] - الفوائد والقواعد ص٥٨٢
[٦] - اللباب في علل البناء والإعراب ج١، ٣١٤
[٧] - شرح الوافية نظم الكافية ص٢٩٨ .\ شفاء العليل ج٢،ص٥٨١
[٨] - شرح الوافية نظم الكافية ص٢٩٨ .\ شرح ألفية ابن معط ج٢،ص١١١٩
[٩] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٨
[١٠] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٨ .\ همع الهوامع ج٢، ٥٠١-٥٠٢
[١١] - شرح المفصل ج٣،ص١٧٠
[١٢] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٦٠
[١٣] - همع الهوامع ج٢،ص٥٠١
[١٤] - شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٦٨-١٧٠ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٨

موضع نصب على ظرف الزمان يكون "عدد سنين" تمييزا لـــ"كم". وأجاز ابن عصفور أن تكون منصوبة على الاشتغال كما في: كم رجلا لقيته؟[١] والأولى أن تكون هنا في محل رفع مبتدأ لأنه الأقرب وبه قال أكثر النحاة.

وأما الجر فيكون على وجهين: إما بحرف جر أو بالإضافة[٢] نحو: بكم رجل مررت؟ وغلام كم رجل ضربت؟ وهي في هذين المثالين مجرورة، فالأول بالباء وفي الثاني بإضافة "غلام" إليها.

٦. أنهما تشتركان في الإبهام[٣]، وإبهامهما في الجنس والمقدار، ولذلك احتيج بعدها إلى مميز يزيل ذلك الإبهام. إلا أن هذا المميز يزيل إبهام الجنس دون المقدار، إذ يبقى مقدار ذلك الجنس مبهما في "كم" بنوعيها. وهنا يذكر أن المميز في كليهما يكون نكرة وقد ذكر علة ذلك في الخبرية. وأما في الاستفهامية، فلأن هذا المميز يعرب تمييزا، ولا يكون التمييز إلا بالنكرة[٤]. وأما بقية أحكام المميز فتذكر في مواضعها إن شاء الله.

٧. أنه يجوز أن يحذف مميز كل منهما إن دل عليه دليل[٥]، ولم يحدث حذفه لبسا في الكلام[٦]. وقد ذكر أن حذفه مع الخبرية ضعيف، إلا أن حذف المميز في الاستفهامية أقوى وأحسن؛ وذلك لأنه منصوب، والمنصوب في صورة الفضلات[٧]. ومثال حذف مميز الاستفهامية قوله تعالى: ((**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ**)) [الكهف:١٩] وتقديره هنا "يوم"[٨] وكأنه قيل: كم يوما لبثتم؟ يدل على ذلك الجواب عن السؤال في قوله تعالى من الآية نفسها: ((**قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**)) [ الكهف:١٩]. وقولنا: كم ضربت رجلا؟ على أن "رجلا" مفعول "ضربت" فيكون المميز محذوفا تقديره "مرة"[٩]. وفي قولنا: كم مالك؟ يقدر الكلام بأنه: كم درهما مالك؟[١٠].

---

[١] - شرح جمل الزجاجي ج٢،ص١٤٩

[٢] - شرح ملحة الإعراب ص١٨٢ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٩ .\ أسرار النحو ص١٩٦ .

[٣] - شرح ابن الناظم ص٥٢٦ .\ مغني اللبيب ج١، ص٢٠٧ .\ شرح ابن عقيل ج٤، ص٨٢ .

[٤] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٦٣

[٥] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٩ .\ شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٨

[٦] - النحو الوافي ج٤، ص٥٣١

[٧] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٤

[٨] - اللباب في علوم الكتاب ج١٢، ص٤٤٨

[٩] - همع الهوامع ج٢، ص٢٧٥

[١٠] - الجمل في النحو . الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق (٣٤٠) . ت:علي الحمد . مؤسسة الرسالة ط١ .١٩٨٤. ص١٣٨ . \شرح الوافية نظم الكافية ص٣٠٠

٨. أنه يجوز دخول "من" على مميز كل منهما[١]. وقد تقدم أنه يكثر مع الخبرية. وأما الاستفهامية، فلأنه اجتمع فيها الاستفهام، وأنها تقع سؤالا عن واحد وجمع ولا تخص عددا دون عدد، فلذلك دخلت "من" على مميزها[٢]. يدل على جواز دخول حرف الجر أنها تكون مجرورة "بمن" مضمرة إن دخل على "كم" حرف جر. لكن الرضي يرى أن "من" لا تدخل على مميزها محتجا بأنه لم يسمع لا شعرا ولا نثرا[٣].

٩. وتشتركان في أن مميزهما لا يكون منفيا، فلا يقال: كم لا رجلا جاءك؟ ولا يقال: كم لا رجل صحبت.[٤] ذلك أنه لو نفي المميز، لما أزيل الإبهام الذي جيء به لإزالته، وعلى ذلك فلا فائدة تحصلت بذكره.

١٠. وتشتركان في أنه يجوز أن يفصل بين "كم" وبين مميزها، أما الخبرية فقد سبق بيانه. وأما الاستفهامية، فإنه يفصل بينها وبين مميزها بالسعة بخلاف الخبرية[٥]، وإن كانت الاستفهامية محمولة على العدد الذي ينصب مميزه، إذ الفصل بينه وبين مميزه قبيح كما في: العشرون لك درهما[٦]، ولمّا جاز هذا في العدد، كان الفصل في "كم" ومميزها أجود وأحسن[٧]؛ لأنه صار عوضا عن عدم تمكنها في الكلام[٨] ،مع كثرة استعمالها[٩]، فقد لزمت الصدر في الكلام، ونظيرها من الأعداد ليس كذلك، فجعل لها هذا الجواز في الفصل عوضا عن التصرف الذي سلبته[١٠]. وبذلك يقع التوازن بين "كم" الاستفهامية وبين ما حملت عليه من العدد، فإن سلبت شيئا فقد عوض لها بدلا منه.

وأما ما يفصل به بين "كم" ومميزها، فيحسن أن يكون بالجار والمجرور، والظرف[١١]. نحو: كم في الدار رجلا؟ وكم عندك غلاما؟. وقد يفصل بينهما بالعامل في "كم" نحو: كم ضربتَ رجلا؟[١٢]. وفي التنزيل: ((**قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ**)) [المؤمنون:١١٢] فقد فصل بين "كم" ومميزها بالجملة التي عاملها متسلط على "كم" عند من قال بأن " عدد

---

[١] - الفوائد والقواعد ص٥٨٧ .\ شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١١٨
[٢] - المقتضب ج٣، ص٥٧
[٣] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص
[٤] - الكتاب ج٢،ص١٧٠ .\ حاشية الصبان ج٤، ص١١٧
[٥] - المقتصد في شرح الإيضاح ج٢، ص٧٤٩ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٤ .\ شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٨
[٦] - الكتاب ج٢، ص١٦٠
[٧] - المسائل المنثورة ص٨٦
[٨] - الكتاب ج٢، ص١٦٠ .\ الفوائد والقواعد ص٥٨٧ .\ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٥
[٩] - شرح ألفية ابن معط ج٢،ص ١١٢٣
[١٠] - همع الهوامع ج٢، ص٢٧٥
[١١] - المقتضب ج٣، ص٤٦ .\ شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١٢٢
[١٢] - ارتشاف الضرب ج٢، ص٧٧٧ .\ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٥

سنين" مميز "كم"[١]. إلا أن هذا قد يحدث لبسا في الكلام، بأن المنصوب مفعولا للفعل لا لـــ"كم" فيكون الأولى إذ ذاك أن يؤتى بـــ"من" قبل المميز؛ لكيلا يقع الوهم، ولا يفرق بين معمول الفعل وبين مميز "كم"[٢]. وقد يفصل بين "كم" ومميزها بخبر "كم" نحو: كم مالك درهما؟[٣] فكما مر سابقا أن "مالك" خبر لـــ "كم".

١١. ومما سبق يتبين أن الفصل بين "كم" الاستفهامية ومميزها جائز في السعة، وإن كان عدم الفصل هو الأصل[٤]. وأن الفصل يكون بالظرف، والجار والمجرور، ويكون الفصل أيضا بغيرهما، كأن يفصل بالخبر أو بالجملة مع مراعاة أن يؤتى "بمن" قبل المميز حتى لا يحدث لبس في الجملة.

وعلى الرغم من وجود تلك الأمور المشتركة بين "كم" الخبرية والاستفهامية فإنه يوجد بينهما اختلاف من عدة جوانب، وهي كالآتي:

١. يطالع الباحث في البداية أن مميز الخبرية كما مر يكون مفردا أو جمعا، إلا أن مميز الاستفهامية لا يكون إلا مفردا بخلاف من أجاز مجيئه جمعا. وعلى ذلك فإنها لا تبين إلا بالأسماء المفردة[٥]، كالمرتبة الوسطى من العدد[٦]؛ لأنها كالعدد الذي نابت عنه[٧]، إذ الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين يكون مميزها مفردا[٨] إن لم تدخل عليه "من" إذ حينها يلزم جمعه وتعريفه بـــ"ال"[٩]. ومن جهة أخرى فإن العلة في ذلك أيضا السماع إذ لم يسمع مميز الاستفهامية إلا مفردا[١٠].

وأما من أجاز جمعه[١١] فأجاز ما في مثل: كم غلمانا لك؟ على أن "غلمانا" تمييز لـــ"كم"، وقد رد على من ذهب إلى ذلك بأنه إن جاء على هذه الشاكلة، فالمنصوب حال لا تمييز، والمميز فيه محذوف يقدر بقولنا: كم نفسا غلمانا لك؟[١٢]. أو أن يقع السؤال عن الجماعات، وكأنه قيل: كم جماعة من الغلمان لك؟[١٣].

---

[١] - اللباب في علوم الكتاب ج١٤، ص٢٦٧
[٢] - النحو الوافي ج٤، ص٥٣١
[٣] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٧٧
[٤] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٧٧ . \ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٥
[٥] - الإيضاح العضدي ج١، ص٢٢٠ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٥
[٦] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٥
[٧] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٥ .\ اللباب في علل البناء و الإعراب ج١، ٣١٧
[٨] - الأصول في النحو ج١، ص٣١٥
[٩] - اختيارات أبي حيان النحوية ص٣٦١
[١٠] - همع الهوامع ج٢، ٢٧٤ .\ حاشية الصبان ج٤، ص١١٢
[١١] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٦ .\ شرح الكافية الشافية ج٢، ص٢٠٨
[١٢] - شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٥ .\ شفاء العليل ج٢، ص٥٧٩ .\ اختيارات أبي حيان النحوية ص٣٥٨
[١٣] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٦ .\ شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٢ .\ اختيارات أبي حيان النحوية ص٣٦٠

ومن جهة أخرى، فإن ما في مثل: كم غلمانا لك؟ منع البتة. ومنعه من جهة أنه لو جعل الجمع حالا لامتنع ذلك؛ لتقدم الحال على عاملها المعنوي[١]، وهو ما تضمنه الجار والمجرور "لك" من معنى الفعل[٢]. وعلى ما ذكر هنا، فإن الصواب أن يقال: كم لك غلمانا؟ بتقديم الجار والمجرور على الجمع المنصوب على الحال، والمميز محذوف في هذا[٣].

ويرد على من أجاز مجيء مميز الاستفهامية جمعا أن "كم" في الاستفهام لمطلق العدد، وعليه فإن المسؤول عنه قد لا يكون جمعا، فقد يكون واحدا أو اثنين وإن كان كذلك فليس لمعنى الجمع هنا شيء. وأنى للمستفهم أن يعرف مقدار ما يسأل عنه، فهو إنما سأل لجهله بذلك المقدار، ويريد معرفته. وعلى ما سبق يتبين أن الصواب ما ذهب إليه أصحاب المذهب الذي قال بأن مميز الاستفهامية لا يكون إلا مفردا.

ومما سبق يظهر الفرق بين مميز كل من الخبرية والاستفهامية من ناحية الإفراد والجمع، فالخبرية مميزها يكون مفردا أو جمعا بخلاف الاستفهامية التي لا يكون مميزها إلا مفردا على الصحيح.

٢. ومما تختلفان فيه إعراب مميز كل منهما فالأصل في مميز الخبرية أن يكون مجرورا على الإضافة. وأما مميز الاستفهامية، فالأصل فيه أن يكون منصوبا على التمييز[٤]. وقد مر الحديث حول مميز الخبرية وأحكامه من ناحية الإعراب. ويبقى هنا أن يذكر ما لمميز الاستفهامية من أحكام من هذه الناحية، فهو وإن كان الأصل به أن يقع منصوبا إلا أنه قد يكون مجرورا أيضا وبيان ذلك الآتي:

أما علة نصب هذا المميز، فمن جهتين كما ذكر عند النحاة:

إحداهما: أن "كم" بمنزلة العدد الذي ينصب مميزه[٥]، وهو العدد الوسط من أحد عشر إلى تسعة وتسعين، وكانت بمنزلة هذا العدد؛ من باب أنها في الاستفهام عن مطلق العدد قليله وكثيره والمتكلم لا يعرف مقدار ما يستفهم عنه أقليل أم كثير، ولذلك جعلت بمنزلة العدد الوسط[٦]، فلا تقيد لا بكثير ولا بقليل. لهذا نصبت الاستفهامية مميزها كما نصب العدد الوسط مميزه.

---

[١] - الفوائد والقواعد ص٥٨٧ .\ المقتصد في شرح الإيضاح ج٢، ص٧٤٦ .\ شرح المفصل ابن يعيش ج٣، ص١٧٢
[٢] - الإيضاح العضدي ج١، ص٢٢١
[٣] - المقتصد في شرح الإيضاح ج٢، ص٧٤٥-٧٤٦
[٤] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٨
[٥] - المحصول في شرح الفصول ج٢، ص٩٤٦ .\ شرح ابن الناظم ص٥٢٦
[٦] - أسرار العربية ص١٩٩-٢٠٠

والثانية: أن مميز الخبرية قد لزم الجر؛ لأنها كالعدد الكثير الذي يجر مميزه، ولما كانت "كم" بنوعيها للعدد إلا أن الاستفهامية لمطلقه لم يبق لها إلا النصب بعد لزوم الخبرية الجر[١]، وكان النصب بها فرقا بينها وبين الخبرية[٢].

وأما جر مميزها، فيكون بـــ"من" إن كانت ظاهرة في الكلام نحو: كم من كتاب قرأت؟ وأما إن كان مجرورا دون ظهور "من" فعامل الجر مختلف فيه على مذهبين: أنه بـــ "من" مضمرة، أو بإضافة "كم" إليه. وبيان ذلك الآتي:

أما من قال إنه بإضافة "كم" إليه، فحملها على الخبرية[٣]. ذهب إليه ابن عصفور مقيدا ذلك بأمرين: أحدهما: أنه لا يكون إلا في ضرورة شعر، أو نادر كلام. والثاني: أنه لا يكون المميز إذ ذاك إلا مفردا[٤]. وقد رد هذا المذهب بما يأتي[٥]: أولا : أن الاستفهامية لا تصلح أن تكون مضافة؛ لأنها قائمة مقام العدد المركب الذي لا يكون مضافا. ثانيا: أن الجر لو كان بالإضافة لم يُشترط دخول حرف الجر على "كم"[٦]، فحرف الجر الداخل عليها عوض عن اللفظ بـــ "من"[٧].

وأما أصحاب المذهب الآخر، فمميز الاستفهامية عندهم مجرور "بمن" مضمرة، وعليه فلا تكون محمولة في جر المميز على الخبرية[٨]، ويشترط لجر المميز بعدها أن يدخل عليها حرف جر [٩]. نحو: بكم درهمٍ تصدقت؟ ويكون حرف الجر الداخل على "كم"عوضا عن "من" المحذوفة كما مر، ودلالة عليها[١٠]. هذا إن كان غير مفصول بين "كم" ومميزها، ولكن إن كان هناك فاصل بينهما ودخل على "كم" حرف جر، كان العمل لـــ "كم" في هذه الحالة، إذ ينصب المميز بعدها على التمييز[١١].

وبناء على ما ذكر يستطيع الباحث أن يقول: إن الظاهر أن يكون مميز الاستفهامية منصوبا في جميع أحواله إن لم تدخل عليه "من" ظاهرة. ومن جهة أخرى، فإن دخل على "كم" حرف جر يجوز فيه أن يكون منصوبا على الأصل، أو مجرورا بـــ "من" مضمرة إن لم يفصل بينه وبين "كم"، فإن فصل فالنصب لا غير.

---

[١] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٤
[٢] - الأصول في النحو ج١، ص٣١٥
[٣] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٣ .\ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٥
[٤] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٦
[٥] - شرح ابن الناظم ص٥٢٧
[٦] - الجمل في النحو ص١٣٥ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٤ .\ همع الهوامع ج٢، ص٢٧٥
[٧] - شرح جمل الزجاجي ج٢، ص١٤٦-١٤٧
[٨] - شرح المقدمة الجزولية الكبير. الشلوبين، أبو علي عمر بن محمد. ت:تركي بن سهو العتيبي . مؤسسة الرسالة ط٢. ١٩٩٤. ج٣،ص٩٣٩-٩٤٠ .\ شرح ألفية ابن معط ج٢، ص١١٢٤
[٩] - الجمل في النحو ص١٣٥ .\ شرح الرضي على الكافية ج٣، ص١٥٤
[١٠] - المسائل المنثورة ص٨٦
[١١] - شرح المقدمة الجزولية الكبير ج٣، ص٩٣٩-٩٤٠ .

٣. ومن وجوه الاختلاف بينهما أن الاسم المبدل من الخبرية لا يكون مقترنا بالهمزة، بخلاف الاسم المبدل من الاستفهامية[١]. فيقال في الخبرية: كم عبيد لي خمسون بل ستون. فالاسم المبدل من "كم" هو "خمسون" وجاء غير مقترن بالهمزة كما يظهر. وأما في الاستفهامية فيقال: كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟ فعندما أبدلنا "عشرون" من "كم" اقترن الاسم المبدل كما يظهر بهمزة الاستفهام بخلاف الخبرية كما ذكر. وذلك لأن الهمزة هنا همزة استفهام، والبدل من الخبرية يكون خبريا مثلها، فالخبر لا يصح أن يتضمن معنى الاستفهام[٢]، لأن الاستفهام إنشائي، ولذلك خلا الاسم المبدل من الخبرية من الهمزة، ويبقى المعنى الخبري كما هو في الكلام.

٤. وتختلفان أيضا في أن الاستفهامية لا يعطف عليها "بلا" خلافا للخبرية[٣]، فيقال في الخبرية: كم كتاب عندي لا مئة ولا مئتان. وكم فرس ركبت لا فرسا ولا فرسين. بعطف "مئة" في الأولى و"فرسا" في الثانية على "كم"، فكانت في الأولى مرفوعة مثلها وفي الثانية منصوبة. ولا يقال ذلك في الاستفهامية؛ لأن المستفهم لا يعلم مقدار ما يستفهم عنه، فلربما كان المعطوف جوابا، فيكون قد نفاه قبل أن يعرفه.

٥. سبق القول بأن من وجوه ما تتفقان فيه أنه يجوز حذف مميزها إن دل عليه دليل. ولكن الاستفهامية تختلف في أن حذف مميزها أكثر وأجود بخلاف الخبرية لما ذكر من سبب ذلك سابقا.

---

[١] - شرح الأشموني ج٣، ص٣٣٩
[٢] - النحو الوافي ج٤، ص٥٣٥
[٣] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ج٢، ص٧٨٠

# الفصل الثالث

# "كمْ" الخبرية في القرآن الكريم

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: "كمْ" المتفق على خبريتها**

**المبحث الثاني: "كمْ" المختلف في خبريتها**

# المبحث الأول

# "كمْ" الخبرية في القرآن الكريم
# المتفق على خبريتها

**وذلك في عشرة مواضع**

# كم" الخبرية في القرآن الكريم
# المتفق على خبريتها

تقدم الحديث في الفصلين السابقين عن "كم" الخبرية، وما جاء فيها من بحث ودراسة آراء النحاة، مسوقا في غضون ذلك ما يختص بها من أحكام، وقواعد من الناحية النحوية واللغوية، فذكر ما لاستعمالها من قواعد في اللغة العربية. وبعد عرض ذلك يتبقى للباحث أن يقوم بدراسة تطبيقية حتى تكتمل الصورة وتتجلى عند القارئ.

إن المواضع القرآنية التي وردت فيها "كم" كافية من حيث عددها لتكون مادة لهذه الدراسة، فقد وردت "كم" بوجهيها: الخبرية والاستفهامية في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعا، وكانت "كم" في أغلب هذه المواضع خبرية. إذ وردت استفهامية ولا وجه للخبرية فيها في ثلاثة مواضع فقط، وعليه فإن "كم" الخبرية تكون قد وردت في ثمانية عشر موضعا محتملا كونها خبرية، وذلك على خلاف عند العلماء.

ومن هنا جاء تقسيم هذا الفصل من الدراسة إلى مبحثين: فالأول يبحث المواضع التي اتفق فيها على خبرية "كم" فيها. والثاني يبحث سائر المواضع، وهي ما احتمل فيها أن تكون "كم" خبرية أو استفهامية.

وفي هذا المبحث يقدم الباحث المواضع المتفق على خبرية "كم" فيها مدروسة من الناحيتين: الدلالية والنحوية بصورة تضعه على جادة الطريق التي تسير فيها العربية بألفاظها وتراكيبها، ويكون عمله هنا صحيحا مستكملا الدراسة من زواياها المختلفة.

## الموضع الأول:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**)) [الأعراف :٤] و بيان ما جاء فيها الآتي:

### الدراسة الدلالية:

لا بد لاكتمال الصورة، وتجلي المعنى أن يذكر الباحث السياق القرآني الذي ورد فيه الموضع القرآني الذي ذكرت فيه "كم"، إذ يقول الله تعالى: ((**المص كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ**)) [الأعراف:١ -٢] يلاحظ في هذه الآيات أنها تبدأ بوصف القرآن الكريم، بأنه منزل إلى النبي من الله -عز وجل -[١]، فيجب عليه أن لا يقصر في تبليغه للناس، ولذلك يخاطب النبي بقوله: ((**فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ**)) [الأعراف:٢] فالمتصدي لذلك التبليغ لا بد أن يلقى إيذاء، وطعنا في كتاب الله، وإعراضا عن آياته، وهي أسباب لضيق صدره -عليه السلام -[٢]، فجاء الأمر للنبي طمأنة وتسكينا له. وفي هذا النهي أيضا تشريع لمن يأتي بعد النبي من الداعين إلى الله، أن يسيروا على ذلك في دعوتهم إليه[٣]، مقتدين بالنبي -عليه السلام -، إذ يقول تعالى: ((**لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**)) [الأعراف:٢]، وخص الذكرى بالمؤمنين؛ لأنهم ينجع فيهم ذلك[٤]. ثم يحض تعالى على الاتباع، فيقول آمرا بتبليغ القرآن إلى جميع الأنام[٥]: ((**اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**)) [الأعراف:٣] فهو أمر باتباع ما أنزل من أحكام القرآن

---

[١] - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. ابن عجيبة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (١٢٢٤) . ت: عمر أحمد الراوي . دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠٢. ج٢،ص٣٣٥ . \ فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) . الشوكاني ، محمد بن علي (١٢٥٠) . ت: فريال علوان . مكتبة الرشيد ط١. ١٩٩٩. ج٢،ص٨٥ . \ تفسير الشعراوي . الشعراوي ، محمد متولي (١٩٩٨م) . أخبار اليوم . قطاع الثقافة والكتب والمكتبات. ج٧،ص٤٠٤٠

[٢] - تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار" . رضا ، محمد رشيد (١٩٣٥م) . خرّج آياته: إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية . ١٩٩٩. ج٨،ص٢٦٩ . \ تفسير الشعراوي ج٧،ص٤٠٤٠

[٣] - البحر المديد ج٢،ص٣٣٥

[٤] - فتح القدير ج٢،ص٨٦

[٥] - العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢) . إرشاد وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٩. ج٢،ص٤٧٣ . \ تفسير المنار ج٨،ص٢٧١ . \ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه . الدرة ، محمد علي طه. دار الحكمة ط١. ٢٠٠٢. ج٤،ص٣٤١

والسنة، إذ كله وحي يوحى، ويظهر في الآية نهي عن اتباع الأولياء من الجن والإنس[١]، الذين يضلون العباد عن دين الله، ومنهجه القويم.

وبعد ما جاء من أمر ونهي، يذكر جزاء من لم يتبع شرعه -عز وجل- في أوامره ونواهيه، فيقول مهددا هؤلاء: ((**وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**)) يريد أنه أهلك كثيرا من القرى لما عصت أمره، وخالفت ما جاءت به الرسل[٢]، ويذكر الباحث هنا ما جاء حول الفاء في قوله "فجاءها" عند العلماء، إذ قد تحدث لبسا، إذ مَن يأتي أولا الهلاك أم البأس؟ ولا شك أن البأس يأتي أولا، ثم يعقبه الهلاك، وعلى هذا فالمعنى: كم من قرية أردنا أن نهلكها فجاءها بأسنا[٣]. وكان هلاك تلك القرى على ضربين: بأن جاءهم بأس الله حال كونهم بائتين كقوم لوط، وجاء بعضهم وهو قائلون آمنون نهارا[٤]، وقد خص هذين الوقتين؛ لأنهما وقت دعة واستراحة، فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع[٥]. ثم يصف حالهم إذ حلّ بهم الهلاك بأن دعاءهم واستغاثتهم حينها لم يكونا إلا اعترافا بظلمهم فيما كانوا عليه[٦]، وشهادة منهم ببطلانه[٧]، إذ يقول تعالى: ((**فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**)) [الأعراف:٥].

وبعد ذكر ما جاء من تفسير هذه الآيات، يلحظ الباحث أنها جاءت إنذارا وتخويفا للمشركين الذين ينكرون الحق الذي جاء به سيدنا محمد –عليه السلام-، مبينة أن جزاء من يكفر به سيكون كجزاء من كذب الرسل قبله. وهنا يظهر المثل الذي ضربه الله للعبرة، وهو أن المهلكين من القرى المكذبة كثر، وإلا لما كان فيه زيادة في التخويف والإنذار، فكما أنه تعالى أهلك قرى كثيرة، فهو قادر بلا شك على أن يهلك من يكفر من قوم النبي –عليه السلام- وغيرهم، إذ في الآية تعريف بغرور كفار قريش بقوتهم وثروتهم، وبما كانوا يزعمون أنها آية رضا الله عنهم يقول تعالى: ((**وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ**

---

[١] - البحر المديد ج٢،ص٣٣٥

[٢] - إرشاد العقل السليم ج٢،ص٤٧٤ . \ البحر المديد ج٢،ص٣٣٦ . \ فتح القدير ج٢،ص٨٦ . \ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٣٤٥

[٣] - الجامع لأحكام القرآن . القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦١٧) . ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار . دار الفكر . ٢٠٠٣. ج٧،ص١١٨ . \ الدر المصون ج٣،ص٢٣٣ . \ تفسير الشعراوي ج٧،ص٤٠٤٤

[٤] - تفسير المنار ج٨،ص٢٧٥

[٥] - إرشاد العقل السليم ج٢،ص٤٧٤ . \ البحر المديد ج٢،ص٣٣٦ . \ تفسير الشعراوي ج٧،ص٤٠٤٥

[٦] - إرشاد العقل السليم ج٢،ص٤٧٤ . \ البحر المديد ج٢،ص٣٣٦ . \فتح القدير ج٢،ص٨٦ . \ تفسير الشعراوي ج٧،ص٤٠٤٦

[٧] - تفسير المنار ج٨،ص٢٧٦

**أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ**)) [سبأ:٣٥] وليس أمرهم بأعجب من الأقوام التي سبقتهم[١].

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

الذي يؤكد أن "كم" خبرية هنا أنها إنما تفيد التكثير كما مر، فهي مذكورة في سياق يحتاج ذلك التكثير، فهي في سياق التهديد، والتخويف لمن يعصي ربه، فإن الله ينذره بأن سيصيبه من الهلاك ما أصاب من كان بالإنكار مثله[٢]. وعليه فإن التهديد بأن الله قد أهلك كثيرا من القرى[٣]، بأنواع من العذاب مختلفة، وليس بمستعص عليه أن يهلك أي قوم غيرهم إن حق عليهم ذلك، ولما كان المراد منها التكثير، وإنما يكون التكثير بالخبرية، كانت "كم" في هذا الموضع خبرية كما قيل بذلك.

### موقعها الإعرابي:

جاء في الحديث عن موقع "كم" الإعرابي في هذا الموضع قولان: أحدهما : أنها في محل رفع على الابتداء. والثاني: أنها في محل نصب على الاشتغال. وبيان ذلك كالآتي:

أولا: أن تكون في موضع رفع بالابتداء[٤]؛ لأن الفعل المتسلط عليها معنى "أهلكنها" قد اشتغل عن العمل بها بالضمير العائد إليها، وهو الهاء في ذلك الفعل، ولما استوفى الفعل مفعوله حق لـــ "كم" أن تكون في موضع رفع على الابتداء. فهي اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

وأما خبرها فإنه الجملة الفعلية بعدها، وهو قوله "أهلكناها"[٥]. والقرطبي يجيز أن يكون الفعل "أهلكناها" صفة للقرية، ويكون على ذلك الخبر ليس الجملة الفعلية المذكورة

---

[١] - تفسير المنار ج٨،ص٢٧٥

[٢] - مجمع البيان في تفسير القرآن . الطبرسي ، أبو علي الفضل الحسن بن الفضل (٥٥٢) . وضع حواشيه وخرّج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٧. ج٤،ص١٦٩ . \ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٣٤٤

[٣] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . ابن عطية الأندلسي ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (٥٤٢) . ت: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ،والسيد عبد العال السيد إبراهيم ،ومحمد الشافعي صادق العنابي ،والرحالي الفاروق. ط١. ج٥،ص٤٢٦ . \ الجامع لأحكام القرآن ج٧،ص١١٨ . \ أنوار التنزيل وأسرار التأويل . البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد (٦٩١) . إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي . دار إحياء التراث العربي ١٩٩٨. ج٣،ص٥ . \ البحر المحيط في التفسير . أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف (٧٤٥). طبعة بعناية الشيخ عرفات العشا حسونه. دار الفكر ١٩٩٢. ج٤،ص١١ . \ فتح القدير ج٢،ص٨٦

[٤] - مجمع البيان ج٤،ص١٦٨ . \ الجامع لأحكام القرآن ج٧،ص١١٨ . \ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص١١ . \ إرشاد العقل السليم ج٢،ص٤٧٤ . \ فتح القدير ج٢،ص٨٦

[٥] - المرجع السابق نفسه

سابقا، وإنما ما بعدها، وهو قوله "فجاءها بأسنا"[١]، وقيل الفاء في أول هذه الجملة تمنع من ذلك؛[٢] لكونها حرف عطف، فتكون الجملة معطوفة على قوله "أهلكناها".

ثانيا: أن تكون في موضع نصب[٣]، وتكون "كم" هنا في موضع نصب بإضمار فعل بعدها؛ لأن لها صدر الكلام[٤]، ويكون التقدير على ذلك: "كم من قرية أهلكنا أهلكناها[٥]، فهي منصوبة إذا على الاشتغال كما ذكر[٦].

إلا أن الزجاج يرى أن تكون في محل رفع مبتدأ، وخبره "أهلكناها". وقال: هو أحسن من أن يكون في موضع نصب؛ لأن قولك: زيدٌ ضربته. أجود من قولك: زيدا ضربته. ثم يتحرز قائلا: والنصب عربي جيد، كقوله تعالى: ((**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**)) [القمر:٤٩] [٧].

وأما ما جاء عند القرطبي من كون "أهلكناها" صفة للقرية، فإنه يمنع من كون "كم" في موضع نصب بإضمار فعل بعدها[٨]، باعتبار أنها مبتدأ خبره كما ذكر "فجاءها بأسنا".

**مميزها وإعرابه:**

ومميزها في هذا الموضع هو قوله "قرية"[٩]، وقد جاء مسبوقا بـــ"من". وعليه يكون "قرية" اسما مجرورا بـــ"من". وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض العلماء يقدرون قبل المميز محذوفا يدل الكلام عليه[١٠]، ويكون التقدير على ذلك: "وكم من أهل قرية"، فأقام المضاف إليه مقام المضاف[١١]، كما في قوله تعالى: ((**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**)) [يوسف:٨٢][١٢]، إلا أن ابن عادل والزمخشري لا يرون لذلك حاجة، فإن الإهلاك قد يقع على القرية

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج٧،ص١١٨

[٢] - المحرر الوجيز ج٥،ص٤٢٦ .\ الدر المصون ج٣،ص٢٣٢ .\ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن . العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (٦١٦) . مراجعة وتعليق نجيب الماجدي. المكتبة العصرية ط١. ٢٠٠٢ . ص٢٤٠

[٣] - مجمع البيان ج٤،ص١٦٨ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٧،ص١١٨ . \ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص١١ .\ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي ، أبو الفضل محمود (١٢٧٠) . ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠١. ج٤،ص٣٢٠

[٤] - اللباب في علوم الكتاب ج٩،ص١٤

[٥] - البحر المحيط في التفسير ج٤،ص١١

[٦] - اللباب في علوم الكتاب ج٩،ص١٤ .\ روح المعاني ج٤،ص٣٢٠

[٧] - معاني القرآن وإعرابه . الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق (٣١١) . ت: عبد الجليل شلبي. ج٢،ص٣١٨ .

[٨] - الجامع لأحكام القرآن ج٧،ص١١٨

[٩] - إملاء ما من به الرحمن ص٢٤٠ .\ الدر المصون ج٣،ص٢٣٢ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٣٤٥

[١٠] - مجمع البيان ج٤،ص١٦٩

[١١] - المحرر الوجيز ج٥،ص٤٢٦ .\ الدر المصون ج٣،ص٢٣٢

[١٢] - تفسير الشعراوي ج٧،ص٤٠٤٤

نفسها بالخسف والهدم ونحوه، كما يقع على أهلها[١]. وعلى هذا، فلا حاجة لتقدير مضاف قبل مميز "كم" في هذا الموضع.

**عود الضمير إليها:**

مر في هذه الدراسة أن الضمير العائد إلى "كم" يجوز فيه وجهان: أحدهما: أن يعود إليها باعتبار لفظها، فيكون مفردا مذكرا. والثاني: أن يعود إليها باعتبار المعنى الذي تؤديه في جملتها. ويلاحظ الباحث أن الضمير في الآية إنما عاد على معناها، وهو الهاء في قوله "أهلكناها"[٢]، إذ لو عاد الضمير إلى لفظها لقال: "أهلكناه" باعتبار إفراده وتذكيره.

يذكر أنه جاء عند ابن عطية أن ابن أبي عبلة قرأ: "وكم من قرية أهلكناهم فجاءهم بأسنا"[٣]، ويكون في ذلك أيضا قد حمل الضمير ليس باعتبار لفظ القرية فقط، وإنما باعتبار المضاف المحذوف "أهل". وفي آخر الآية يعيد الضمير إلى المعنى وهو قوله: "قائلون"، وكذلك في الآية التالية الضمير في "دعواهم"، وهذا يعطي قوة لقراءة ابن أبي عبلة.

## الموضع الثاني:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**)) [الإسراء:١٧]، وبيان ما جاء فيه الآتي:

**الدراسة الدلالية:**

الآيات هنا في سياق الحديث عن الهداية والضلال، وبيان ما يقع بالذين يتخلفون، وينكرون ما جاء من عند الله، فإن جزاءهم عذاب وهلاك في الدنيا، إذ يقول تعالى:

---

[١] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري ، محمود بن عمر (٥٣٨) . الأجزاء (١,٢,٥.) ت: عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوض. مكتبة العبيكان ط١. ١٩٩٨ . الجزء (٣) رتبه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٥. ج٢،ص٤٢٣ . \ الدر المصون ج٣،ص٢٣٢ . \ اللباب في علوم الكتاب ج٩،ص١٤

[٢] - إملاء ما من به الرحمن ص٢٤٠ .\ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص١١ . \ اللباب في علوم الكتاب ج٩،ص١٣ .\ إرشاد العقل السليم ج٢،ص٤٧٤ .\ روح المعاني ج٤، ٣٢٠ .

[٣] - المحرر الوجيز ج٥،ص٤٢٦

((مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)) [الإسراء:١٥] وقد جاء في تفسير وبيان هذه الآية أن من اهتدى وآمن بالله تعالى، فثواب اهتدائه له، ومن ضل عن طريق الله، فإن إثم ضلاله على نفسه[١]، وأن وزر أحد لا يحمله غيره[٢]، فكل نفس تحمل ما اقترفته، وتحاسب عليه، وليس لأحد أن يعذب بذنب أحد غيره. وقد روي أن سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة كان يقول لقريش: اكفروا بمحمد، وعليّ أوزاركم. فبين الله للناس بطلان قوله إنقاذا لهم من الاغترار به[٣]، ثم يخبر تعالى بقوله: ((وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)) أنه لا يعذب قوما حتى ينذر ويعذر على ألسنة الرسل المبعوثين إليهم[٤]، وفي هذا استقصاء في الإعذار لأهل الضلال زيادة على نفي مؤاخذتهم بإجرام وذنوب غيرهم[٥].

ثم يقول مهددا مشركي مكة: ((وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)) [الإسراء:١٦] أي إذا أراد الله أن يهلك قرية مع تحقيق وعده على ما قاله[٦] من أنه لا يعذب إلا بعد بعث الرسل، فإنه يأمر منعمي تلك القرية بالطاعة[٧]، إلا أنهم يخرجون عن أمر الله وطاعته[٨]، وهو ما دل عليه قوله: ((فَفَسَقُواْ فِيهَا)) وعندما يفعلوا ذلك، يحق عليهم الوعيد الذي أوعدوه من أنه تعالى يهلك تلك القرية، ويدمرها.

---

[١] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص١١٧ .\ البحر المديد ج٤،ص٨٢ . \ الزحيلي ، وهبة . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . دار الفكر ط١. ١٩٩١. ج١٥،ص٣٥

[٢] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣،ص٢٥٠. \ إرشاد العقل السليم ج٤،ص١١٧ . \ ابن عاشور ، محمد الطاهر (١٣٩٣) . التحرير والتنوير . دار سحنون للنشر والتوزيع.. ج١٥،ص٥٠

[٣] - التحرير والتنوير ج١٥،ص٥٠

[٤] - البحر المديد ج٤،ص٨٢ .\ التفسير المنير ج١٥،ص٣٦

[٥] - التحرير والتنوير ج١٥،ص٥١

[٦] - الجامع لأحكام القرآن ج١٠،ص١٦٩

[٧] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣،ص٢٥٠ .\ البحر المديد ج٤،ص٨٣ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٣٤ . التفسير المنير ج١٥،ص٣٢

[٨] - متشابه القرآن . الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد (٤١٥) . ت: عدنان محمد زرزور . دار التراث . ج٢،ص٤٦١ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٠،ص١٧٠ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣،ص٢٥١ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص١١٨ .\ البحر المديد ج٤،ص٨٣ . التفسير المنير ج١٥،ص٣٦.

ويجدر التنويه هنا إلى أن ظاهر الآية قد يقود إلى فهم أن إرادة الله بالإهلاك تكون قبل فسوق القوم، إلا أن السياق يمنع من ذلك، وهو قوله: ((**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**)) ولذلك جعل بعض المفسرين جواب إذا محذوفا، وقوله: ((**أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا**)) صفة للقرية[١].

وبعد أن ذكر الله ما يحل من هلاك بمن يخرج عن أمره وطاعته، يخبر أنه قد أهلك قرونا كثيرة بقوله: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ**)) [الإسراء:١٧] ، وكان هذا التمثيل؛ لأنه أشد في الكشف، وأدخل في التحذير[٢]، فهو مثال لقريش، ووعيد لهم. أي لستم ببعيد مما حصلوا فيه من العذاب[٣]، وهذه هي سنته تعالى مع الذين يفسقون، ويتمردون فيما تقدم من القرون[٤]، ولذلك يخبر تعالى بأنه أهلك كثيرا من الأقوام من زمن نوح إلى زمانه -عليه السلام-[٥]، بسبب ما عملوه، واقترفوه. ثم يخاطب النبي بقوله: ((**وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**)) وفي هذه الآية تطمين للنبي -عليه السلام - بأن الله مطلع على ذنوب القوم، فهو تعريف بأنه مجازيهم بذنوبهم تلك[٦].

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

بعد أن تقدم تفسير الموضع الذي ذكرت فيه "كم"، والسياق القرآني الواردة فيه، يظهر أنها خبرية؛ فالسياق يتطلب أن يكون المعنى المؤدى بها التكثير، وهو ما تؤديه الخبرية، إذ الحديث عن ضرب الأمثال لقريش بمن أهلكهم الله بسبب كفرهم، وهذا الإنذار يتطلب الكثرة؛ حتى يكون أشد وقعا عليهم، فعندما يخبرون بأن الله أهلك أقواما كثيرة على مر الزمان بسبب مثل ما هم عليه، يقع في نفوسهم الخوف فيعودون عما هم فيه، إن تفكروا في ذلك، ومن جهة أخرى فإنه تسلية للنبي -عليه السلام - بأن هؤلاء سيأخذون جزاء ما هم فيه من الضلال، كما أخذ غيرهم جزاءه.

---

[١] - التحرير والتنوير ج١٥،ص٥٤ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٣٦
[٢] - التحرير والتنوير ج١٥،ص٥٦
[٣] - المحرر الوجيز ج٩،ص٤٣
[٤] - اللباب في علوم الكتاب ج١٢،ص٢٤٠
[٥] - مجمع البيان ج٦،ص١٨٦ .\ التفسير المنير ج١٥،ص٤١
[٦] - التحرير والتنوير ج١٥،ص٥٧

**موقعها الإعرابي:**

الذي يلاحظ هنا أنها في موضع نصب بالفعل الذي بعدها "أهلكنا"[١]، على أنها مفعول به له[٢]. وبيان ذلك أن الفعل المتعدي "أهلك" لم يستوف مفعوله، وهو متسلط في المعنى على "كم"، فلما لم يأخذ مفعوله، وكان متسلطا عليها معنى، كان لا بد أن تكون هي مفعولا به له، وبذلك يكون قد تسلط عليها معنى وعملا. وعليه فكم اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم للفعل "أهلكنا".

**مميزها وإعرابه:**

أما مميز كم في هذا الموضع، فيرى بعض العلماء أنه "القرون"[٣]، وقد جاء كما يظهر جمعا مسبوقا بـــ"من"، فالقرون جمع قرن، وهو في الأصل المدة الطويلة من الزمن، لكنه يطلق على الناس الذين يكونون في تلك المدة[٤]، وقد جاء هذا المميز لإزالة الإبهام الكائن في "كم"، فبين أن المقصود منها إنما هو الناس الذين أهلكهم الله من الأمم الكثيرة المكذبة لما جاء من عنده[٥].

ويرد هذا القول بأن "القرون" مميز "كم" أن مميزها لا يكون معرفة كما مر في هذه الدراسة، وأما "من" التي سبقت المميز هنا، فهي لبيان الجنس[٦]، أي أنها مبينة لمن أهلكهم الله بأنهم القرون المكذبة كما مر. ويكون شبه الجملة هنا متعلق بمحذوف وقع صفة لمميز "كم" المحذوف[٧]. وقيل: متعلق بتمييز لـــ"كم" المحذوف تقديره "كثيرا"[٨].

**عود الضمير إليها:**

يظهر للباحث أن هذا الموضع خال من ضمير يعود إلى "كم"، فالجملة التي بعدها "أهلكنا من القرون من بعد نوح" لا تحوي ضميرا يجوز أن نعيده إلى "كم"، فالضمير في

---

[١] - الكشاف ج٣،ص٥٠٢ .\ المحرر الوجيز ج٩،ص٤٣ .\ مجمع البيان ج٦،ص١٨٦
[٢] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٢٨
[٣] - الكشاف ج٣،ص٥٠٢ . \ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣،ص٢٥١ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص١١٩ .
[٤] - التحرير والتنوير ج١٥،ص٥٦
[٥] - مجمع البيان ج٦،ص١٨٦
[٦] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٢٨ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٢،ص٢٤٠ .\ روح المعاني ج٨،ص٤٣
[٧] - ينظر ما جاء في مثل هذا الموضع من هذه الدراسة (الموضع الخامس من المبحث الثاني" سورة طه")
[٨] - الإعراب المفصل لكتاب الله المفصل . صالح ، بهجت عبد الواحد . دار الفكر ط٢. ١٩٩٨. ج٦،ص٢٥٤

الفعل "أهلكنا" يدل على الفاعل، وهو الله، والجملة الأخرى "وكفى بربك بعباده خبيرا بصيرا"، فالكلام فيها كالأولى من خلوها من الضمير الذي يعود إلى "كم".

## الموضع الثالث:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**)) [مريم:٩٨]، وبيان ما جاء في هذا الموضع الآتي:

### الدراسة الدلالية:

جاء السياق القرآني لهذا الموضع في أواخر سورة مريم، فكانت هذه الآيات إيذانا بانتهاء هذه السورة، إذ احتوت على عبر وقصص وبشارات ونذر، فجاء التنويه بالقرآن، وبيان بعض ما في تنزيله من حكم[١]، كما يظهر من جهة أخرى في تفسير هذه الآيات من أنه أمر للنبي بتبليغ هذه السورة[٢] كما سائر القرآن المنزل إليه.

يقول تعالى: ((**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا**)) [مريم:٩٧] فالفعل "يسرناه" قد ضمن معنى الإنزال، فالمعنى: يسرناه بلسانك منزلين له بلغتك[٣]، أي إنه أنزل القرآن الكريم إلى نبيه بلغته العربية، وهي أفضل اللغات وأفصحها[٤]؛ حتى يكون سهلا يسيرا على من يتدبره ويتأمله[٥]، فلا يكون هناك حجة لمن قرأه ولم يؤمن به. ثم بين الله تعالى السبب في إنزاله على هذه الحال فيقول: ((**لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ**)) وهم السائرون إلى التقوى بامتثال ما في هذا القرآن من أمر ونهي[٦]، وأما من صد عنه وأعرض، فيقول في حقه: ((**وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا**)) فينذرهم النبي ويخوفهم، وقد

---

[١] - التحرير والتنوير ج١٦،ص١٧٥
[٢] - البحر المديد ج٤،ص٢٥٧
[٣] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٢١ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٦٢
[٤] - فتح القدير ج٣،ص٣٥ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص١٧٦
[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص٦٩ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٤٦٣
[٦] - البحر المديد ج٤،ص٢٥٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٣٥

عبر عن أولئك الكفار بقوله: ((**قَوْمًا لُّدًّا**)) ذما لهم، أي أنهم أهل إصرار وتصميم على باطلهم، فهم لا يؤمنون بهذا القرآن عنادا منهم. فاللد جمع ألد[١]، وهو الشديد الخصومة[٢]، الذي يتمسك بالباطل، ويجادل فيه ويتشدد[٣]. وبهذه الآية يكون تعالى قد بين صنفي الناس حسب ما يعتقدون، فالأول هم المتقون، وهؤلاء لهم البشارة. والثاني هم الكفرة اللد الذين سينالهم جزاء كفرهم، وخصامهم بما يستحقون؛ لأن النبي قد أنذرهم.

وبعد ذكر هذين الصنفين، ذكر تعالى ما فيه تخويف وإنذار لمن كان من أولئك اللد[٤] بأن مصير من كانت تلك حاله أن يهلكه الله، كما أهلك كثيرا من الأمم بكفرها، إذ يقول تعالى: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ**)) ، فالضمير في "قبلهم" عائد إلى "قوما لدا"[٥]، أي قبل هؤلاء اللد المعاندين[٦].

ثم يقول: ((**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**)) أي هل تشعر بأحد منهم، وترى له من باقية[٧]، فالمعنى على ذلك أنه تعالى أهلك أولئك بالكلية، بحيث لا يرى منهم أحد، ولا يسمع منهم صوت[٨]، فالركز الصوت[٩]، وقيل: هو الصوت الخفي[١٠]. والخطاب في هذه الآية للنبي عله السلام، وجاء على صيغة الاستفهام الإنكاري[١١]؛ لإفادة النفي المقصود من عدم بقاء أي شيء منهم.

ويلحظ من مضمون هذه الآية ما فيها من تسلية للنبي -عليه السلام -؛ فالمعنى أنه لا يهمنك كفرهم وشقاقهم، فإن وبال ذلك راجع إليهم[١٢]، ويلحظ كذلك أن في الآية حث للنبي على الإنذار[١٣]، وإن كان من ينذرهم معاندين مخاصمين في ضلالهم.

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص٦٩ .\ البحر المديد ج٤،ص٢٥٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٣٥ . \ التحرير والتنوير ج١٦،ص١٧٦

[٢] - مجمع البيان ج٦،ص٣٦١ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص٦٩ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤، ص٢١ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٦٢

[٣] - الرازي ، الإمام محمد (٦٠٤) . التفسير الكبير ومفاتيح الغيب . دار الفكر ط٣. ١٩٨٥. ج٢١،ص٢٥٧

[٤] - الكشاف ج٣،ص٤٦ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٠٥

[٥] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٠٥

[٦] - مجمع البيان ج٦،ص٣٦٣ .\ البحر المديد ج٤،ص٢٥٧

[٧] - البحر المديد ج٤،ص٢٥٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٣٥

[٨] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٦٢

[٩] - معاني القرآن للفراء ج٢،ص١٧٤ . \ مجمع البيان ج٦،ص٣٦٣

[١٠] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٥٧،٢١ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٢١ .\ فتح القدير ج٣،ص٣٥

[١١] - التحرير والتنوير ج١٦،ص١٧٨

[١٢] - مجمع البيان ج٦،ص٣٦٣

[١٣] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٦٢

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

يظهر من السياق أنها خبرية في هذا الموضع، وهو ما جاء عند العلماء، إذ السياق يقتضي ذلك؛ فالمقصود من هذا الموضع إنذار المشركين وتخويفهم، وهذا يتأتى من خلال ضرب الأمثلة بالأقوام الذين يحملون نفس صفاتهم، فجاءت الآية بالخبرية؛ حتى تخبر أنه تعالى قد أهلك كثيرا من الأمم، ولم يعبأ بهم رغم أنهم كانوا أكثر شدة وقوة من هؤلاء المشركين الذين تخاطبهم الآية[١]، فكما أن مصير أولئك كان أن أهلكهم الله تعالى، ولم يبق منهم شيئا، فإن مصير هؤلاء سيكون مثلهم. وبهذا القياس والتمثيل بمن قبلهم يحتقرون أنفسهم، ويتبين صغر شأنهم[٢]، وفي هذا يتبين أن ما قيل في خبريتها صواب؛ لاحتياج الموضع إلى ما تفيده "كم" من التكثير.

### موقعها الإعرابي:

الذي يظهر في هذا الموضع من إعراب "كم" أنها في محل نصب، فهي منصوبة بالفعل الذي بعدها "أهلكنا"، إذ المعنى: "كثيرا من القرون الماضية أهلكنا"[٣]، وكانت هنا منصوبة؛ لتسلط الفعل الذي بعدها "أهلكنا" عليها معنى وعملا؛ إذ لم يستوف مفعوله.

### مميزها وإعرابه:

أما مميز "كم" هنا، فهو قوله "قرن"، وقد جاء كما يظهر مسبوقا بمن؛ حتى لا يحدث لبس في المعنى، فيظن أن المميز مفعول "أهلكنا".

### عود الضمير إليها:

سبق الحديث حول اسمية "كم" من أنه يعود الضمير إليها، إلا أن ذلك لا يلازمها، فقد يكون بعدها ضمير يعود إليها أو لا يكون. وهذا الموضع يخلو من الضمير العائد إلى "كم". فالضمير في "قبلهم" عائد إلى المعاندين، وهم المذكورون في الآية السابقة،

---

[١] - المحرر الوجيز ج٩،ص٥٤٦

[٢] - المحرر الوجيز ج٩،ص٥٤٧

[٣] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٦٢ .\ البحر المديد ج٤،ص٢٥٧

وهو قوله: ((**قَوْمًا لُّدًّا**))[١] ، إذ الآية تخويف وإنذار لهم كما مر. ولو كان هناك ضمير يعود إليها لكان التقدير: "أهلكناه" باعتبار اللفظ أو "أهلكناهم" باعتبار المعنى.

## الموضع الرابع:

وهو قوله تعالى: ((**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**)) [الأنبياء:١١] وفيما يأتي بيان لما جاء فيها.

### الدراسة الدلالية:

وردت هذه الآية في سياق قرآني يخاطب قريشا بأنه أنزل إليهم القرآن، وحثهم على التدبر في أمره، والتأمل فيه[٢]، فيقول -عز وجل- في بداية هذه الآيات: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ**)) [الأنبياء:٧] أي ما أرسل الله في الأمم السابقة إلا رجالا من جنس القوم الذين أرسلوا إليهم؛ لأن مقتضى الحكمة أن يرسل البشر إلى بشر[٣]. ثم يوجه الخطاب إلى الكفرة[٤] بقوله: ((**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**)) [الأنبياء:٧] وهذا تعريض بجهلهم، فأمرهم أن يسألوا أهل العلم بالكتب والشرائع السالفة من الأحبار والرهبان[٥] عن الرسل السابقين، إن كانوا بشرا أو لا[٦]. ثم يقول واصفا أولئك المرسلين بأنهم بشر، وأنه ما جعلهم مستغنين عن الطعام والشراب[٧]، بل هم محتاجون إليه، ويؤكد على بشريتهم بأنهم غير خالدين[٨]، وذلك بقوله: ((**وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ**)) [الأنبياء:٨]. وبعد أن ذكر تعالى أنه يرسل الرسل لهداية الناس، يخبر بأنه يصدقهم وعده

---

[١] - البحر المحيط في التفسير ج٧،٣٠٥
[٢] - البحر المديد ج٤،ص٣٣١
[٣] - البحر المديد ج٤،ص٣٢٩
[٤] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٥ . \ البحر المديد ج٤،ص٣٣٠
[٥] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٥ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٧ .\ التحرير والتنوير ج١٧،ص١٨ .\ التفسير المنير ج١٧،ص١٨
[٦] - التفسير المنير ج١٧،ص١٩
[٧] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٦ .\ البحر المديد ج٤،ص٣٣٠
[٨] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٦ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٦ .\ التحرير والتنوير ج١٧،ص١٨

بالنصر وإهلاك أعدائهم[١] بقوله: ((**ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ**)) [الأنبياء:٩] وقد استخدم صيغة المستقبل في "من نشاء" بعد فعل "أنجينا"؛ تأميلا للكافرين أن يؤمنوا، وهذا من لطف الله بعباده، وترغيبهم في الإيمان[٢]. وفي قوله "أهلكنا المسرفين" حكاية لما حل بالأمم السابقة الذين جاوزوا الحد في الكفر والمعاصي، وفي هذا تهديد وتحذير من أن يكونوا مثلهم[٣].

ثم يقول تعالى: ((**لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**)) [الأنبياء:١٠] إذ يخاطب قريشا بأنه أنزل إليهم كتابا عظيم الشأن، يجمع خصلتين: إحداهما: أنه كتاب هدى. والثانية: أنه معجزة، وآية للنبي -عليه السلام-[٤]. وفي هذا الكتاب الذي هو القرآن الكريم ذكرهم، والمقصود بالذكر هنا الشرف وحسن الصيت، أو أن فيه تذكيرهم وموعظتهم[٥]. وفي آخر الآية يخاطبهم مستفهما على سبيل الإنكار توبيخا وتقريعا لهم[٦]: "أفلا تعقلون"؛ لنفي عقلهم وفهمهم[٧]؛ لأنهم إن عقلوا وفهموا، آمنوا بما جاءهم به النبي -عليه السلام-.

وبعد أن ذكر أنه تعالى هو مرسل الرسل، وأنه مؤيدهم بنصره وسينجز ما وعدهم من نصر المؤمنين وإهلاك الكافرين، وأنه قد أنزل القرآن الذي فيه بيان كل شيء ودليل نبوة وصدق النبي محمد -عليه السلام- يقول تعالى: ((**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**)) ففي هذه الآية نوع من التفصيل بعد الإجمال في قوله: "وأهلكنا المسرفين"، وبيان لكيفية إهلاكهم وسببه[٨]. وقوله: "كم قصمنا" واردة عن غضب عظيم[٩]، فالمعنى أنه أهلكهم إهلاكا شديدا مبالغا فيه[١٠]، إذ القصم هو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء[١١]، فالله يخبر أنه أهلك تلك القرى التي وصفها بالظالمة إهلاكا شديدا، والمقصود

---

[١] - البحر المديد ج٤،ص٣٣٠ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٨
[٢] - البحر المديد ج٤،ص٣٣٠ .\ التحرير والتنوير ج١٧،ص٢١
[٣] - المرجع السابق نفسه.
[٤] - البحر المديد ج٤،ص٣٣٠ .\ التحرير والتنوير ج١٧،ص٢٢
[٥] - المحرر الوجيز ج١٠،ص١٢٩ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٦ .\البحر المديد ج٤،ص٣٣٠-٣٣١
[٦] - فتح القدير ج٣،ص٧٨ .\ التفسير المنير ج١٧،ص١٨
[٧] - البحر المديد ج٤،ص٣٣١ .\ التحرير والتنوير ج١٧،ص٢٣
[٨] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٧ .\ روح المعاني ج٩،ص١٥
[٩] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٧
[١٠] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٤١٢
[١١] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٧ .\ التفسير المنير ج١٧،ص٢٣

أن أهلها هم الظالمون المشركون، وهذا سبب هلاكهم[١]، فالظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأولئك وضعوا الكفر موضع الإيمان[٢].

وبعد أن أهلك الله تلك القرى بظلمها، أوجد وأنشأ مكانها قوما آخرين[٣] ليسوا من المهلكين نسبا ولا دينا[٤]. وفي هذا تنبيه من الله أنه قد استأصل أولئك الأولين، وقطع دابرهم بالكلية[٥]. ويظهر في هذه الآية تمثيل للكفرة بمن سلف من الأمم التي عذبها الله[٦]، وفي هذا التمثيل مبالغة في زجرهم[٧]؛ حتى ينتهوا عما هم عليه، ويؤمنوا بما جاءهم به النبي -عليه السلام -.

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

يظهر السياق القرآني الواردة فيه أنها خبرية[٨]؛ ذلك أن المراد في هذا الموضع التكثير[٩]؛ لأنه تعالى يمثل للكفار بمن جاء قبلهم فبعد أن ذكر إرساله الرسل، وإنزال القرآن، يذكر ما حل بالأمم السالفة بأنه أهلكها إهلاكا شديدا وأن ليس بعزيز عليه أن يهلك الكفار من قريش وغيرهم، فكم من قرية استأصلها ولم يبق منها شيئا بسبب ظلمها وكفرها. وهنا أتى التمثيل بالكثرة؛ حتى يعلموا قدرته تعالى على ذلك، فصاحبت الشدة في الإهلاك كثرة المهلكين مبالغة في زجرهم وتخويفهم.

### موقعها الإعرابي:

أما موقعها الإعرابي، فهو في محل نصب للفعل الذي بعدها "قصمنا"، على أنها مفعول به لذلك الفعل[١٠]، فالتقدير على ذلك: كثيرا من أهل القرى أهلكنا[١١]. وتقدم المفعول هنا؛ لأن له حق الصدارة. وذكر الباحث أن الفعل في مثل هذا الموضع متسلط على "كم" معنى، ولم

---

[١] - مجمع البيان ج٧،ص٦٠ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٥٠-١٥١ .\ التحرير والتنوير ج١٧،ص٢٤
[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٥١ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٩
[٣] - الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٥١ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٩
[٤] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٧
[٥] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٧
[٦] - المحرر الوجيز ج١٠،ص١٢٩
[٧] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٢،ص١٤٥
[٨] - فتح القدير ج٣،ص٧٨ .\ التفسير المنير ج١٧،ص٢٣
[٩] - الدر المصون ج٥،ص٧٤ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٩،ص١٥
[١٠] - إملاء ما من به الرحمن ص٣٧٧ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٥٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص٤٥٥ .\ الدر المصون ج٥،ص٧٤ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٧ .\ البحر المديد ج٤،ص٣٣١ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٨ .\ روح المعاني ج٩،ص١٥
[١١] - مجمع البيان ج٧،ص٦٠ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٤١٢

يستوف مفعوله، فلذلك كان هو العامل بها، وكانت هي اسما مبنيا في محل نصب مفعول به مقدم له.

**مميزها وإعرابه:**

وأما مميز "كم" في هذا الموضع، ففيه قولان: أحدهما: أنه محذوف. والثاني: أنه قوله "قرية". وبيان ذلك الآتي:

أما القول الأول، فهو قول الطبرسي، إذ اعتبر أن قوله تعالى: " من قرية" يجوز أن يكون صفة لـــ"كم"[١]. وعلى هذا يكون مميزها محذوفا، ويرد هذا القول أن "كم" لا توصف، ولا يوصف بها[٢].

وأما القول الثاني، فهو أن مميز "كم" هو قوله "قرية"[٣]، وهو مسبوق بـــ"من" التي لبيان الجنس، فهي داخلة على ما فيه معنى التمييز[٤]. وقد دخلت هنا على المميز؛ لإزالة اللبس في أن يكون هذا المميز مفعول الفعل المتسلط على "كم". فـــ"قرية" اسم مجرور بـــ"من"، وعلامة جرة الكسرة الظاهرة على آخره.

ولا يفوت التنويه أن المميز قد جاء موصوفا بقوله: "كانت ظالمة"[٥]، وهذا الوصف بالظلم يتطلب تقدير مضاف قبل المميز، على أن يكون بـــ"أهل"، فالتقدير" أهل قرية"[٦]؛ لأن من يوصف بالظلم أهل القرية، فالمراد بالمهلكين على هذا هم أهل القرية[٧]. وبدليل عود الضمير في قوله "فلما أحسوا"، فالضمير جمع عائد إلى أهل القرية المحذوف[٨].

**عود الضمير إليها:**

يخلو هذا الموضع من ضمير يعود إلى "كم"

---

[١] - مجمع البيان ج٧،ص٦٠

[٢] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٢٩٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص١٢٤

[٣] - الدر المصون ج٥،ص٧٤ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص٤٥٥ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٧ .\ البحر المديدج٤،ص٣٣١ .\ روح المعاني ج٩،ص١٥

[٤] - التحرير والتنوير ج١٧،ص٢٥

[٥] - إملاء ما من به الرحمن ص٣٧٧ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٧.\ البحر المديد ج٤،ص٣٣١ .\ روح المعاني ج٩،ص١٦

[٦] - روح المعاني ج٩،ص١٦ . التفسير المنير ج١٧،ص٢٣

[٧] - الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٥٠-١٥١ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٤١٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣٢٧

[٨] - الدر المصون ج٥،ص٧٤ .\ التفسير المنير ج١٧،ص٢٣

## الموضع الخامس:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**)) [الشعراء:٧] وفيما يأتي بيان لما جاء في هذا الموضع.

## الدراسة الدلالة:

لقد جاءت هذه الآية في سياق حديث يخاطب به النبي -عليه السلام -، وتبدأ هذه الآيات بقوله تعالى: ((**طسم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**)) [الشعراء:١ -٢] أي إن هذه آيات القرآن المبين الظاهر إعجازه، وأنه من عنده تعالى[١]. واستخدم الإشارة للبعيد؛ للتنبيه على بعد منزلة المشار إليه في الفخامة ورفعة القدر[٢]، وأما الإشارة إلى آياته بالتحديد، فمن باب التحدي بأجزائه تفصيلا، كما قصد به التحدي إجمالا[٣]. ثم ينتقل إلى تسلية النبي -عليه السلام -، فيقول: ((**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**)) [الشعراء:٣] وفي هذه الآية معنى الإشفاق المتأتي من قوله "لعلك"، وكأنه قال: "أشفق على نفسك أن تقتلها"[٤] لتركهم الإيمان[٥]، وقد جيء بمضارع الكون؛ للإشارة إلى أنه لا يأسف على عدم إيمانهم، ولو استمر ذلك في المستقبل[٦].

ثم يقول: ((**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**)) [الشعراء:٤] أي إن يشأ الله ينزل عليهم آية يذلون بها، فتلجئهم للإيمان، ولا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية[٧]، وهذا كناية عن الذل والهوان الذي يلحقهم[٨]. والآية هنا العلامة التي تدل

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧٠ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٣٣ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣٠ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥١

[٢] - إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣٠ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥١

[٣] - التحرير والتنوير ج١٩،ص٩٢

[٤] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٣٣ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣١ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥١

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧٠ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥٢ .\ فتح القدير ج٣،ص٢٥٧

[٦] - التحرير والتنوير ج١٩،ص٩٤

[٧] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧١ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٣٣

[٨] - التفسير المنير ج١٩،ص١٢١

على تهديدهم بالإهلاك تهديدا محسوسا، وليس المراد آيات القرآن؛ لأنهم لم يقتنعوا بها[١]. ومعناه أنه إن أنزل عليهم تلك الآية التي يختارها بعلمه، وحكمته سوف ينقادون جميعا، إذ المقصود بالأعناق في هذه الآية كبار القوم ورؤساؤهم[٢]، فإن آمن هؤلاء فسيؤمن من دونهم، ذلك أن العناد والمكابرة تكون أكبر وأكثر عند كبار القوم.

ثم يبين الله تعالى تكذيبهم وإعراضهم عما جاءهم من الحق بقوله: ((**وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ**)) [الشعراء:٥] ففي هذه الآية بيان لعدم ارعوائهم، وإعراضهم الشديد[٣]، عما جاءهم من الذكر والموعظة التي تجدد عليهم إنزالها[٤]، بدليل استخدام الفعل المضارع "يأتيهم"[٥]. ثم يبين أن إعراضهم إنما كان إعراض تكذيب؛ لأن من أعرض عن الشيء ولم يقبله فهو مكذب له[٦]، فيخبر تعالى عن جزاء ذلك التكذيب بقوله: ((**فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**)) [الشعراء:٦] وفي هذه الآية وعيد لهم بأن سوف يأتيهم عاقبة ما كذبوا، وما استهزؤوا به[٧]. وجيء بالأنباء على صيغة الجمع؛ لبيان أنهم قد استهزؤوا بأشياء كثيرة[٨].

وبعد أن ذكر أنه صاحب الأحقية في العبادة، وأنه أنزل الآيات إلى نبيه حتى يتبع دون تكذيب وإعراض، يذكر بعضا من دلائل قدرته[٩] على ذلك، فيقول: ((**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**)) [الشعراء:٧] وتبدأ هذه الآية بالهمزة الدالة على الإنكار التوبيخي[١٠]، فالمقصود منه إقامة الحجة عليهم بأنهم لا تغني فيهم الآيات المذكورة في الآية[١١]، فإنهم لو نظروا إلى هذه الأرض نظرة تأمل وتبصر، لعلموا أنه تعالى من يستحق العبادة[١٢]، فقد أنبت في الأرض كثيرا من الأصناف، لكنه خص النبات بالذكر؛ لاختصاصه

---

[١] - التحرير والتنوير ج١٩،ص٩٥
[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧٠ .\ الدر المصون ج٥،ص٢٦٧ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥٢ .\ فتح القدير ج٣،ص٢٥٧
[٣] - البحر المديد ج٥،ص١٥٢ .\ التفسير المنير ج١٩،ص١٢٣
[٤] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٣٣ .\ فتح القدير ج٣،ص٢٥٧
[٥] - التحرير والتنوير ج١٩،ص٩٨
[٦] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧١
[٧] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧١ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥٢ .\ التحرير والتنوير ج١٩،ص٩٨
[٨] - التحرير والتنوير ج١٩،ص٩٩
[٩] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧١ .\ البحر المحيط في التفسير ج٨،ص١٤٢ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥٣
[١٠] - إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣٢ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥٣ .\ فتح القدير ج٣،ص٢٥٨
[١١] - التحرير والتنوير ج١٩،ص١٠٠
[١٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧١ .\ فتح القدير ج٣،ص٢٥٨ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٠،ص٩٥

بالدلالة على القدرة والنعمة معا[١]. وقد وصف تلك الأصناف بقوله "كريم"، والكريم المحمود كثير المنفعة[٢]؛ لأن ما في الأرض من نبات جميعه نافع فيه فائدة وإن غفل عنها الغافلون[٣]، ولم يعلمها أهل الأرض. وبعد أن أخبر تعالى بأنه الخالق القادر على تلك الآية، ينبه على كمال قدرته، وسعة علمه وحكمه[٤] بقوله: ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً**)) [الشعراء:٨] إلا أنهم مصرون على كفرهم بعد هذا الدليل الواضح، إذ يقول: ((**وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ**)) [الشعراء:٨] يقول سيبويه إن "كان" في هذا الموضع صلة؛ للتوكيد، فالتقدير: "وما أكثرهم مؤمنين"[٥]، وهو الأنسب بمقام عتوهم وغلوهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الإيمان من جهته تعالى[٦].

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

السياق كما ذكر في الدراسة الدلالية يتطلب التكثير؛ لأن المقام مقام تنبيه على دلائل قدرة الله، وقد جاء أن "كم" في قوله تعالى: ((**كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**)) مفادها كثرة ما أنبته الله من كل الأصناف في الأرض[٧]، وفي هذا الكم الكثير من الإنبات دليل على أنه تعالى الخالق القادر المستحق للعبادة، ولا أحد سواه. ومن هنا يتبين للباحث أن "كم" خبرية كما ورد عند العلماء.

### موقعها الإعرابي:

تقدم القول إن "كم" الخبرية لها صدر الكلام، فما قبلها لا يعمل بها. وعلى هذا فالجملة "أولم يروا إلى الأرض" ليس لها عمل إعرابي في جملة "كم"، أو في "كم" نفسها. ومن هنا يبدأ الباحث في دراسة موقع "كم" الإعرابي، وكما يظهر في هذا الموضع فإن "كم" تبعها فعل متعد لم يستوف مفعوله، وهو "أنبتنا"، وهذا الفعل كما يدل السياق متسلط معنى على "كم"، فالتقدير

---

[١] - إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣٢ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥٣ .\ التفسير المنير ج١٩،ص١٢٢
[٢] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣،ص١٣٤
[٣] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٤،ص١٢٠.\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣٢ .\ البحر المديد ج٥،ص١٥٣
[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧١ .\ البحر المحيط في التفسير ج٨،ص١٤٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣٢
[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٧١ .\ فتح القدير ج٣،ص٢٥٨ .\ التحرير والتنوير ج١٩،ص١٠٢
[٦] - البحر المديد ج٥،ص١٥٣
[٧] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٣٤ .\ البحر المحيط في التفسير ج٨،ص١٤٢ .\ الدر المصون ج٥،ص٢٦٨ .\ إرشاد العقل السليم ج٥، ص٣٢ .\ روح المعاني ج١٠، ص٦٢

فيها " كثيرا أنبتنا"[١]. ولما تسلط عليها معنى، ولم يأخذ مفعوله، كانت "كم" هي معموله على المفعولية، فتكون في محل نصب مفعول به للفعل "أنبت"[٢].

**مميزها وإعرابه:**

أما مميزها في هذا الموضع، فهو قوله "كل زوج" كما قال العلماء[٣]، إلا أن ابن عاشور يرى أنه استغني عن ذكر المميز بذكر أبعاضه؛ ذلك أن "من" عنده في قوله تعالى: "من كل زوج كريم" تبعيضية، فعلم المميز هنا من التبعيض المذكور[٤]. ويرى الباحث أن القول الأول أقوى، وتكون "من" فيه لبيان الجنس[٥]، إذ أبانت أن الله قد أنبت من كل زوج، وليس بعضه. فيكون المعنى أعم وأقوى؛ لأن الآية في سياق التحدي وإظهار مقدرته -عز وجل- ، إضافة إلى ذكره "كل" التي فيها معنى الإحاطة والشمول، ولما كانت "كم" للكثرة، و"كل" للإحاطة والشمول[٦]، فإن ذلك يضعف معنى التبعيض من السياق القرآني هنا.

أما من الناحية الإعرابية فإن المميز كما يظهر، فإنه مسبوق بـــ"من"، فتكون "كل" هنا اسما مجرورا بـــ"من"، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، و"زوج" مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره[٧].

**عود الضمير إليها:**

إن هذا الموضع كما يظهر خال من ضمير يعود إلى "كم"، ولكن يذكر الباحث هنا أن الضمير في قوله "فيها" يعود إلى الأرض؛ لأن الإنبات يكون فيها، ومن جهة أخرى فإنه قد جاء قبلها ما يدل على ذلك، وهو قوله "ألم يروا إلى الأرض" فالرؤية إلى الأرض حتى يرى ما أنبت فيها.

---

[١] - روح المعاني ج١٠، ص٦٢

[٢] - مجمع البيان ج٧، ص٢٥٤ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٤١٠ .\ الدر المصون ج٥،ص٢٦٨ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٥،ص٦ .\ إرشاد العقل السليم ج٥، ص٣٢ .\ التحرير والتنوير ج١٩، ص١٠١ .\ الإعراب المفصل ج٨،ص١٦٥

[٣] - إملاء ما من به الرحمن ص٤١٠ .\ الدر المصون ج٥،ص٢٦٨ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٥، ص٦

[٤] - التحرير والتنوير ج١٩، ص١٠١

[٥] - الإعراب المفصل ج٨،ص١٦٥

[٦] - الكشاف ج٣، ص٢٩٢ .\ البحر المحيط في التفسير ج٨، ص١٤٢ .\ روح المعاني ج١٠، ص٦٢

[٧] - الإعراب المفصل ج٨،ص١٦٥

## الموضع السادس:

وهو ما جاء في قوله تعالى : ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**)) [القصص:٥٨] وبيان ما جاء في هذا الموضع الآتي:

### الدراسة الدلالية:

إن السياق القرآني الذي جاء فيه هذا الموضع حديث عن قريش الذين قالوا: إن مانع إسلامهم خوفهم من أن العرب قد يقاتلونهم إن آمنوا. فيرد الله عليهم أحسن وأبلغ رد، فيدمغ حجتهم، ويظهر فساد قولهم. وتفصيل ذلك الآتي فقد قال تعالى: ((**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**)) [القصص:٥٦]فقد نُقل أن المفسرين أجمعوا على أنها نزلت في أبي طالب[١]، فالخطاب للنبي -عليه السلام- بأنه لا يقدر أن يدخل في الإسلام كل من أحب[٢]، ثم قال: ((**وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)) [القصص:٥٦] أي إن الله يخلق الهداية في قلب من قدر له أن يهتدي[٣]، فالله يعلم من يريد الهداية ويقبلها فيهيئ له من الأمور ما يقوده إليها. وبعد هذه الإشارة إلى أن النبي يحب أن يؤمن الناس من حوله، ويدعوهم لذلك قدر استطاعته، إلا أنه كان من بين أولئك من تعلل بعلل واهية ضعيفة، فيقول تعالى: ((**وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا**)) [القصص:٥٧] وهذا هو قول المشركين من مكة[٤]، فقد قال عثمان بن نوفل بن عبد مناف القرشي للنبي -عليه السلام-: إنا لنعلم إن قولك حق، ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك، ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا لاجتماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم[٥]. فلما قالوا هذا الكلام

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٢٤ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٨١ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص١٣٠ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٥ .\ فتح القدير ج٣،ص٣٣٤

[٢] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٨١ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٥ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٠،ص٥٣٣

[٣] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٢٥ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٥

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٢٥ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٧.\ فتح القدير ج٣،ص٣٣٤

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٢٥ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٨١ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص١٣٠

معتلين به، رد الله عليهم بقوله: ((**أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا**)) [القصص:٥٧]، والاستفهام إنكاري على سبيل التوبيخ[١]، فالمعنى أن الله جعل لهم مكانهم حرما ذا أمن، يأمن فيه أهله بحرمة الحرم الذي فيه[٢]، فقد كانت العرب في الجاهلية يغير بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضا، وأهل مكة آمنون لا يخافون أن تستحل العرب حرمة في قتالهم[٣]. ثم يذكر ما أنعمه عليهم أيضا بوصفه مكانهم الذي جعله الله ذا أمن بأن قال: ((**يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ**)) [القصص:٥٧] أي يجمع إليه ثمرات كل أرض وبلد من كل صنف ونوع[٤]. ثم يقول تعالى : ((**رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**)) [القصص:٥٧] أي أن ما ذكره من الأمن ودعة العيش المتأتية من جلب الثمرات إليهم، إنما هو رزق من عنده -عز وجل- الذي يستحق العبادة، والانقياد إليه، إلا أن أكثرهم جهلة لا يتفكرون فيعلموا أنه لا يهملهم من رعايته إذا أسلموا[٥]، أو كما قال الطبرسي من أنهم لا يعلمون ما يفوتهم من الأجر والثواب إن لم يؤمنوا[٦].

وبعد أن ذكر الله حجتهم، ودليل بطلانها، ينتقل إلى تخويف المشركين، إذ يبين لمن توهم أنه لو آمن لقاتله العرب أن الخوف يجدر أن يكون في ترك الإيمان، وليس في غيره[٧]، فيقول: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**)) إذ يخبر الله في هذه الآية بأنه أهلك كثيرا من الأمم الذين كانت حالهم كحال هؤلاء الكفرة من الأمن والدعة[٨] بسبب طغيانهم بالنعمة[٩]. ثم يذكر الحال التي آلوا إليها بعد إهلاكهم بقوله : ((**فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا**)) فمساكنهم التي كانوا فيها لم يسكنها بعدهم إلا المسافرون، ومن مر بالطريق يوما أو بعض يوم[١٠]، وفيه من الاحتراز عن أن تكون لم تسكن البتة ولهذا جاء

---

[١] - تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٠،ص٥٣
[٢] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٨١ .\ البحر المديد ج٥،ص٢٧٧
[٣] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٢٥
[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٢٥ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٣٣٤
[٥] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٨١ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٧
[٦] - مجمع البيان ج٧، ص٣٥٥
[٧] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣،ص٢٢٥-٢٢٦ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٧ .\ روح المعاني ج١٠، ص٣٠٥
[٨] - الكشاف ج٣،ص٤٠٩ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٨٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص١٣٠.\ البحر المديد ج٥،ص٢٧٨ .\ روح المعاني ج١٠، ص٣٠٥
[٩] - المحرر الوجيز ج١١، ص٣١٥ .\ مجمع البيان ج٧، ص٣٥٥ .\ البحر المحيط في التفسير ج٨، ص٣١٦ .\ فتح القدير ج٣،ص٣٣٦
[١٠] - الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٢٦ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤، ص١٨٢ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٨

بقوله " إلا قليلا"[١]. وفي ذكره اسم الإشارة "تلك" إشارة إلى ما يعرفونه من ديار عاد وثمود وقوم لوط[٢]، حتى تكون الحجة عليهم دامغة لا يستطيعون ردها أو إنكارها. ثم يعقب على ذلك بقوله: ((**وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**)) أي لما خلفوه بعد هلاكهم من مساكن مدمرة، إذ لا يملك التصرف فيها غيره تعالى[٣]. وفي هذا كناية عن حرمان المساكن من الساكنين، وهذه الكناية رمز إلى شدة الغضب على أهلها[٤]. وهذه الآية فيها تخويف وتحذير لقريش بأن يصيبهم ما أصاب تلك القرى من الهلاك والدمار، إذ ليس الله بغافل أو قاصر عنهم، بل قادر عليهم وعلى أن يوقع بهم من العذاب ما أوقعه بمن كان مثلهم قوة ودعة عيش، وأن ليس ذلك على الله بعزيز.

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

إن القول بخبرية "كم" يقتضي أن تكون دلالتها التكثير، وأن يكون الكلام الذي هي فيه خبريا. و "كم" هنا تحمل هاتين الصفتين: التكثير، والإخبار. ودليل ذلك ما قدم في الدراسة الدلالية من كونها جاءت تحمل خبرا عن الأمم التي سبقت قريش، وكيف كان مصيرهم. ومن جهة أخرى، فالسياق يقتضي أن تكون مفيدة للتكثير؛ لأن في الكلام تخويف وتحذير، فلا يعقل أن يكون التخويف بالقليل، وخاصة ما ادعته قريش من سبب لعدم الإيمان من كونهم يخافون تخطف العرب إياهم، إن آمنوا. فلما كان هذا حالهم، أخبر بأنه أهلك كثيرا من القرى الذين كانوا في مثل حالهم.

### موقعها الإعرابي:

جاء في هذا الموضع أن "كم" مفعول به للفعل الذي بعدها "أهلكنا"[٥]، إذ عمل فيها لتسلطه عليها معنى وعملا، فهو متعد لم يستوف مفعوله.

---

[١] - التحرير والتنوير ج٢٠، ص١٥١

[٢] - مجمع البيان ج٧، ص٣٥٥

[٣] - مجمع البيان ج٧، ص٣٥٥ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٢٦ .\ البحر المديد ج٥، ص٢٧٨

[٤] - التحرير والتنوير ج٢٠، ص١٥٢

[٥] - مجمع البيان ج٧،ص٣٥٣ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٤٢٢ .\ البحر المديد ج٥،ص٢٧٨ .\ التفسير المنير ج٢٠،ص١٣٠ . الإعراب المفصل ج٨،ص٤٢٦

**مميزها وإعرابه:**

ومميز "كم" هنا هو قوله "قرية"[١]، وهو مسبوق كما يظهر بـــ"من" التي لبيان الجنس[٢]، أي أن ما أهلكه الله من القرى. ويرى بعض العلماء أن هناك محذوفا تقديره "أهل"[٣]، وهو الظاهر؛ لأن من يبطر في معيشته إنما هم أهل القرية، وليس القرية ذاتها، ولكن تطلق القرية على أهلها كما في : ((**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**)) [يوسف:٨٢] أي أهل القرية، كما مر.

**عود الضمير إليها:**

في هذا الموضع كما يظهر تخلو الجملة بعد "كم" من ضمير يعود إليها، وأما الضمير في قوله "معيشتها"، فعائد إلى القرية.

## الموضع السابع:

وهو ما في قوله تعالى: ((**كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**)) [ص:٣]. وفيما يأتي بيان لما جاء فيه عند العلماء.

**الدراسة الدلالية:**

تأتي هذه الآية في سياق الحديث عن قريش، وكفرهم بما جاء به النبي -عليه السلام- تكبرا وشقاقا، فجاءت تحمل تهديدا لهم بأن ذكرت ما حل بمن قبلهم من المكذبين من إهلاك، إذ يقول: ((**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**)) [ص:١] وفي هذه الآية يقسم تعالى بالقرآن من باب التنويه به[٤]، فإن فيه بيان كل شيء، وشفاء لما في الصدور، وأنه معجزة النبي -

---

[١] - مجمع البيان ج٧،ص٣٥٣ .\ الإعراب المفصل ج٨،ص٤٢٦

[٢] - الإعراب المفصل ج٨،ص٤٢٦

[٣] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٨٢.\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص١٣٠.\ فتح القدير ٣،ص٣٣٦ .\ التفسير المنير ج٢٠،ص١٣٠

[٤] - فتح القدير ج٣،ص٥٥٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٢٠٣ .\ التفسير المنير ج٢٣،ص١٦٥

عليه السلام -[١]، وقد وصف القرآن بأن قال: ((**ذِي الذِّكْرِ**)) والذكر كما جاء عند العلماء تعني أنه ذو الشرف، وذو الوعظ، وذو البيان، أو ما يحتاج إليه من أمر الدين، وقيل فيه ذكر أسماء الله وتمجيده[٢]، وعلى أين من ذلك فإن جواب القسم محذوف تقديره: والقرآن ذي الذكر إنه لمن عند الله[٣]. ثم يقول تعالى: ((**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**)) [ص:٢] وهذا الإضراب ليس لإبطال الكلام السابق، بل هو لإبطال توهم قد ينشأ عن ذاك الكلام، إذ دل وصف القرآن بذي الذكر على أن القرآن يذكر من سمعه تذكيرا ناجعا، فعقب هنا بإزالة توهم من يتوهم أن عدم تذكر الكفار ليس لضعف في تذكير القرآن، ولكن لأنهم في عزة وشقاق كما وصفتهم الآية[٤]، فالعزة هي التكبر، والامتناع عن قبول الحق[٥]. وأما الشقاق، فهو إظهار خلاف ومباينة. فالمراد أنهم معاندون ومخاصمون[٦]، وقد جاءت الصفتان نكرتين؛ دلالة على شدتهما فيهم[٧]، وأن الحائل بين هؤلاء وبين التذكير بالقرآن هو ما في نفوسهم من العزة والشقاق[٨].

ثم يقول: ((**كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ**)) [ص:٣] وفي هذه الآية تهديد لهؤلاء الكفرة بأن يخبر عن إهلاكه قرونا كانوا قبلهم؛ حتى يتمثلوا ذلك في أنفسهم، فيتعظوا عما هم فيه من العزة والشقاق، فإن ذكر صفاتهم تلك يثير عند السامع أن يسأل عن جزاء ذلك، فكانت الآية من جهة القياس التمثيلي الذي يبين عاقبة من كانت تلك حالهم. فيقول: إنه أهلك كثيرا من الأمم قبل هؤلاء القوم، إذ "كم" اسم دال على الكثرة[٩]. وفي قوله "من قبلهم" احتراس جميل؛ لأنه بعد بعثة النبي -عليه السلام - لم يهلك الله قوما بالجملة[١٠]. وأن أولئك المهلكين قد نادوا بالاستغاثة والتوبة حين رأوا العذاب[١١]؛ لينجوا منه[١٢]، ولم يحدد في الآية مناديا؛

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٠٧ .\ تفسير الشعراوي ٢١،ص١٢٨٧٤

[٢] - المحرر الوجيز ج١٢،ص٤١٥ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٠٧ .\ البحر المديد ج٦،ص٢٠٠ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٢٠٣

[٣] - البحر المديد ج٦،ص٢٠٠ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٢٠٤

[٤] - البحر المديد ج٦،ص٢٠٠ .\ فتح القدير ج٣،ص٥٥٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٢٠٤ .\ تفسير الشعراوي ج٢١،ص١٢٨٧٦

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٠٧ .\ البحر المديد ج٦،ص٢٠٠

[٦] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٠٨ .\ البحر المديد ج٦،ص٢٠٠ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٢٠٦

[٧] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص٢٣ .\ الدر المصون ج٥،ص٥٢٠ .\ البحر المديد ج٦،ص٢٠٠

[٨] - التحرير والتنوير ٢٣،ص٢٠٦

[٩] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٠٨.\ فتح القدير ج٣،ص٥٥٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٢٠٦ .\ التفسير المنير ج٢٣،ص١٦٥ .\ تفسير الشعراوي ج٢١،ص١٢٨٧٦

[١٠] - تفسير الشعراوي ج٢١،ص١٢٨٧٨

[١١] - مجمع البيان ج٨،ص٢٦٥ .\ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٦،ص١٧٥ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٠٨ .\ البحر المديد ج٦،ص٢٠٠

[١٢] - إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣٤٧ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٢،ص٢٤٦

ليدلل على ما هم فيه من الفزع[١]. يقول تعالى: ((**فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**)) أي ليس الوقت وقت خلاص ونجاة[٢]، فالدعاء والخضوع إلى الله لا يكون ذا فائدة عند نزول العذاب، وكأنه بمثابة دعوة لمن تأخذه العزة بالإثم بأن يؤوب إلى الله قبل فوات الأوان، حتى تقبل توبته من الله تعالى.

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

إن الذي يدل على خبريتها في هذا الموضع ما دل عليه السياق القرآني، إذ جاءت تحمل خبرا عن إهلاكه تعالى للأمم التي سبقت قريش، ولما كانت "كم" على هذه الحال من الخبرية، وأنها من جهة أخرى تدل على الكثرة، دل هذا وذاك على كونها خبرية، إذ ورد أن معناها هنا التكثير[٣]، وهو ما يقتضيه السياق، فالتكثير له تأثير أكبر في نفوسهم. ومن جهة أخرى، فإن قوله تعالى: ((**فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**)) جملة خبرية معطوفة على جملة "كم"، وفي عطف الخبر على الخبر دليل على أن "كم" خبرية هنا.

### موقعها الإعرابي:

أما موقعها الإعرابي، فهو النصب على أنها مفعول ما بعدها "أهلكنا"[٤]، فقد تسلط عليها الفعل معنى وعملا، فكانت مفعولا به له، ذلك أنه متعد لم يستوف مفعوله.

### مميزها وإعرابه:

وأما مميزها في هذا الموضع، فهو قوله "قرن"[٥]، إذ هي الكلمة التي أزالت الإبهام عن "كم". وهي كما يظهر مسبوقة بحرف الجر "من" الذي يفيد بيان الجنس.

---

[١] - تفسير الشعراوي ج٢١،ص١٢٨٧٨

[٢] - المحرر الوجيز ج١٢،ص٤١٦ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٠٨ .\ البحر المديد ج٦،ص٢٠٠ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٢٠٨

[٣] - المحرر الوجيز ج١٢،ص٤١٦ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٤٥٢ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٠٨ .\ فتح القدير ج٣،ص٥٥٦ .\ روح المعاني ج١٢،ص١٥٧.\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٢٠٦ .\ تفسير الشعراوي ج٢١،ص١٢٨٧٧

[٤] - المحرر الوجيز ١٢،٤١٦ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٤٥٢ .\ الدر المصون ج٥،ص٥٢٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٦،ص٣٦٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٣٤٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٥٥٦ .\ روح المعاني ج١٢،ص١٥٧

[٥] - الدر المصون ٥،ص٥٢٠ .\ فتح القدير ج٣،ص٥٥٦ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٢،ص٢٤٩

**عود الضمير إليها:**

قد يتوهم أحد أن الضمير في قوله " قبلهم" عائد إلى "كم"، ولذلك تجدر الإشارة إلى أن هذا الضمير عائد إلى قوله "الذين كفروا"، إذ الحديث عنهم، فالمعنى كما مر "كم أهلكنا قبل هؤلاء الذين كفروا". وأما الضمير في قوله "فنادوا"، فعائد إلى قوله "قرن" باعتباره مفردا بمعنى الجمع.

## الموضع الثامن:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ**)) [الزخرف:٦] وفيما يأتي بيان لما جاء في هذا الموضع:

**الدراسة الدلالية:**

يدور السياق القرآني لهذا الموضع في الحديث عن القرآن الكريم، وأنه من عنده تعالى، فلا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، لكن هناك من كفر به إسرافا وتكبرا، ولم يصدق النبي محمدا -عليه السلام-، فأخبر تعالى نبيه أنه أرسل كثيرا من الأنبياء قبله، وكان حال قومهم أن استهزؤوا بهم، فأهلك الله المستهزئين رغم بطشهم وقوتهم. يقول تعالى: ((**حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)) [الزخرف:١ -٣] وفي هذه الآية يقسم بالقرآن الكريم أنه جعله عربيا بلغة العرب واضح الدلالة والمعنى[١]، وقد وصفه بالمبين؛ لأنه بين فيه أحكامه وفرائضه[٢]. ثم بين الله السبب في ذلك، فيقول: ((**لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)) أي لعلكم تفهمونه[٣]، فإنهم إن فهموه عرفوا أنه الحق، فآمنوا به، واتبعوا ما جاء فيه. ويكمل في الآية التالية الحديث عن القرآن فيقول: ((**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**)) [الزخرف:٤] أي إن هذا القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ[٤]، وقال ابن

---

[١] - البحر المديد ج٧،ص٣ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٥٩

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٦ .\ التفسير المنير ج٢٥،ص١١٥ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص١٢٩

[٣] - الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٦ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص٨٦ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص٢٦ .\ البحر المديد ج٧،ص٣

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٦ .\ البحر المديد ج٧،ص٣ .\ فتح القدير ج٤،ص٤٤ .\ التفسير المنير ج٢٥،ص١١٥

عاشور أن المراد بأم الكتاب هو علم الله تعالى[١]. أما قوله " لعلي حكيم"، فهما صفتان للقرآن، فالعلي المرتفع القدر والمنزلة[٢]. والحكيم أنه ذو الحكمة البالغة[٣]، أو أنه محكم لا يوجد فيه اختلاف ولا تناقض[٤].

وبعد أن بين علو شأن القرآن ومنزلته الرفيعة، وإنه إنما نزل بلغة العرب حتى يفهموه فيؤمنوا به، يقول تعالى: ((**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ**)) [الزخرف:٥] والاستفهام في هذه الآية إنكاري[٥]، والمعنى أن الله لن يترك عنهم القرآن فلا ينزله بسبب إسرافهم[٦]، فالضرب يعني الترك، والصفح معناه الإعراض، وأما الإسراف فهو الشرك والإعراض عن القرآن[٧]. وعلى هذا فإن الله يخاطبهم بأنه لن يوقف القرآن لأنهم لم يؤمنوا به، بل سيبقى على ما قدر له، ولو كانوا كافرين مسرفين في كفرهم، وإقحام كلمة "قوما" قبل قوله "مسرفين" يدل على أن هذا الإسراف قد صار طبعا لهم[٨]، وكأنهم منهمكين فيه مصرين عليه[٩].

ثم يسلي الله نبيه -عليه السلام- بقوله: ((**وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ. وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون**)) [الزخرف:٦-٧]، أي أنه أنزل كثيرا من الأنبياء قبل سيدنا محمد -عليه السلام- في الأمم الماضية[١٠]، فكان حال هؤلاء الأنبياء مع أقوامهم أن كذبوهم واستهزؤوا بهم، ولكن لم يضرب الله عنهم الذكر، بل كرر الحجج، وأنزل الرسل إليهم[١١]، وفي هذا تسلية للنبي -عليه السلام- بأن يصبر كما صبر الرسل من قبله[١٢]، إذ يعده الله بالنصر على من كذبه بقوله: ((**فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا**)) [الزخرف:٨] فهذا تذكير للنبي -عليه السلام- بسنة الله في الأمم المكذبة رسلهم[١٣]، فالضمير في "منهم" عائد

---

[١] - التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٢
[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٦ .\ البحر المديد ج٧،ص٣ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٢
[٣] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص٨٦ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص٢٦ .\ البحر المديد ج٧،ص٣
[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٦ .\ فتح القدير ج٤،ص٤٤
[٥] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٧،ص١٩٦ .\ التحرير والتنوير ٢٥،ص١٦٣ .\ تفسير الشعراوي ٢٢،ص١٣٨٤٩
[٦] - مجمع البيان ج٩،ص٤٩ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٧ .\ البحر المديد ج٧،ص٤ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٣
[٧] - المحرر الوجيز ج١٣،ص٢٠٠ .\ مجمع البيان ج٩،ص٤٩ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٧ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٤
[٨] - التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٤
[٩] - البحر المديد ج٧،ص٤
[١٠] - البحر المديد ج٧،ص٥ .\ فتح القدير ج٤،ص٤٥ .\ تفسير الشعراوي ج٢٢،ص١٣٨٥١ .\ التفسير المنير ج٢٥،ص١١٦
[١١] - مجمع البيان ج٩،ص٥٠ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص٢٧
[١٢] - المحرر الوجيز ج١٣،ص٢٠٠ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص٨٧ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص٢٧ .\ البحر المديد ج٧،ص٥
[١٣] - إرشاد العقل السليم ج٦،ص٢٧ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٥

إلى المشركين المخاطبين بقوله: ((**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا**))[١] [الزخرف:٥]، وهم كفار مكة[٢]. ثم يعقب تعالى على ذلك بقوله: ((**وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ**)) [الزخرف:٨]، ومما جاء في تفسير هذه الآية أنه سلف في القرآن غير مرة ذكر قصة الأولين[٣]، وقيل إن المعنى أنهم انقرضوا عن بكرة أبيهم، فقد أهلكهم الله بكفرهم[٤]، حتى صاروا عبرة في آخر الدهر[٥].

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

ذكر عدد من المفسرين أن "كم" في هذا الموضع دلالتها التكثير[٦]، وهو ما تحمله "كم" الخبرية من معنى، إذ السياق كما مر في سياق تسلية النبي -عليه السلام- بأن كثيرا من الأنبياء الذين كانوا قبله قد كذبوا، وهذا يقتضي ذكر التكثير؛ حتى يكون أدخل في تسلية النبي وتحصيل صبره[٧]، فذكر الكثرة يقوده -عليه السلام- إلى النظر في أحوالهم، وأن ليس هو الوحيد الذي كذب واستهزئ به، بل كثيرون غيره أصابهم ما أصابه.

### موقعها الإعرابي:

موقعها الإعرابي كما يظهر، وكما ورد عند العلماء النصب على أنها مفعول ما بعدها "أرسلنا"[٨]، إذ المعنى كما مر "كثيرا من الرسل". والقول هنا غير مختلف ما سبق من كون الفعل بعدها لم يستوف مفعوله، وتسلط معنى عليها، فعمل فيها وكانت مفعولا به له.

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٨

[٢] - مجمع البيان ج٩،ص٥٠ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٦ .\ تفسير الشعراوي ج٢٢،ص١٣٨٥١ .\ التفسير المنير ج٢٥،ص١١٦

[٣] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص٨٧ .\ البحر المديد ج٧،ص٥ .\ فتح القدير ج٤،ص٤٥

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٨ .\ التحرير والتنوير ج١٦٧،٢٥

[٥] - المحرر الوجيز ج١٣،ص٢٠٠

[٦] - الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٤٨ .\ البحر المديد ج٧،ص٥ .\ فتح القدير ج٤،ص٤٥ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٥ .\ تفسير الشعراوي ج٢٢،ص١٣٨٥١.\ التفسير المنير ج٢٥،ص١١٧ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص١٣٤-١٣٥

[٧] - التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٦ .

[٨] - إملاء ما من به الرحمن ص٤٦٩ .\ الدر المصون ج٦،ص٩٢ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٧،ص٢٣٣ .\ روح المعاني ج١٣،ص٦٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص١٦٥ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص١٣٥

**مميزها وإعرابه:**

وأما مميزها هنا فهو قوله "نبي"[١] إذ أزالت الإبهام عن "كم" وبينت أن المرسلين هم الأنبياء. وقد سبق المميز هنا بـــ"من" التي لبيان الجنس[٢]. وتدخل "من" كما مر في هذه الدراسة على المميز حتى يعرف، فلا يظن أنه معمول الفعل الذي فصل بين المميز وبين "كم".

**عود الضمير إليها:**

و"كم" هنا لا يعود إليها ضمير فليس في الكلام بعدها إلا ضمير واحد وهو المتصل بالفعل "أرسل" وهو ضمير الرفع العائد إلى الله تعالى.

## الموضع التاسع:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ**)) [الدخان:٢٥ -٢٧] وفيما يأتي بيان ما جاء في هذا الموضع:

**الدراسة الدلالية:**

يأتي هذا الموضع في سياق الحديث عن قوم فرعون، الذين كذبوا بنبي الله موسى بعد أن جاءهم بالبينات والدلائل، وما حل بهم بعد أن أغرقهم الله تعالى، إذ يحض سبحانه على الاعتبار بما حصل لهم، فقد كانوا أصحاب بساتين ومزارع كثيرة، فما أغنت عنهم من الله شيئا، بل تركت بعدهم يرثها قوما غيرهم.

يقول تعالى: ((**وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ. أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**)) [الدخان:١٧ -١٩] يقول إنه تعالى قد امتحن قبل مشركي مكة قوم فرعون بإرسال موسى إليهم[٣]، إذ طلبهم أن

---

[١] - الدر المصون ج٦،ص٩٢ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٧،ص٢٣٣ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص١٣٥

[٢] - الإعراب المفصل ج١٠،ص٤٢٥

[٣] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٠١ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص٦٠ .\ التفسير المنير ج٢٥،ص٢١٨

يعيدوا معه بني إسرائيل؛ لأنه رسول من الله[١]، وقد وصف بالأمين؛ لأن الله ائتمنه على وحيه، وصدقه بالمعجزات[٢]. ثم يأمرهم بأن لا يعلوا على الله وأوامره ورسوله، فقد أيده الله بالمعجزات والحجج الواضحة التي لا ريب فيها[٣]. وقد جاءت الآية بقوله "ألا تعلوا على الله" ولم يقل "علي"؛ لأن المعركة بينهم وبين الله؛ لأنه هو من كلف موسى، وأرسله إلى قوم فرعون[٤].

ثم يقول: ((**وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ**)) [الدخان:٢٠] فموسى يلتجئ إلى ربه أن لا يرجمه قوم فرعون، ويؤذوه[٥]. ثم يقول: ((**وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ**)) [الدخان:٢١] أي إن كبرتم ولم تذعنوا لي، فخلوني زمنا، وتنحوا عني[٦]، إلا أنهم لم يستجيبوا له فيما أمرهم، بل كذبوه وتمادوا في ذلك. ثم يقول تعالى: ((**فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ**)) [الدخان:٢٢] وقد وصفهم بالمجرمين؛ طلبا لمجازاتهم على إجرامهم، أو شكاية من اعتدائهم، ودعاء عليهم[٧]. فقال تعالى: ((**فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ**)) [الدخان:٢٣] وقد قيد الإسراء بالليل لتأكيد معناه؛ حتى يكون لموسى سعة من الوقت، فيبلغون شاطئ البحر قبل أن يدركهم فرعون[٨]. ثم يقول تعالى: ((**وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ**)) [الدخان:٢٤] وذلك بعد أن وصل موسى ومن معه البحر، فضربه بعصاه، فانفلق، ومر هو ومن معه، فأمره الله أن يترك البحر على حاله؛ حتى يمر به قوم فرعون، فيطغى وينطبق عليهم، فيغرقون فيه[٩]. وبالطبع فهذا أمر حاصل لا محالة، ولذلك جاءت الآيات التالية في سبيل الاتعاظ وأخذ العبرة، إذ يقول: ((**كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ.**

---

[١] - البحر المديد ج٧،ص٤٧ .\ فتح القدير ج٤،ص٧١ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٢٩٥-٢٩٦ .\ تفسير الشعراوي ج٢٢،ص١٣٩٩٥

[٢] - البحر المديد ج٧،ص٤٧ .\ التفسير المنير ج٢٥،ص٢١٨

[٣] - البحر المديد ج٧،ص٤٧ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٢٩٦-٢٩٧

[٤] - تفسير الشعراوي ج٢٢،ص١٣٩٩٧

[٥] - البحر المديد ج٧،ص٤٧ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٢٩٧ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص٢٧١

[٦] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٠١ .\ البحر المديد ج٧،ص٤٧ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٢٩٨ .\ تفسير الشعراوي ج٢٢،ص١٣٩٩٩

[٧] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٠١ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص٥٠ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٢٩٩ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص٢٧٣

[٨] - التحرير والتنوير ج٢٥،ص٢٩٩

[٩] - البحر المديد ج٧،ص٤٨ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٣٠٠ .\ تفسير الشعراوي ج٢٢،ص١٤٠٠٠-١٤٠٠١

**وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ**)) أي إنهم تركوا الكثير من البساتين وعيون الماء والمزارع والمحافل والمساكن الكريمة والنعمة الكبيرة[١].

ثم يقول: ((**كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**)) [الدخان:٢٨] أي إن الأمر كان كذلك، فقد أورثها الله قوما غيرهم[٢]، ولم يكترث بهلاكهم، ولا اعتد بوجودهم. وفي هذا تهكم بهم، وتحقير لأولئك المهلكين[٣]، إذ لم يغن عنهم شيئا مما ملكوا، فلا نعيم العيش ولا القوة منعت أن يصابوا بالإهلاك الذي قدره الله عليهم بسبب كفرهم وعتوهم. وفي هذه الآيات عبرة وعظة يفهمهما العاقل المفكر، ويعمى عنهما من ترك التفكر في ما جيء به من عند الله، فالآيات تحذر كفار قريش المكذبين بالنبي -عليه السلام- بأن يصيبهم ما أصاب قوم فرعون من الهلاك والاستئصال، وتعطي من جهة أخرى وعدا بالنصر والعزة للنبي ومن معه، فما عليهم إلا الصبر على ما هم فيه، فإن الله لا بد أن يحق الحق ويبطل الباطل.

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

إن السياق القرآني الذي وردت به "كم" يدل على كونها خبرية؛ فالآيات تخبر عن قوم فرعون الذين كفروا بنبي الله موسى بعد أن أمرهم باتباع الحق، وفي سياق الإخبار عنهم تأتي "كم" تحمل خبرا بما حل بهم، إذ حملت معنى التكثير لما تركوه من الجنات والعيون وراءهم، ومعنى التكثير كما مر في هذه الدراسة إنما هو مدلول الخبرية.

### موقعها الإعرابي:

ورد في موقع "كم" الإعرابي هنا قولان، إلا أنهما يجتمعان في أن المحل هو النصب. والقول الأول: أنها مفعول الفعل الذي بعدها "تركوا"[٤]. والثاني: أنها صفة لموصوف محذوف، وهو مفعول "تركوا"[٥].

---

[١] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٠١ .\ البحر المحيط في التفسير ج٩،ص٤٠٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص٥١ .\ البحر المديد ج٧،ص٤٨-٤٩ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٣٠٢ .\ التفسير المنير ج٢٥،ص٢٢٢

[٢] - البحر المديد ج٧،ص٤٩ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٣٠٣ .\ تفسير الشعراوي ج٢٢،ص١٤٠٠٣

[٣] - البحر المديد ج٧،ص٤٩ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٣٠٤

[٤] - اللباب في علوم الكتاب ج١٧،ص٣١٨ .\ التحرير والتنوير ج٢٥،ص٣٠٢ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص٢٧٧

[٥] - مجمع البيان ج٩،ص٧٩

أما القول الأول، فقال به الأكثرون، وهو الأبين والأقوى، إذ الفعل "تركوا" متسلط عليها معنى، ولم يستوف مفعوله عملا، فتكون "كم" هي المفعول به، وقد قدر العلماء القول بـــ : "كثيرا تركوا"[١]. أي أنها مفعول به مقدم لأن لها صدر الكلام.

وأما قول الطبرسي بأنها صفة لموصوف محذوف، فيرد بأمرين: أحدهما: أنه ورد أن كم لا توصف، ولا يوصف بها[٢]. والثاني: أن تقدير الموصوف "شيئا"، والصفة المتأتية من "كم" هي "كثيرا"، و"شيئا" وحدها لا تحمل دلالة التكثير، وإنما الكثرة في "كم"، فلم نقدر موصوفا لا حاجة له في الكلام، و"كم" سيقع بيانها وإزالة إبهامها في الكلام بعدها وذلك بقوله: "من جنات وعيون..." وهو مميز "كم" كما سيأتي. وكذلك فالفعل واقع على الكثرة كما هو مراد الآية لا على الشيء، إذ المقصود أخذ العبرة من كثرة ما ترك خلفهم.

**مميزها وإعرابه:**

أما مميز "كم"، فهو قوله "جنات"[٣] وما عطف عليها، إذ كله مقصود منها. وقد جاء هذا المميز مسبوقا بـــ"من"؛ حتى تدل على أنه المميز، وليس معمولا للفعل "تركوا"، فيؤمن اللبس بوجود "من".

**عود الضمير إليها:**

وهذا الموضع كما يظهر خال من ضمير يعود إلى "كم".

## الموضع العاشر:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى**)) [النجم:٢٦] ومما جاء فيه الآتي:

---

[١] - إملاء ما من به الرحمن ص٤٧٣ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٠١ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص٥١ .\ روح المعاني ج١٣،ص١٢١ .\ البحر المديد ج٧،ص٤٩

[٢] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٢٩٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص١٢٤

[٣] - التحرير والتنوير ج٢٥،ص٣٠٢

**الدراسة الدلالية:**

يأتي هذا الموضع في سياق الحديث عن الكفار الذين يعبدون الأصنام ظانين أنها تقربهم إلى الله وتشفع لهم عنده، فجاء بهذا القول حتى ينكر ويبطل ذلك، إذ يقول إن كثيرا من الملائكة لا تشفع إلا لمن أذن الله أن يُشفع له.

يقول تعالى: ((**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى**)) [النجم:١٩-٢٠]

والاستفهام هنا إنكاري، فالمقصود كيف ترون اللات والعزى ومناة وتعبدونها، وقد جاءكم وصفه تعالى ووصف ملائكته ورسله[١]، لكنهم رغم ذلك عبدوا الأصنام التي لا تعقل[٢]، وادعوا أنها بنات الله، كما ادعوا أن الملائكة أيضا بنات الله[٣]، وعلى قولهم هذا قال تعالى: ((**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى**)) [النجم:٢١-٢٢] والله بهذا الاستفهام ينكر عليهم قولهم ذاك بأن الملائكة والأصنام بنات الله[٤]، مع معرفتهم التامة بأن لهم بنات وبنين، وأنهم يفضلون الذكور على الإناث، فمن باب أولى أن يكون الله وهو الرب صاحب الفضل والكمال موصوفا بأنه صاحب البنين[٥]، فوصف تعالى قسمتهم تلك بالجائرة، ووصف ما فعلوه بالجور وعدم العدل والخروج عن الصواب؛ تعليلا للإنكار الوارد في قوله: ((**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى**))[٦]. وكي لا يتوهم متوهم أن الله له بنين من النفي الواقع على كونه له بنات في الآيات السابقة، يحترس[٧] فيقول: ((**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ**)) [النجم:٢٣]، فالضمير "هي" يعود إلى الأوثان المذكورة في الآيات السابقة[٨]، والمعنى أن هذه الأوثان أسماء لا معاني تحتها؛ لأنه لا ضر عندها ولا نفع[٩]، بل الكفار من أطلقها مقلدين آباءهم في ذلك[١٠]، ولم ينزل الله بها حجة ولا

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٧ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٥٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٢-١٠٣

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٥

[٣] - معاني القرآن للفراء ج٣،ص٩٨ .\ مجمع البيان ج٩،ص٢٢٥ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٧ .\ فتح القدير ج٤،ص١٧٥ . التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٦ .

[٤] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٦ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٥٩

[٥] - إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٥٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٦

[٦] - التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٧

[٧] - التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٧

[٨] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧ص٧٧ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٥٩ .\ الدر المصون ج٦،ص٢١٠ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٧

[٩] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٧

[١٠] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٧ .\ فتح القدير ج٤،ص١٧٦

برهانا[١]. وقد جاء بحرف الجر الزائد "من" تأكيدا منه على نفي إنزال السلطان[٢]. ثم يخبر عنهم أنهم لا يتبعون إلا الظن، وهو الاعتقاد غير الجازم الذي ليس بعلم[٣]، وما تميل إليه نفوسهم[٤] بقوله: ((**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى**)) [النجم:٢٣] فهذا رغم أنه جاءهم البيان والرشاد عن طريقه -عليه السلام -، وأن ما يدعونه من دون الله ليس بآلهة[٥]. وفي الآية التفات من الخطاب إلى الغيبة من باب الإعراض عنهم وتحقير شأنهم[٦]. ثم يقول: ((**أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى. فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى**)) [النجم:٢٤ -٢٥] وهذا الاستفهام إنكاري[٧]، أي أنه ليس للإنسان ما يتمناه من شفاعة تلك الأصنام التي يدعي ألوهيتها[٨]؛ لأن الله تعالى هو مالك كل شيء في الدنيا والآخرة[٩]، ولذا كان الحصر بتقديم الجار والمجرور "لله"، أي أنه لله وليس لأحد غيره. وأما تقديم الآخرة على الدنيا، فمن باب الاهتمام بها، ومراعاة الفاصلة القرآنية[١٠].

ثم يؤكد الله أنه مالك الدنيا والآخرة بقوله[١١]: ((**وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى**)) [النجم:٢٦] وفي هذه الآية توبيخ لمن عبد الملائكة والأصنام[١٢]، فالملائكة الذين لهم شرف المنزلة والذين لهم الكرامة عند الله لا يشفعون لأحد دون إذنه ورضاه، فكيف يكون للمشركين ما تمنوا من شفاعة الأصنام لهم.[١٣] وقد استعمل للتعبير عن ذلك "كم" الدالة على الكثرة[١٤]؛ وذلك حتى يكون الرد على دعواهم تلك أزجر وأقوى في النفس، فيدمغ ما في نفوسهم من غير الحق من

---

[١] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٦ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٨ .\ فتح القدير ج٤،ص١٧٦ .\ التفسير المنير ج٢٧،ص١٠٨
[٢] - التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٨
[٣] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٧ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٨ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١٠٩
[٤] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٧ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٨
[٥] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٧ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٨ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١١٠
[٦] - فتح القدير ج٤،ص١٧٦
[٧] - إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٥٧ .\ فتح القدير ج٤،ص١٧٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١١١ .
[٨] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٧ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٨ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١١١
[٩] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٧ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٨ .\ فتح القدير ج٤،ص١٧٦
[١٠] - التحرير والتنوير ج٢٧،ص١١٢
[١١] - مجمع البيان ج٩،ص٢٢٧
[١٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٨
[١٣] - المحرر الوجيز ج١٤،ص١٠٦-١٠٧ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص٧٨ .\ التحرير والتنوير ج٢٧،ص١١٣
[١٤] - المحرر الوجيز ج١٤،ص١٠٧ .\ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٨،ص٣٠٦ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٥٩ .\إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٥٧

شفاعة الأصنام يوم القيامة، فالمعنى في هذه الآية أنه لا يُشفع لأحد إلا بعد أن يأذن الله في أن يشفع لأحد يرضى الله عنه[١]، وهم أهل التوحيد، وليس للمشركين في ذلك حظ[٢].

## الدراسة النحوية:

### خبريتها:

يظهر السياق الواردة به "كم" أنها خبرية؛ وذلك لما تفيده من معنى التكثير[٣]، وهو ما يتأتى بالخبرية. فالآيات تتحدث عن كفار قريش الذين اتخذوا الأصنام آلهة ظانين أنها تشفع لهم عند الله، وجاء الرد عليهم مسوقا بالكثرة؛ حتى يكون أزجر لهم عما يظنونه.

### موقعها الإعرابي:

و"كم" هنا محلها الرفع على الابتداء، والجملة الفعلية بعدها "لا تغني شفاعتهم من الله شيئا" خبر للمبتدأ المذكور[٤]. إذ لم يتسلط عليها فعل، ولا وجد ما يحملها على الظرفية، ولذا كانت هنا مبتدأ. وقد تقدم وجوبا لما للفظه كما تقدم من صدر الكلام.

### مميزها وإعرابه:

أما مميزها في هذا الموضع، فهو قوله "ملك". وكما يظهر لم يفصل بينه وبين"كم" فاصل وقد جاء مسبوقا بـــ"من"، فهو اسم مجرور بمن، وعلامة جرة الكسرة الظاهرة على آخره.

ومما جاء في هذا المميز أن معناه الجمع[٥]، أي: "كم من الملائكة لا تغني شفاعتهم". وقد وصف هذا المميز بقوله "في السماوات"؛ بيانا لشرف الملائكة بشرف المكان الذي هم فيه[٦].

---

[١] - المحرر الوجيز ج١٤،ص١٠٦ .\ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٨،ص٣٠٦

[٢] - فتح القدير ج٤،ص١٧٦

[٣] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٥٩ .\ البحر المحيط في التفسير ج١٠،ص١٩ .\ الدر المصون ج٦،ص٢١٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص١٨٨ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٥٧ .\ البحر المديد ج٧،ص٢٣٩ .\ روح المعاني ج١٤،ص٥٨ .\التفسير المنير ج٢٧،ص١١١

[٤] - إملاء ما من به الرحمن ص٤٩٠ .\ البحر المحيط في التفسير ج١٠،ص١٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص١٨٨ . \ إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٥٧ .\ البحر المديد ج٧،ص٢٣٩-٢٤٠ .\ فتح القدير ج٤،ص١٧٦ .\ روح المعاني ج١٤،ص٥٨

[٥] - اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص١٨٨

[٦] - التحرير والتنوير ج٢٧،ص١١٣

**عود الضمير إليها:**

كما مر في هذه الدراسة، فإن الضمير العائد إلى "كم" قد يعود باعتبار لفظها المفرد المذكر، أو باعتبار معناها، حسب السياق الواردة فيه. وأما الضمير العائد إليها هنا، فهو الضمير المتصل في قوله "شفاعتهم"، وكما يظهر فهو عائد باعتبار المعنى[١]، الذي هو كثير من الملائكة، فالضمير "هم" جمع، وقد جاء جمعا؛ للدلالة على الكثرة، وللدلالة على اجتماعهم على الأمر، إذ المقصود جميع الملائكة، فهذا رد على الكفرة في قولهم أن الأصنام سوف تشفع لهم[٢].

وذكر الرازي في تفسيره فرقا معنويا بين إفراد الضمير وجمعه، فالجمع يعني الكل، فلو قال شفاعته بالإفراد لكان المعنى كثير من الملائكة كل واحد منهم لا تغني شفاعته، فلربما خطر على بال أحد أن شفاعتهم تغني إن جمعت[٣]، فكان هذا الضمير بمثابة احتراس من أن يكون هناك شفاعة عند الله من فرد، أو جماعة دون إذنه تعالى.

---

[١] - المحرر الوجيز ج١٤،ص١٠٧ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٤٩٠ .\ الدر المصون ج٦،ص٢١٠ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٥٧ .\ فتح القدير ج٤،ص١٧٦ .\ روح المعاني ج١٤،٥٨ .\ التفسير المنير ج٢٧،ص١٠٧

[٢] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٨،ص٣٠٥-٣٠٦

[٣] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٨،ص٣٠٥

# المبحث الثاني

## "كم" الواردة في القرآن الكريم
## والمختلف في خبريتها

**وذلك في ثمانية مواضع**

# "كمْ" الواردة في القرآن الكريم
# والمختلف في خبريتها

## الموضع الأول:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)) [البقرة:٢١١] وبيان ما جاء في هذا الموضع الآتي:

### الدراسة الدلالية:

جاءت هذه الآية في تهديد بني إسرائيل؛ لعدم إيمانهم، وذلك بعد أن أمرهم بالدخول في الإسلام منذرا من أعرض عنه، بأنه غير عاجز عن معاقبته. إذ يقول تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً**)) [البقرة:٢٠٨] وقوله "الذين آمنوا" جاء فيها أن المقصود هنا هم المؤمنون بسيدنا محمد -عليه السلام- من أهل الكتاب[١]، وقيل: هم المؤمنون على الإطلاق[٢]. وأما قوله "السلم"، فقيل الإسلام[٣]، أي دوموا فيه، واثبتوا عليه[٤]. أو أنها نزلت في أهل الكتاب، والمعنى على هذا: يا أهل الكتاب ادخلوا في الإسلام بمحمد[٥]، وقيل معنى السلم المسالمة والوفاق[٦]، وهو أمر برفع الشقاق والتنازع، والاعتصام بحبل الوحدة، وشد أواصر الأخوة[٧]. وأما قوله "كافة"، فمعناه جميعا، وهو منصوب على الحال، إما من السلم، أو من ضمير المؤمنين[٨]. فإن كانت الحال من السلم، كان الخطاب للمسلمين[٩]،

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٠ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٦ .\ البحر المديد ج١،ص٢٠٦ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٧٨

[٢] - إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٦ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٧٧ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢٠٧

[٣] -الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩-٢٠ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢٠٧ .\ التفسير المنير ج٢،ص٢٣٣

[٤] - مجمع البيان ج٢،ص٤٥ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢٠٧

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٠

[٦] - إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٥ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢٠٧-٢٠٩ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٧٨

[٧] - تفسير المنار ج٢،ص٢٠٩ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٧٨

[٨] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٠ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٥ .\ فتح القدير ج١،ص١٨٦ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١،ص٥٥٦

[٩] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣٤

والمقصود أن يؤخذ الإسلام بجملته، فلا يؤخذ شيء ويترك آخر[١]. أما إن كانت من ضمير المؤمنين، كان المعنى ادخلوا في السلم جميعا دون تخلف أحد، على أن يكون المقصود بالنداء هم أهل الكتاب الذين آمنوا بالأنبياء السابقين[٢]، ودعوة الإسلام إنما هي موجهة لكل البشر، فإن آمنوا بها وجب عليهم أن يلتزموا ما فيه من الأوامر والنواهي، ولذلك يقول تعالى ناهيا: ((**وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**)) [البقرة:٢٠٨] أي لا تتبعوا سبل الشيطان في مخالفة الحق[٣]؛ فالشيطان عدو ظاهر العداوة[٤]، واتباع ما جاء به النبي -عليه السلام- أولى[٥]، وبعد أن ذكر أمره بالعبادة والطاعة عقب بالوعيد على تركها[٦]، فقال: ((**فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)) [البقرة:٢٠٩] أي إن تنحيتم عن طريق الاستقامة، التي أمر بها تعالى بعد أن جاءتكم المعجزات[٧] الدالة على صواب ما أمر به الله، فاعلموا أن الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد، وحكيم فيما يفعله[٨]، فإن يمهلكم، فهو بحكمته وعلمه، وإن يعذبكم، فهو على ذلك قدير.

ثم يقول: ((**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**)) [البقرة:٢١٠] والاستفهام في هذه الآية إنكاري بمعنى النفي[٩]، أي ما ينتظر هؤلاء المكذبين التاركين الدخول في الإسلام إلا أن يأتيهم الله بعذابه، وما توعدهم به على معصيتهم[١٠]، وأما الحكمة من ذكر "ظلل الغمام"، وهي السحب[١١]؛ فحتى يكون المعنى أبلغ في الهول والزجر[١٢]؛ إذ السحاب فيه مظنة الرحمة، فإذا أتى فيه العذاب كان أفظع[١٣]. ويقول "والملائكة"، ومعناه أن تأتيهم الملائكة تحيط بهم[١٤] لقبض أرواحهم[١٥]. ثم يخبر إن ذلك حاصل لا محالة بقوله "وقضي الأمر"، وجاء بصيغة الماضي؛ تنبيها على

---

[١] - مجمع البيان ج٢،ص٤٥ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣٤ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢٠٨ .\ التفسير المنير ج٢،ص٢٣٥
[٢] - تفسير المنار ج٢،ص٢٠٨ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣٤
[٣] - تفسير المنار ج٢،ص٢١٠ .\ التفسير المنير ج٢،ص٢٣٥
[٤] - مجمع البيان ج٢،ص٤٥ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٠ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣٤ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٦
[٥] -الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٠
[٦] - مجمع البيان ج٢،ص٤٥ .\ التفسير المنير ج٢،ص٢٣٦
[٧] - مجمع البيان ج٢،ص٤٥ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢١ .\ البحر المديد ج١،ص٢٠٧
[٨] - مجمع البيان ج٢،ص٤٥ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢١
[٩] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢١ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢١٢ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٨٣
[١٠] - مجمع البيان ج٢،ص٤٦ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢١٢
[١١] - مجمع البيان ج٢،ص٤٦ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢١٣ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٨٤
[١٢] - تفسير المنار ج٢،ص٢١٣
[١٣] - إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٦
[١٤] - البحر المديد ج١،ص٢٠٧
[١٥] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣

تحقيق وقوع الأمر[١]. ويعقب بقوله "وإلى الله ترجع الأمور"، أي إنه متصرف بها وحده، سواء أكانت أمور الدنيا أوالآخرة[٢].

وبعد أن تقدم القول في جواز أن يكون المقصود بالأمر في قوله تعالى: " **ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً** " هم أهل الكتاب، تأتي هذه الآية بمثابة التصريح بهم، وذلك بقوله تعالى: ((**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**)) [البقرة:٢١١]، فيكون قد زاد في فضيحة حالهم، ويكون الاستدلال عليهم حينئذ أشد[٣]، فالأمر في الآية للرسول محمد -عليه السلام- [٤]، بأن يسأل علماء بني إسرائيل[٥]: كم آية واضحة وحجة ظاهرة أعطاهم، ما يدل على صدقه -عليه السلام-[٦]. وقوله: ((**وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)) [البقرة:٢١١] يدل على محذوف، يقدر بأنهم بدلوا نعمة الله وكفروا بآياته[٧]، فيذكر أنه شديد العقاب لمن كفر به، وجحد رسله وعصاه[٨]. ولا يخفى ما في ذلك من وعيد لمن فعله وتنكبه[٩].

## الدراسة النحوية:

### نوعها:

اختلف في نوع "كم" في هذا الموضع بين الاستفهام والخبر. ويبدأ الحديث بأنها مسبوقة بقوله: "سل بني إسرائيل"، وهو ما أوجد الخلاف في نوعها. فأما من قال بأنها خبرية أو تحتمل ذلك[١٠]، فإنهم يقطعون الكلام بها عما سبقه[١١]، ويكون المعنى طلب السؤال عن الآيات التي أتت بني إسرائيل، ثم يخبر أن كثيرا من الآيات أتتهم[١٢]، ويحتاج حينئذ إلى

---

[١] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣ .\ فتح القدير ج١،ص١٨٧ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٨٧
[٢] - مجمع البيان ج٢،ص٤٧ .\ البحر المديد ج١،ص٢٠٧
[٣] - التحرير والتنوير ج٢،ص٢٨٨
[٤] - مجمع البيان ج٢،ص٤٨ .\ البحر المديد ج١،ص٢٠٨ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٨٨
[٥] - مجمع البيان ج٢،ص٤٨
[٦] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٢ .\ البحر المديد ج١،ص٢٠١ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٩١
[٧] - مجمع البيان ج٢،ص٤٨ .\ أبو السعود ج١،ص٢٥٧ .\ البحر المديد ج١،ص٢٠٨
[٨] - مجمع البيان ج٢،ص٤٨ .\ البحر المديد ج١،ص٢٠٨ .\ تفسير المنار ج٢،ص٢١٧
[٩] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣
[١٠] - الكشاف ج١،ص٤٢٠ .\ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٦،ص٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣٤ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٧ .\ البحر المديد ج١،ص٢٠٨ .\ فتح القدير ج١،ص١٨٨ .\ روح المعاني ج١،ص٤٩٤ .\ تفسير الشعراوي ج٢،ص٨٩٤ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١،ص٥٦٣
[١١] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٩
[١٢] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٥٠ .\ تفسير الشعراوي ج٢،ص٨٩٤

تقدير المفعول الثاني للفعل "سل"[١]، وكان هذا الحذف؛ لما دل عليه ما بعده[٢] من التقريع الواقع على بني إسرائيل.

وأما من قال باستفهاميتها مستبعدا كونها خبرية في هذا الموضع[٣]، فقد استند في كلامه على أن المعنى يؤدي إلى انصباب السؤال عليها[٤]، فقد ورد أن التقدير: سلهم قائلا. على أن جملتها في موقع الحال[٥]، أو أنها تسد مسد مفعول "سل"؛ لأن الاستفهام علق الفعل عن العمل في المفعول الثاني[٦]. وعلى هذا القول لا يكون قد وقع قطع بين الكلامين، فلا يحتاج الموضع إلى تقدير محذوف، ومن جهة أخرى، فإن ابن عادل يرى أنها معلقة للسؤال، والسؤال لا يعلق إلا بالاستفهام[٧]. وعلى ما سبق، فإن "كم" هنا استفهامية؛ إذ تغني عن التقدير من جهة، ولوقوع السؤال عليها من جهة أخرى. أما الغرض من الاستفهام، فليس حقيقة السؤال عن عدد الآيات التي أوتيها بنو إسرائيل؛ لأن الرسول كان عالما بها بإعلام الله له، وإنما مقصود السؤال المبالغة في زجرهم عن الإعراض عن آيات الله[٨]، فالسؤال على معنى التقريع والتوبيخ على طغيانهم وجحودهم الحق[٩].

**موقعها الإعرابي:**

جاء في الحديث حول موقعها الإعرابي أربعة أقوال، ثلاثة منها في النصب، والرابع في الرفع. فالنصب على أن تكون في محل المفعول الثاني للفعل الذي بعدها "آتيناهم"، أو أن تكون منصوبة بفعل مقدر بعدها، أي على الاشتغال، أو أن تكون منصوبة على الظرف. وأما الرفع، فعلى الابتداء. وبيان ذلك الآتي:

أولا: أن تكون في محل نصب المفعول الثاني للفعل "آتيناهم"[١٠]، وذكر أبو حيان، وابن عادل أن هذا مذهب الجمهور[١١]. وهذا الإعراب باعتبار أن الفعل "آتيناهم" الواقع بعد "كم" لم

---

[١] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٢٤٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٩

[٢] - التحرير والتنوير ج٢،ص٢٩٠

[٣] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٩ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٩٠ .\ التفسير المنير ج٢،ص٢٣٣

[٤] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٩

[٥] - روح المعاني ج١،ص٤٩٤

[٦] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٩٠ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٢٩٠

[٧] - اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٩٠

[٨] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٦،ص٢ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٩١

[٩] - المحرر الوجيز ج٢،ص٢٠١ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣٤ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٧ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٧ .\ روح المعاني ج١،ص٤٩٤.

[١٠] - المحرر الوجيز ج٢،ص٢٠٢ .\ مجمع البيان ج٢،ص٤٧ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٨٦ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣٤ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٨ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٨ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٧ .\ فتح القدير ج١،ص١٨٨ .\ روح المعاني ج١،ص٤٩٤

[١١] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٨ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٨

يستوف مفعوله الثاني المتمثل في معنى "كم"، ولما كان كذلك، اعتبرت هنا في موضع هذا المفعول.

ثانيا: أن تكون في محل نصب مفعول لفعل محذوف، ويكون تقدير الكلام على ذلك: كم آتينا آتيناهم[١]. وعلى ذلك، فهي في محل نصب على الاشتغال. إلا أن هذا الوجه الإعرابي عند أبي حيان لا يكون صحيحا باعتبار قوله تعالى "من آية" تمييزا لكم؛ لأن الفعل "آتينا" لم يعمل في ضمير الاسم الأول "كم" المنصوب على الاشتغال بالفعل المحذوف، ولا في سببيته[٢]. وتكون "من آية" إن نصبت "كم" على الاشتغال مفعولا ثانيا لـــ"آتينا"[٣]، إلا أن الألوسي يرفض هذا الإعراب برمته، فيقول إن محلها النصب بـــ"آتينا"، وليس على الاشتغال[٤].

ثالثا: أن يكون محلها النصب على الظرف، على تقدير: كم مرة آتيناهم[٥]. وعلى هذا القول يحتاج الموضع إلى تقدير المفعول الثاني للفعل "آتيناهم"، أو تقدير مميز لـــ"كم" باعتبار "من آية" المفعول الثاني للفعل "آتيناهم"، والسؤال إذ ذا يكون عن عدد المرات التي أوتوا به الآيات، لا عن الآيات. وقد مر في تفسير الموضع أن السؤال عن عدد الآيات التي آتاهم الله إياها.

رابعا: أن يكون محلها الرفع على أنها مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية التي بعده "آتيناهم"[٦]، ولكن الخبر إن كان جملة، فإنه حينئذ مفتقر إلى ضمير يعود على المبتدأ، ولذلك قالوا إن العائد محذوف وتقديره: كم آتيناهموه[٧]، أو آتيناهم إياها[٨]. فقد ذكر ابن مالك أن المبتدأ إذا كان "كل" وما أشبهها في الافتقار والعموم جاز حذف عائده المنصوب[٩]، غير أن الألوسي يرد هذا الإعراب، كما رد النصب على الاشتغال[١٠]، وكذا موقف أبي حيان إذ حذف العائد لا يجوز عند البصريين إلا في الاضطرار، أو في شاذ من القرآن، فلا داعي إلى جواز ذلك مع إمكان حمل الموضع على غيره[١١].

---

[١] - المحرر الوجيز ج٢،ص٢٠٢ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٨ .\ فتح القدير ج١،ص١٨٨

[٢] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٨

[٣] - المحرر الوجيز ج٢،ص٢٠٢ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٩٠

[٤] - روح المعاني ج١،ص٤٩٤

[٥] - التفسير المنير ج٢،ص٢٣٣

[٦] - المحرر الوجيز ج٢،ص٢٠٢ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٩٠

[٧] - المحرر الوجيز ج٢،ص٢٠٢ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣

[٨] - إملاء ما من به الرحمن ص٨٦ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٩

[٩] - اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٨٩

[١٠] - روح المعاني ج١،ص٤٩٤

[١١] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٨

وبعد عرض ما جاء من أقوال في موقعها الإعرابي، يتبين للباحث أن الأرجح في هذا الموضع أن تكون في محل نصب مفعول به ثان للفعل "آتينا"؛ لأنه الظاهر من جهة، ولأن الجمهور قال به من جهة أخرى، وكذلك لما جاء في الرد على المذهبين الآخرين، وبيان ضعفهما.

**مميزها وإعرابه:**

يعتمد تحديد المميز في هذا الموضع على إعراب الاسم المميز "كم"، وبناء على ذلك فقد جاء في ذكر المميز هنا قولان: الأول أن يكون قوله "آية". والثاني أن يكون محذوفا. وبيان ذلك الآتي:

أولا: وهو أن يكون المميز هو قوله "آية"[١]، وذلك إن لم تكن "كم" منصوبة على الاشتغال[٢]. أما "من"، فهي هنا صلة (زائدة)[٣] يؤتى بها في مثل هذا الموضع للفصل، والتمييز بين المفعول به والمميز[٤]، إذ مميز الاستفهامية منصوب كما مر في هذه الدراسة، وهو ما يفهم من قول ابن عاشور من أن ظهور "من" في حالة الفصل سببه بعد المميز لا غير[٥]. ويكون قوله "آية" مجرور لفظا منصوب محلا على أنه تمييز "كم"[٦].

ثانيا: وهو أن يكون المميز محذوفا وهذا باعتبار أن قوله "من آية" مفعولا ثانيا للفعل "آتينا"[٧]، وكان هذا لأن المعنى يدل عليه[٨].

**عود الضمير إليها:**

يمكن القول في عودة الضمير إليها إن كان الإعراب في "كم" الرفع على الابتداء، ولكن يبقى الضمير العائد إليها محذوفا غير ظاهر، تقديره الهاء الأخيرة في "آتيناهموه، أو ضمير النصب المنفصل في "آتيناهم إياها".

---

[١] - إملاء ما من به الرحمن ص٨٦ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٣٤ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٩٠ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٥٧ .\ فتح القدير ج١،ص١٨٨ .\ روح المعاني ج١،ص٤٩٤ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١،ص٥٦٣

[٢] - المحرر الوجيز ج٢،ص٢٠٢ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٣ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٤٨

[٣] - الإعراب المفصل ج١،ص٢٧٢

[٤] - روح المعاني ج١،ص٤٩٤ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١،ص٥٦٣

[٥] - التحرير والتنوير ج٢،ص٢٩٠-٢٩١

[٦] - الإعراب المفصل ج١،ص٢٧٢

[٧] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٥٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٣،ص٤٩٠

[٨] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٣٥٠

## الموضع الثاني:

وهو ما ورد في قوله تعالى: ((**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**)) [البقرة:٢٤٩] وبيان ما جاء في هذا الموضع الآتي:

### الدراسة الدلالية:

تأتي هذه الآية في سياق الحديث عن قصة طالوت مع بني إسرائيل، حين طلبوا القتال والجهاد من نبيهم شمويل، فبعث الله تعالى لهم طالوت ملكا عليهم، ومعه دليل على ذلك منه تعالى، وهو التابوت الذي فيه سكينة قلوبهم، وفيه أيضا عصا موسى ورضاض الألواح[١]. ولما استيقنوا ملكيته ورضوا بها، خرج بهم إلى ما كانوا يطلبون، وهو الجهاد. ويقول تعالى في ذلك: ((**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ**)) أي لما خرج بهم[٢]، وكانوا على ما ورد عند المفسرين ثمانين ألفا[٣]. وعند مسيرهم عطشوا، وسألوا طالوت أن يجري لهم نهرا، ثم يقول تعالى: ((**قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**)) أي أن الله مختبركم، وجهة هذا الابتلاء أن من ظهرت طاعته في ترك الماء، علم أنه مطيع فيما عدا ذلك، ومن غلبته شهوته وعصا الأمر، فهو في العصيان في الشدائد أحرى[٤]. وبذلك يعلم طالوت من معه وكيف حالهم، فإن من أطاعه ولم يشرب من ذلك النهر سيبقى معه. فمعنى قوله "فمن شرب منه فليس مني" أي من كرع منه بلا

---

[١] - انظر في قصة طالوت مع بني إسرائيل: الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٨٥-١٩٥ . \ البحر المديد ج١،ص٢٤١-٢٤٦

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩١ .\ فتح القدير ج١،ص٢٣٥ .\ التفسير المنير ج٢،ص٤٢٦

[٣] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩١ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥١ .\ البحر المديد ج١،ص٢٤٥

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩١ .\ فتح القدير ج١،ص٢٣٥-٢٣٦

واسطة، فليس من أصحابي وجيشي[١]، وأما قوله "ومن لم يطعمه فإنه مني"، أي من لم يذقه[٢]، فإنه في أصحابه وجيشه. واختار هذا اللفظ لأن أدنى الذوق يدخل في لفظ الطعم، فإذا وقع النهي عن الطعم، فلا سبيل إلى وقوع الشرب ممن يتجنب الطعم[٣]، لكن الأمر لم يكن على تقييده؛ لأن الله لا يحمل النفس ما لا تستطيع، فاستثنى بقوله "إلا من اغترف غرفة بيده"، والاستثناء هنا من قوله "من شرب منه"[٤]، والاغتراف أخذ الماء باليد وبآلة[٥]، إلا أنه قيد هنا باليد؛ لدفع توهم أن يكون المراد تقدير الماء المشروب، فيتناوله بعضهم كرها، فربما زاد على المقدار، فجعلت الرخصة الأخذ باليد[٦]. ومن جهة أخرى، فإن تقييد الغرفة باليد دليل على قلتها؛ لأن الموضع موضع امتحان واختبار لهم، ومعلوم أن الغرفة لا تروي ظمأ رجل عطش. ثم يقول تعالى: ((**فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ**)) ويروى عن ابن عباس أنهم شربوا على قدر يقينهم، فشرب الكفار شرب الهيم، وشرب العاصون دون ذلك، وانصرف من القوم ستة وسبعون ألفا، وبقي بعض المؤمنين لم يشرب شيئا، وأخذ بعضهم الغرفة. فأما من شرب فاشتد به العطش، وأما من ترك الماء، فحسن حاله، وكان أجلد ممن أخذ الغرفة[٧]. ويذكر ابن عاشور أن قوله "فشربوا منه" دليل على قلة صبرهم، وأنهم ليسوا بأهل لمزاولة الحروب، فلم يلبثوا أن صرحوا بعد مجاوزة النهر فقالوا: ((**لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ**))[٨]. وبعد أن تم ذلك، وشرب من شرب، وصبر من صبر، قال تعالى: ((**فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ**)) فقد جاوز طالوت النهر ومعه من بقي من جيشه، وقيل في من بقي معه أنهم من لم يشرب من النهر[٩]، وقال ابن عباس: أن من جاوز معه كان فيهم من شرب، ويذكر القرطبي أن أكثر المفسرين قالوا بالرأي الأول[١٠]. وعلى ذلك يكون قوله: "لا طاقة لنا اليوم" هو قول بعض أولئك، إلا أن أولي العزم منهم قالوا: ((**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ**)) فقد قيل إن

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٢-١٩٣ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٨٨ .\ البحر المديد ج١،ص٢٤٥ .\ فتح القدير ج١،ص٢٣٦

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٢ .\البحر المديد ج١،ص٢٤٥ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٤٩٨

[٣] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٢

[٤] - إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٨٩ .\ البحر المديد ج١،ص٢٤٥

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٣ .\ فتح القدير ج١،ص٢٣٦

[٦] - التحرير والتنوير ج٢،ص٤٩٨

[٧] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص٢٩٤ .\ البحر المديد ج١،ص٢٤٥

[٨] - التحرير والتنوير ج٢،ص٤٩٨

[٩] - البحر المديد ١،ص٢٤٥

[١٠] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٤

المؤمنين الذين ثبتوا مع طالوت كانوا على عدة أهل بدر[١]، وقد وصفهم القرآن بقوله: ((**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ**)) والظن هنا بمعنى اليقين[٢]، فهم الذين كانوا متيقنين من ثواب الشهادة عند الله تعالى[٣]. وأما قوله "كم من فئة"، فالفئة الجماعة من الناس[٤]، والمعنى في قوله تعالى: ((**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ**)) أن كثيرا ما انتصر القليل على الكثير[٥]، إذ لا عبرة بكثرة العدد، وإنما العبرة بالتأييد الإلهي، والنصر السماوي[٦]، فقوله تعالى "بإذن الله" يدل على أن الأمور تسير وفق حكمته وتيسيره ومشيئته[٧]. والذي يظهر من هذه الآية أنها تحريض على القتال، واستشعار للصبر، واقتداء بمن صدق الله تعالى[٨]. وفي آخر الآية يعقب بقوله: ((**وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**)) أي يكون معهم بالنصر والمعونة[٩]، ولا يخذلهم أبدا لحسن ظنهم به.

## الدراسة النحوية:

### نوعها:

ذكرت كتب التفسير أن "كم" في هذا الموضع تحتمل أن تكون خبرية، وأن تكون استفهامية[١٠]. فأما من جوز استفهاميتها، فإنه لا يحمل الاستفهام على حقيقته[١١]، بل على سبيل التقرير؛ لأنه لا معنى للاستفهام الحقيقي هنا، فالكلام كما مر للتثبيت والتحريض على القتال. وأما من قال بخبريتها، أو رجّح ذلك[١٢]، فقد اعتمد في قوله على أمور: أحدها المعنى المراد من "كم" في هذا الموضع، وهو التكثير[١٣]. ويرى ابن عاشور أن لا موقع للاستفهام

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٤

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٤ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥١ .\ البحر المديد ج١،ص٢٤٥

[٣] - البحر المديد ج١،ص٢٤٥

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٤ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٩٠ .\ فتح القدير ج١،ص٢٣٦ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٤٩٩

[٥] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١ .\ التفسير المنير ج٢،ص٤٢٩

[٦] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٦،ص١٩٩

[٧] - إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٩٠

[٨] - المحرر الوجيز ج٢،ص٣٦٩ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٤ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١ .

[٩] - البحر المديد ج١،ص٢٤٥ .\ التفسير المنير ج٢،ص٤٢٩

[١٠] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥٢ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٩٠ .\ روح المعاني ج١،ص٥٦٢ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٢،ص١٧

[١١] - روح المعاني ج١،ص٥٦٢

[١٢] - مجمع البيان ج٢،ص١١٤ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٩٨ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٤،ص٢٨٦ .\ روح المعاني ج١،ص٥٦٢ .\ التحرير والتنوير ج٢،ص٤٩٩ .\ التفسير المنير ج٢،ص٤٢٦

[١٣] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٤،ص٢٨٦ .\ البحر المديد ج١،ص٢٤٥ .\ روح المعاني ج١،ص٥٦٢ .\ التفسير المنير ج٢،ص٢٤٩ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٢،ص١٧

هنا؛ لأنهم قصدوا بقولهم هذا تثبيت أنفسهم وأنفس رفاقهم[١]، ويكون ذلك بذكر المثال على تأييد الله -عز وجل- للمؤمنين، فقد ذكروا أن كثيرا من الفئات القليلة قد غلبت بإذن الله وأمره الفئات الكثيرة. والثاني ما ورد من قراءة أبي بن كعب لهذا الموضع، فقد قرأ: "وكأين من فئة"، و"كأين" مرادفة لـــ"كم" الخبرية في التكثير[٢]، فكانت "كم" مثل "كأين" في الخبرية. والثالث هو ما يذكره الألوسي تماشيا مع قول الرضي من كون "كم" الاستفهامية لا يدخل على مميزها "من" بلا فصل بينهما[٣]. ويرى الباحث أن القول بخبريتها أولى بناء على ما ذكر في ذلك عند العلماء؛ إذ الظاهر أن المعنى يقتضي التكثير وهو المتأتي بالخبرية، يقوي ذلك قراءة ابن كعب بـــ"كأين"[٤] المفيدة للتكثير كما مر.

**موقعها الإعرابي:**

ورد في الموقع الإعرابي لها في هذا الموضع أن محلها الرفع على أنها مبتدأ[٥]؛ ذلك أن ضمير الفاعل المستتر للفعل الذي بعدها يعود إليها، ولا يمكن أن تكون هي الفاعل؛ لأن الفاعل لا يتقدم على فعله. ولما كانت الحال كذلك كانت "كم" مرفوعة بالابتداء، وخبرها الجملة الفعلية التي بعدها، وهو قوله: "غلبت فئة كثيرة"[٦].

**مميزها وإعرابه:**

أما مميز "كم" هنا فهو قوله "فئة"[٧]، والفئة الفرقة والجماعة من الناس[٨]، وهو مفرد في معنى الجمع[٩]. وقد وصف المميز بقوله "قليلة"؛ لبيان أن النصر من عند الله، بدليل قوله "بإذن الله"، فإن الله ينصر من توكل عليه ولو كانوا قلة. ومن جهة أخرى فقد قيل في "من" التي سبقت المميز أنها: إما زائدة[١٠]، وقد أنكر أبو حيان ذلك باعتبار أن هذا الموضع ليس

---

[١] التحرير والتنوير ج٢،ص٤٩٩

[٢] - المحرر الوجيز ج٢،ص٣٦٨ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٤،ص٢٨٦

[٣] - روح المعاني ج١،ص٥٦٢

[٤] - معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب. دار سعد الدين للنشر.٢٠٠٢. ج١،ص٣٣٧.\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١

[٥] - مجمع البيان ج٢،ص١١٤ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٩٨ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٤،ص٢٨٦ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٩٠

[٦] - إملاء ما من الرحمن ص٩٨ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١ .\ إرشاد العقل السليم ج١،ص٢٩٠ .\ التفسير المنير ج٢،ص٤٢٦

[٧] - اللباب في علوم الكتاب ج٤،ص٢٨٦ .\ روح المعاني ج١،ص٥٦٢ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٢،ص١٧ .

[٨] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٦،ص١٩٩ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٣،ص١٩٤ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥٢ . إرشاد العقل السليم ج٢،١ص٢٩٠

[٩] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١

[١٠] - إملاء ما من به الرحمن ص٩٨ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥٢ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٤،ص٢٨٦ . روح المعاني ج١،ص٥٦٢

من مواضع زيادتها[١]. وإما أن تكون بيانية[٢]، فتكون لبيان الجنس المراد من "كم"، ولعل من قال بزيادتها اعتمد على أحد أمرين: أحدهما أن تكون "كم" في هذا الموضع استفهامية، فتكون "من" هنا مسبوقة باستفهام فجاز زيادتها لذلك. والثاني أن تكون "فئة" نكرة وإن خصصت بالنعت[٣]. ومن جهة أخرى، فقد ورد أنه يجوز أن تكون "من فئة" في محل رفع الصفة لـــ"كم"[٤]، وعلى هذا يكون مميز "كم" محذوفا دل عليه الكلام فأغنى عن ذكره.

**عود الضمير إليها:**

ليس في هذا الموضع ضمير ظاهر يعود إلى "كم"، لكن الضمير العائد إليها هنا هو المستتر في خبرها، وهو ضمير الفاعل في قوله "غلبت فئة كثيرة"، ولا بد من وجوده هنا؛ لأن "كم" مبتدأ خبره جملة فعلية، ويجب أن تحوي ضميرا يعود على المبتدأ.

## الموضع الثالث:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**)) [الأنعام:٦] وبيان ما جاء في هذا الموضع الآتي:

**الدراسة الدلالية:**

يأتي هذا الموضع في سياق ذم الكافرين المعرضين عن دلائل توحيد الله -عز وجل-، الذين كذبوا بما جاء به النبي -عليه السلام- من معجزات وأدلة، إذ يحض هؤلاء المنكرين على النظر والاعتبار بمن سبقهم من الأمم الذين كانوا أشد قوة وتمكينا منهم، إلا أن ذلك لم يغن عنهم شيئا، فقد أهلكهم الله بذنوبهم.

---

[١] - البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١

[٢] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥٢

[٣] - ينظر شروط زيادة "من" في مغني اللبيب ج١،ص٣٥٣-٣٥٧ .\ حاشية الصبان ج٢،ص٣١٤

[٤] - إملاء ما من به الرحمن ص٩٨ .\ البحر المحيط في التفسير ج٢،ص٥٩١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٤،ص٢٨٧

يقول تعالى: ((**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ**)) [الأنعام:٤]، يتحدث الله في هذه الآية عن المشركين الذين كذبوا النبي محمد -عليه السلام- [١]، فالهاء في "تأتيهم" تعود إليهم، والآية هنا معناها العلامة، أي ما تأتيهم من علامة ودليل على توحيد الله، وصدق رسوله إلا أعرضوا عنها، وتركوا النظر فيها[٢]. وقد جاء قبل قوله "آية" بحرف الجر "من" التي لاستغراق الجنس[٣]؛ حتى يخبر أنهم أعرضوا عن كل الآيات التي جاءتهم[٤]، وأما "من" الثانية التي سبقت "آيات"، فهي للتبعيض[٥]، ذلك أن ما جاءهم من آيات الله بعضها لا كلها، فآياته تعالى كثيرة، ولكل قوم ما يناسبهم.

وقد أكد سبحانه وتعالى أحقيته بالعبودية مسجلا على هؤلاء المشركين عقوقهم لهذه الأحقية بقوله "ربهم"، فقد أضاف "رب" إلى الضمير العائد إليهم "هم"؛ بيانا منه أنه ربهم، ولا بد أن يُقبلوا على ما يأتيهم منه ويعملوا به[٦]. وأما قوله تعالى " إلا كانوا عنها معرضين"، فجيء بفعل الكون وصيغة اسم الفاعل؛ دلالة على تحقق ذلك الإعراض وتجدده، ودخول الاستثناء فيه أيضا يدل على أن حالهم لم تكن إلا الإعراض[٧]، رغم وجود ما يردهم عن ذلك من الآيات والدلائل. ثم يؤكد تعالى على إعراضهم وتكذيبهم في الآية التالية فيقول: ((**فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ**)) [الأنعام:٥] أي أن هؤلاء المشركين قد كذبوا بالقرآن الذي نزل إليهم، وهو أعظم الآيات على صدق النبي، فكيف لا يكذبون بغيره من الآيات[٨]، ولذلك هددهم على تكذيبهم بقوله: **فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ**)) [الأنعام:٥]، أي سوف يصيبهم العقاب[٩]، وسيظهر لهم عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة حقيقة ما استهزؤوا به من البعث والحساب[١٠]، فإن ما استهزؤوا به وكذبوه من آيات القرآن حق، وحاصل لا محالة، إلا أنهم لن يدركوا ذلك إلا بوقوع العذاب بهم.

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤١ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٧ .\ التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٣

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤١ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٧

[٣] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤١ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٢،ص١٥٤ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٧ .\ فتح القدير ج٢،ص٨

[٤] - التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٤ .\ فتح القدير ج٢،ص٨

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤١ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٢،ص١٥٤ .\ الدر المصون ج٣،ص٩ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٧

[٦] - التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٤

[٧] - إرشاد العقل السليم ج٢،ص٣٥٤ .\ التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٤

[٨] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٢،ص١٥٤ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٧ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٧٦

[٩] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤١

[١٠] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٢،ص١٥٤ .\ البحر المديد ج٢،ض٢٣٧ .\ فتح القدير ج٢،ص٨

وبعد أن هددهم، وأوعدهم على إعراضهم وتكذيبهم، يتبع تعالى ذلك ما فيه موعظة لهم؛ حضا لهم على الاعتبار[١]، والاستفادة مما أصاب السابقين من الهلاك بسبب كفرهم، فلا يقعون بما وقع فيه من سبقهم من التكذيب. إذ يقول تعالى: ((**أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ**))، والهمزة هنا لتقرير الرؤية[٢]، والرؤية في هذه الآية إما أن تكون رؤيا بصرية[٣]، برؤيتهم آثار الأمم المهلكة[٤]، إذ لم يبق منهم إلا تلك المنازل الدارسة. وإما أن تكون الرؤيا قلبية، بمعنى يعلموا[٥] ما حل بكثير من الأمم السابقة، فـ"القرن" الأمة من الناس[٦]. ثم يقول تعالى بوصف ذلك القرن: ((**مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ**)) وهذا خروج من ضمير الغائب إلى الخطاب على سبيل الالتفات؛ تنبيها منه إلى أن المخاطبين هم الكفار؛ لأن الذين مكنهم الله في الأرض عند نزول هذه الآية هم الكفار، وليس المسلمين، فليس للمسلمين يومئذ تمكين[٧]. والمعنى أن الله قد أعطى أمما قبل هؤلاء المشركين ما لم يعطه إياهم[٨] من السكنى، والقوى، والآلات ما تمكنوا به في الأرض[٩]. ثم يذكر ما أعطاه لهؤلاء السابقين فيقول: ((**وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا**)) فالمعنى هنا أنه أنزل عليهم المطر الكثير، بدلالة قوله تعالى "مدرارا" الدالة على التكثير[١٠]، إلا أن هذا المطر لم يكن إلا على قدر المنفعة[١١]، فيكون نعمة عليهم لا نقمة، فإن كثرة المطر قد تكون نقمة، وعذابا من الله، وليس المراد هنا هذا المعنى؛ لأن السياق في ذكر النعم على هؤلاء السابقين.

ومما أعطاه أيضا ذكره بقوله: ((**وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ**)) أي أنه أجرى الأنهار، والأودية من تحت أراضيهم، وديارهم مما أدى إلى توسع النعم عليهم، فعاشوا في

---

[١] - المحرر الوجيز ج٥،ص١٢٩ .\ مجمع البيان ج٤،ص٨ .\ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج١٢،ص١٦٧ .\ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٨ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨

[٢] - إرشاد العقل السليم ج٢،ص٢٥٥

[٣] - اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨ .\ البحر المديد ج٢،ص٣٢٧ .\ روح المعاني ج٤،ص٨٩

[٤] - التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٧ .\ تفسير الشعراوي ج٦،ص٣٥٠٧

[٥] - المحرر الوجيز ج٥،ص١٢٩ .\ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٨ .\ الدر المصون ج٣،ص٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨ .\ روح المعاني ج٤،ص٨٩ .\ التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٧

[٦] - مجمع البيان ج٤،ص٨ .\ الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥٤ .\ إرشاد العقل السليم ج٢،ص٣٥٥

[٧] - التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٨ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٧٨

[٨] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤٢ .\ فتح القدير ج٢،ص٩

[٩] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥٤ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٨ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٧٧

[١٠] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤٢ .\ فتح القدير ج٢،ص٩

[١١] - البحر المديد ج٢،ص٢٣٨ .\ التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٩

الخصب من تلك النعم[١]. إلا أنهم عصوا الله، وكفروا بتلك النعم، فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم[٢]، إذ يقول تعالى: ((**فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ**)) فالإهلاك الإفناء، وهو عقاب للأمة دال على غضب الله عليها؛ لأنه لا يكون إلا بما تجره إلى نفسها[٣]. ثم يقول: ((**وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**)) أي أوجد بعد أولئك المهلكين أقواما آخرين، وهو من باب تحذير المخاطبين -وهم مشركو مكة- من الإهلاك أيضا[٤]، وأن الله لا يتعاظمه إهلاكهم، فهو قادر على كل شيء[٥]. وفي هذه الآية تعريض بأن الله مهلك المشركين ومنشئ من بعدهم المسلمين في ديارهم[٦]، فهو بمثابة وعد للمؤمنين، ووعيد للكافرين.

## الدراسة النحوية:

### نوعها:

جاء في كتب التفسير عند العلماء أن "كم" في هذا الموضع تحتمل الوجهين: الخبرية والاستفهامية. فأما من قال باستفهاميتها[٧]، فلم يجعل الاستفهام على حقيقته[٨]، بل هو بمعنى التعظيم[٩]، فالله تعالى يعلم عدد الذين أهلكهم، وليس بحاجة لمن يعلمه بذلك. وأما من قال بخبريتها[١٠]، فالجملة عنده خبرية تحمل معنى إهلاك الله الكثير من القرون من قبل أولئك المشركين. والقول لدى الباحث أن الخبرية أولى في "كم" هنا؛ ذلك أنها جاءت بعد الاستفهام المتأتي من الهمزة في "ألم يروا"، ومعناه التنكير كما مر، وعليه فإن المعنى أنهم لا يعلمون كثرة ما أهلك الله من القرون قبلهم، فرغم أنهم شاهدوا آثار من كان قبلهم إلا أنه يوجد الكثير غيرهم ممن أهلكهم الله، فيكون الاستفهام هنا عن هذا الخبر الذي جملته جملة "كم"، ولا يكون الاستفهام عن استفهام آخر، مع إبقائنا في الذهن أن الاستفهام في "كم" عند من قال باستفهاميتها ليس على حقيقته، فجملة "كم" في حيز الاستفهام المتأتي من "ألم يروا".

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤٢ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٨

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤٢ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٨ .\ التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٩

[٣] - التحرير والتنوير ج٧،ص١٤٠

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤٢ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٨

[٥] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج١٢،ص١٦٨ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١،ص١٥٤ .\ فتح القدير ج٢،ص٩

[٦] - التحرير والتنوير ج٧،ص١٤٠

[٧] - مجمع البيان ج٤،ص٨ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٢١١ .\ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٩ .\ الدر المصون ج٣،ص٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨ .\ إرشاد العقل السليم ج٢،ص٣٥٥ .\ فتح القدير ج٢،ص٨ .\ روح المعاني ج٤،ص٨٩ .\ التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٧

[٨] - البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٩

[٩] - إملاء ما من به الرحمن ص٢١١

[١٠] - الدر المصون ج٣،ص٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨ .\ إرشاد العقل السليم ج٢،ص٣٥٥ .\ روح المعاني ج٤،ص٨٩ .\ التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٧

**موقعها الإعرابي:**

إن الموضع الإعرابي لـــ"كم" هو النصب، إلا أنه على ثلاثة أوجه على ما جاء عند العلماء. فإما أن تكون مفعول "أهلكنا"، أو مصدرا، أو ظرفا، والعامل فيها على هذا كله هو الفعل الذي بعدها "أهلكنا". وبيان ذلك الآتي:

أولا: أن تكون في محل نصب مفعول به للفعل "أهلكنا"[١]، إن كان المقصود بها الأشخاص الذين أهلكوا[٢]؛ لأن "كم" هي المتحدث عنها بالإهلاك[٣]، والإهلاك يقع على الناس وليس على زمانهم الذي عاشوا به.

ثانيا: أن تكون في محل نصب مصدر[٤] (مفعول مطلق)، فيكون التقدير "أهلكنا إهلاكا". وعلى هذا الإعراب يكون المفعول به لأهلكنا إما قوله "من قرية" على زيادة "من"[٥]، وإما أن يكون المفعول به لـــ"أهلكنا" محذوفا يقدر بقولنا "قوما"، وتكون "من قرن" صفة لذلك المفعول المحذوف[٦]؛ لأن قرنا يراد به الجمع[٧]. وأبو حيان ينكر ذلك متعللا أن هذا الموضع ليس من مواضع زيادة "من"؛ لأنها لا تزاد إلا في الاستفهام المحض أو الاستفهام المراد به النفي، والاستفهام هنا ليس كذلك[٨]. ومن جهة أخرى، فإن القول بأن مفعول "أهلكنا" هو قوله "من قرن" من ناحية أنه لا يقع إذ ذاك المفرد موقع الجمع، بل تدل على المفرد، وذلك لأنه اعتبر "من" في هذا الموضع للتبعيض، فوقع المفرد "قرن" موقع الجمع[٩]، فلو كانت زائدة لما أدت ذاك المعنى.

ثالثا: أن تكون في محل نصب ظرف[١٠]، على تقدير: كم أزمنة أهلكنا فيها[١١]. وتكون "من" مزيدة على هذا الوجه، والمفعول به لـــ"أهلكنا" هو قوله "من قرن"، وجاز ذلك؛ لأن الكلام غير موجب، والمجرور نكرة[١٢]. ويقال فيها ما قيل في التي محلها النصب على المصدر.

---

[١] - البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٨ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨ .\ إرشاد العقل السليم ج٢،ص٣٥٥ .\ روح المعاني ج٤،ص٨٩ .\ البحر المديد ج٢،ص٢٣٧ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٢١١ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٧٨

[٢] - الدر المصون ج٣،ص٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨ .\ إرشاد العقل السليم ج٢،ص٣٥٥ .\ روح المعاني ج٤،ص٨٩

[٣] - البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٨

[٤] - إملاء ما من به الرحمن ص٢١٢ .\ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٩ .\ الدر المصون ج٣،ص٩ .\ اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨ .\ روح المعاني ج٤،ص٨٩ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٧٨

[٥] - إملاء ما من به الرحمن ص٢١٢ .\ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٩

[٦] - اللباب في علوم الكتاب ج٨،ص٢٨

[٧] - الدر المصون ج٣،ص٩

[٨] - البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٩

[٩] - البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٩

[١٠] - إملاء ما من به الرحمن ص٢١٢ .\ البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٨ .\ روح المعاني ج٤،ص٨٩ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٧٨

[١١] - الدر المصون ج٣،ص١٠

[١٢] - الدر المصون ج٣،ص١٠

ويرى الباحث أقرب الثلاثة إلى الصواب القول الأول؛ لعدم الحاجة إلى التقدير، إذ تكون "كم" مفعول "أهلكنا"، و "من قرن" تمييزا لها، ولأن الإهلاك واقع على "كم" لما تحمله هنا من معنى الأشخاص، فالخبر هنا لتهديد ووعيد المشركين، فعندما يخبروا بأن الإهلاك وقع على من سبقهم من الأمم، يكون ذلك أشد في زجرهم من ناحية أن الله تعالى أهلك كثيرا من الأمم التي قبلهم.

**مميزها وإعرابه:**

ورد أن مميز "كم" في هذا الموضع أنه إما أن يكون قوله "قرن"، أو أن يكون محذوفا، ويعود ذلك إلى الموقع الإعرابي لـــ"كم" الذي يتغير بتغير المميز. وبيان ذلك الآتي:

أولا: أن يكون المميز هو قوله "قرن"[١]، وهذا باعتبار أن يكون إعراب "كم" مفعولا به للفعل "أهلكنا"، فهي عبارة عن الأشخاص كما مر. ويورد القرطبي أنه قيل: إن المعنى "من أهل قرن" فحذف من الكلام كلمة "أهل"[٢]، وهو من باب حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه. وعلى هذا الوجه تكون "من" التي تسبق المميز مفيدة للتبعيض[٣]، على أن المعنى أن الإهلاك قد وقع بطائفة من الناس في ذاك الزمان، وليس بجميع من كان فيه.

ثانيا: أن يكون المميز محذوفا دل عليه الكلام، فأغنى عن ذكره. وهذا القول يصح إن اعتبرت "كم" من الناحية الإعرابية مصدرا، أو ظرفا؛ لأن من قال بهذين الوجهين اعتبر أن قوله "من قرن" مفعول "أهلكنا"، باعتبار "من" زائدة، أو أن تكون "من قرن" صفة للمفعول المحذوف كما مر. وعلى ذلك يكون الموضع خاليا مما يصلح أن يكون مميزا لـــ"كم".

ويرى الباحث أن المميز هنا هو قوله "من قرن"، باعتبار أنه ما يزيل الإبهام عن "كم" من ناحية، ومن ناحية أخرى أن محل "كم" النصب على أنها مفعول به للفعل "أهلكنا".

**عود الضمير إليها:**

هذا الموضع يخلو من ضمير يعود إلى "كم". فالضمير في "قبلهم" يعود إلى المخاطبين بقوله "يروا"، وأما الضمير في "مكناهم"، فعائد على قرن[٤]، وجاء على صيغة الجمع مراعاة للمعنى في "قرن"؛ لأنه دال على جمع[٥].

---

[١] - إملاء ما من به الرحمن ص٢١١-٢١٢ .\ الدر المصون ج٣،ص٩ .\ فتح القدير ج٢،ص٨ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٤،ص٧٨

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج٦،ص٢٤٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٢،ص١٥٤.\ فتح القدير ج٢،ص٨

[٣] - البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٨

[٤] - المحرر الوجيز ج٥،ص١٢٠

[٥] - البحر المحيط في التفسير ج٤،ص٤٣٨ .\ التحرير والتنوير ج٧،ص١٣٧

## الموضع الرابع:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا**)) [مريم:٧٤] وبيان ما جاء فيه الآتي:

### الدراسة الدلالية:

وهذا الموضع يأتي في سياق الحديث عن حال المشركين، الذين كانوا يسمعون كلام الله ولا يؤمنون به، بل يظنون أنفسهم على حق، لما هم فيه من إمهال الله. ولذلك يخبر أنه قد أهلك من كان في حال أفضل من حالهم، إذ حسن العيش ودعته لا ينبئ بالضرورة عن رضا الله تعالى.

يقول تعالى: ((**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ**)) [مريم:٧٣] والآيات هي آيات القرآن الكريم، وهي واضحة ظاهرة تنعى على المشركين فظاعة حالهم، وسوء مصيرهم، وتبشر المؤمنين بحسن العاقبة[١]. وأما الذين تتلى عليهم هذه الآيات، فهم الكفرة المشركون[٢]، وكان هؤلاء إن تلا عليهم المؤمنون آيات القرآن، يستهزئوا بهم، ولا يصغون إليهم، يقول تعالى: ((**قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**)) [مريم:٧٤] و قد استخدم الاسم الموصول بدل الضمير في قوله "الذين كفروا"؛ تنبيها على أنهم قالوا كلامهم كافرين رادين ما تلي عليهم من الآيات[٣]. وأما قوله "أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا"، فهو استفهام على سبيل التقرير[٤]، يريدون أن يقر المؤمنون بذلك، حتى يخبروهم بأفضليتهم عند الله تعالى، فالمقصود بقوله "خير مقاما" أفضل مكانا ومنزلا، وأما الندي فهو المجلس[٥]. والمعنى العام في هذه الآية هو أنهم لما سمعوا آيات الله، وعجزوا عن الرد عليها، ومعارضتها، أخذوا يفتخرون بما أوتوه من المال والزينة مما ليس عند المؤمنين في معظمهم، وذلك لرضا الله عليهم وكرامتهم عنده. وما هذا إلا قياس فاسد؛ لقصور نظرهم

---

[١] - البحر المديد ج٤،ص٢٤٤ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص١٥٣
[٢] - مجمع البيان ج٦،ص٣٥٣ .\ البحر المديد ج٤،ص٢٤٤ .\ فتح القدير ج٣،ص٢٩ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص١٥٣
[٣] - البحر المديد ج٤،ص٢٤٤
[٤] - التحرير والتنوير ج١٦،ص١٥٤
[٥] - مجمع البيان ج٦،ص٣٥٣ .\ البحر المديد ج٤،ص٢٤٤

وجهلهم[١]. ولفساد رأيهم ومعتقدهم يرد الله عليهم بقوله: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا**)) ، وهذه الآية مخاطبة من الله للنبي -عليه السلام -، إذ هي خبر يتضمن كسر حجة المشركين، واحتقار أمرهم؛ لأن التقدير: هذا الذي افتخروا به لا قدر له عند الله، وليس بمنج لهم[٢]، فما قالوه بمثابة شبهة يحاججون بها المؤمنين، فجاءت هذه الآية ردا على ذلك[٣]. والمعنى من قوله تعالى، أنه أهلك كثيرا من القرون التي كانت قبلهم[٤]، ويصف أولئك المهلكين أنهم كانوا "أحسن أثاثا ورئيا"، فالأثاث متاع البيوت، وأما الرئي فهو، المتاع الحسن[٥]. وعلى هذا، فإنه لم يغن عن أولئك المهلكين ما كانوا به من حسن الأثاث والرئي، بل إن الله أهلكهم، وأفسد عليهم ذلك بفنون مختلفة من العذاب، فلو كان ما أوتوه لكرامتهم على الله، لما فعل بهم ذلك. وفي هذا تهديد، ووعيد للمشركين الذين كفروا بما جاء به النبي -عليه السلام -[٦].

## الدراسة النحوية:

### نوعها:

ذكر أن "كم" في هذا الموضع تحتمل وجهيها الخبر والاستفهام[٧]، إلا هناك من رجح خبريتها في هذا الموضع[٨]. ويذهب الباحث إلى القول بخبريتها؛ لأنه الظاهر فيها، إذ المقصود من "كم" هنا التكثير[٩]، والخبرية هي من يعطي هذا المعنى. ومن جهة أخرى، فإن سياق الآيات الواردة فيها "كم" خبري، إذ الحديث عن حال المشركين، فلما جيء بـــ"كم" كانت خبرية ليبقى الكلام على اتساقه.

---

[١] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٧ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٥٤ .\ البحر المديد ج٤،ص٢٤٤ .\ فتح القدير ج٣،ص٢٩

[٢] - المحرر الوجيز ج٩،ص٥١٨-٥٩١

[٣] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢١،ص٢٤٧

[٤] - الكشاف ج٣،ص٣٥ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٥٤ .\ البحر المديد ج٤،ص٢٤٤ .\ روح المعاني ج٨،ص٤٤١ .\ التفسير المنير ج١٦،ص١٤٩ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٤٤١

[٥] - مجمع البيان ج٦،ص٣٥٣ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٥٤ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص١٥٤

[٦] - إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٥٤ .\ البحر المديد ج٤،ص٢٤٤-٢٤٥ .\ روح المعاني ج٨،ص٤٤١

[٧] - الدر المصون ج٤،ص٥٢٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص١٢٤ .\ روح المعاني ج٨،ص٤٤١

[٨] - روح المعاني ج٨،ص٤٤١ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٤٤١

[٩] - مجمع البيان ج٦،ص٣٥٣ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٦،ص٥٤ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص١٥٤ .\ التفسير المنير ج١٦،ص١٤٩ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٤٤١

**موقعها الإعرابي:**

ورد في موقع "كم" الإعرابي هنا أنها في محل نصب مفعول "أهلكنا"[١]، وتقدم المفعول هنا؛ لأن للفظه صدر الكلام، فالتقدير: كثيرا من القرون أهلكنا[٢]. وورد أن "كم" جاءت موصوفة بقوله "هم أحسن"، فتكون هذه الجملة الاسمية في محل النصب على أنها صفة لـــ"كم"[٣]، إلا أن ذلك رد بأن "كم" لا توصف ولا يوصف بها[٤]، وتكون هذه الجملة صفة أيضا، ولكن لقوله "قرن"، وجيء بالجمع مراعاة لمعناه المتأتي من "قرن"[٥].

والظاهر أن ما ذهب إليه أبو حيان وابن عادل هو الأصوب؛ لبعد الصفة عن موصوفها من جهة، ولأن وصف مميز "كم" بمثابة وصف لها من جهة أخرى.

**مميزها وإعرابه:**

جاء في الحديث عن مميزها قولان: فإما أن يكون هو قوله "قرن"، أو أن يكون محذوفا، وتقدير الكلام على هذا القول: كم قرن أهلكنا من جملة القرون. وقد حذف لدلالة الكلام عليه[٦]. وأما من قال بالرأي الآخر، وهو أن المميز "قرن"[٧]، و"من" التي قبله لبيان الجنس[٨]، جيء بها كي لا يُتوهم أن "قرن" مفعول "أهلكنا". ومما يذكر هنا أن قوله "قرن" مفرد بمعنى الجمع، ولذلك أعاد عليه الضمير جمعا بقوله: "هم أحسن أثاثا"[٩].

**عود الضمير إليها:**

يرى الباحث أنه يجوز أن يكون الضمير المنفصل "هم" في قوله "هم أحسن أثاثا ورئيا" عائدا إلى "كم"، إذا كانت هذه الجملة صفة لها. أو أن يكون هذا الموضع خاليا من ضمير يعود إلى "كم"، وذلك باعتبار جملة "هم أحسن" صفة لـــ"قرن".

---

[١] - الكشاف ج٣،ص٣٥ .\ مجمع البيان ج٦،ص٣٥٠ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٣٦٤ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٧ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٢٩٠ .\ الدر المصون ج٤،ص٥٢٠ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٥٤ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٤٤١

[٢] - الكشاف ج٣،ص٣٥

[٣] - الكشاف ج٣،ص٣٥ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٣٦٤ .\ الدر المصون ج٤،ص٥٢٠

[٤] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٢٩٠ .\ الدر المصون ج٤،ص٥٢٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص١٢٤

[٥] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٢٩٠ .\ الدر المصون ج٤،ص٥٢٠

[٦] - مجمع البيان ج٦،ص٣٥٣ .\ التفسير المنير ج١٦،ص١٤٩

[٧] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص١٧ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٢٩٠ .\ الدر المصون ج٤،ص٥٢٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص١٢٤ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٢٥٤ .\ روح المعاني ج٨،ص٤٤١ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٤٤١

[٨] - الكشاف ج٣،ص٣٥ .\ الإعراب المفصل ج٧،ص٥٨

[٩] - تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٤٤١

## الموضع الخامس:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى**)) [طه:١٢٨] وبيان ما جاء في هذا الموضع الآتي:

### الدراسة الدلالية:

جاءت هذه الآية بعد حديث عن جزاء من يعرض عن آيات الله، إذ يناله عقاب دنيوي من ضنك العيش، وصعوبته، وعقاب آخر يناله يوم القيامة. فتأتي هذه الآية تحض على الاعتبار، والنظر في حال أولئك، يقول تعالى: ((**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**)) [طه:١٢٤] أي من أعرض عن القرآن يكون جزاؤه ضنك العيش، والضنك الضيق، والنكد من العيش[١]، هذا جزاؤه في الدنيا. وأما في الآخرة، فيخبر تعالى عن ذلك بقوله: ((**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**)) [طه:١٢٤ ] يقول المفسرون أن المقصود بقوله "أعمى" أعمى البصر، وليس البصيرة والحجة[٢]، كما قال الفراء[٣]. وقد جعله الله يوم القيامة على هذه الحالة؛ تمثيلا لحالته الحسية يومئذ بحالته المعنوية في الدنيا[٤]، فقد أعمى ذلك المعرض قلبه عن الهدى في الدنيا ولم ينظر إليه.

ولما يرى المعرض نفسه وقد عمي بصره يسأل عن ذلك، إذ يقول تعالى: ((**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا**)) [طه:١٢٥ ] فيقول تعالى ردا على قوله: ((**قَالَ**

---

[١] - مجمع البيان ج٧،ص٥١ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٣ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٦ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص٣٣١
[٢] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٤ .\ مجمع البيان ج٧،ص٥١ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٦
[٣] - معاني القرآن للفراء ج٢،ص١٩٤
[٤] - التحرير والتنوير ج١٦،ص٣٣٢

**كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**)) [طه:١٢٦] فالمعنى مثل ذلك أنت، ويفسر تعالى ذلك المثل بأن جاءته الآيات والحجج الواضحة، إلا أنه لم ينظر إليها، بل عمي عنها، فكما ترك تلك الآيات يترك في العذاب[١].

ثم يقول: ((**وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ**)) [طه:١٢٧] أي أن الله يجزي مثل ذلك الجزاء الموافق للجنايات[٢]، فلا يظلم الله أحد، بل كل يأخذ ما يستحق من الجزاء على قدر ما جنى في الدنيا. وقوله "من أسرف" يعني: من جاوز الحد في المعصية، وغرق في الشهوات[٣]، ولم يؤمن بآيات الله تعالى. ثم يخبر عن عقاب الآخرة بقوله: ((**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى**)) [طه:١٢٧] فعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا؛ لأنه دائم مستمر، فهو أشد وأبقى من ضنك العيش، والحشر أعمى[٤].

وبعد أن بيّن حال من يعرض عن ذكره، يتبع ذلك ما فيه عبرة، وعظة للناس من الأهوال التي وقعت في الدنيا بمن كذب الر سل[٥]، فيقول تعالى: ((**أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ**)) والاستفهام هنا إنكاري[٦]، فالمعنى: أفلم يبين لهم الله كثرة إهلاك القرون من قبلهم[٧]. والمقصودون هنا أهل مكة[٨]، إذ كانوا يتجرون، فيسافرون، ويمرون في بلاد الأمم الماضية، فيرون علامات الإهلاك، والمعنى: أفلا يخافون أن يقع بهم مثل ما وقع بأولئك المهلكين، الذين لم يبق منهم إلا مساكنهم[٩]. ثم يعقب بقوله: ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى**)) ففي هذا الإهلاك عبر، ودلالات لذوي العقول السليمة[١٠]، تقودهم إلى الإيمان بالله تعالى.

---

[١] - مجمع البيان ج٧،ص٥١ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٥ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٧

[٢] - البحر المديد ج٤،ص٣١٧ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص٣٣٣

[٣] - مجمع البيان ج٧،ص٥٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٥ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٠

[٤] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢.\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٥ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٧ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٥٩٤

[٥] - مجمع البيان ج٧،ص٥٢ .\ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٢،ص١٣٢ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩

[٦] - البحر المديد ج٤،ص٣١٩ .\ روح المعاني ج٨،ص٥٨٧ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص٣٣٤

[٧] - الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٤٠ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩

[٨] - معاني القرآن للفراء ج٢،ص١٩٥ .\ مجمع البيان ج٧،ص٥٢ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٤٠ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٢

[٩] - مجمع البيان ج٧،ص٥٢ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٤٠ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٥٩٥

[١٠] - مجمع البيان ج٧،ص٥٣ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٧ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩

ثم يقول: ((**وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**)) [طه:١٢٩] أي لولا أن الله تعالى قد حكم بتأخير العذاب عن هذه الأمة، لكان عقابهم لزاما، بحيث لا يتأخرون عنه[١]، فاللزام مصدر لازم، وجاء الوصف به للمبالغة[٢]. وأما قوله "لأجل مسمى"، فمعطوف على قوله "كلمة" الوارد في الآية ذاتها، والمعنى إما أن يكون يوم القيامة، أو يوم بدر[٣]. وفصل بين المعطوف والمعطوف عليه؛ للمسارعة إلى بيان جواب لولا[٤]، ومراعاة للفاصلة القرآنية من جهة أخرى[٥].

## الدراسة النحوية:

### نوعها:

كما هو الحال في هذا المبحث، فإن "كم" مختلف في نوعها، من حيث الخبر والاستفهام. إذ يذهب ابن عاشور إلى أنها استفهامية، ومعنى الآية عنده: ألم يرشدهم إلى جواب كم أهلكنا قبلهم من القرون[٦]. وفيه بعد؛ لأن القول بالخبرية أولى[٧]، من ناحية أن المعنى هنا مفاده التكثير[٨]، وهو ما تؤديه الخبرية بدلالتها، ومن ناحية أخرى، فإن القول بخبريتها يغني عن التقدير المتأتي من الاستفهامية.

### موقعها الإعرابي:

اختلف في موقع "كم" الإعرابي في هذا الموضع، والذي قاد إلى هذا الاختلاف هو الكلام الذي قبلها، ففاعل الفعل "يهد" فيه أقوال عند العلماء، ويذكر الباحث مما جاء في ذلك:

---

[١] - مجمع البيان ج٧،ص٥٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢ .\ البحر المديد ج٤،ص٣٢٠ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٢

[٢] - البحر المديد ج٤،ص٣٢٠ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص٣٣٦

[٣] - مجمع البيان ج٧،ص٥٢.\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٧ .\ البحر المديد ج٤،ص٣٢٠ .\ التفسير المنير ج١٦،ص٣٠٣

[٤] - البحر المديد ج٤،ص٣٢٠

[٥] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٧ .\ البحر المديد ج٤،ص٣٢٠

[٦] - التحرير والتنوير ج١٦،ص٣٣٤

[٧] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٧ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص٤٢٠ .\ روح المعاني ج٨،ص٥٨٧ .\ التفسير المنير ج١٦،ص٣٠٢

[٨] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٢،ص١٣٢ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص٤٢٠ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص٣٣٤ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٥٩٦

أولا: أن الفاعل ضمير الله -عز وجل -، يؤيد ذلك القراءة "نهد" بالنون[١].

ثانيا: أن الفاعل ضمير يعود إلى النبي -عليه السلام -[٢].

ثالثا: أن يكون ضميرا عائدا إلى الإهلاك المفهوم من جملة "كم أهلكنا..."[٣].

رابعا: أن يكون الفاعل "كم"[٤]. وهذا مذهب الكوفيين من عدم لزوم "كم" لصدر الكلام.

خامسا: أن يكون الفاعل جملة "كم" كاملة[٥].

سادسا: أن يكون محذوفا وهو قول المبرد، ولا يجيز البصريون حذف الفاعل[٦].

وبناء على هذه الأقوال يتغير موقع "كم" الإعرابي. فمن قال بأن محلها الرفع، فعلى اعتبارها فاعلا للفعل "يهد"، وهو مذهب كوفي[٧]، إذ لا تلزم الصدارة عندهم كما مر في هذه الدراسة. ومما يؤيد هذا المذهب ما ورد من قراءة هذا الموضع: "أولم يهد لهم من أهلكنا" باعتبار "من" موصولة، فتناسب هذه القراءة مذهبهم[٨].

وأما من قال بأن محلها النصب[٩]، فعلى أنها في محل نصب مفعول به للفعل "أهلكنا"[١٠]. وتقدم المفعول؛ لأن للفظه حق الصدارة. وعلى هذا الإعراب يكون قد انتقل من الاستفهام "أولم يهد لهم" إلى الخبر "كم أهلكنا قبلهم من القرون"؛ لبيان معنى الهداية، أو تفسيرا للمفعول المحذوف[١١]، على أن معنى "يهد" هنا يبين[١٢]، وتكون الجملة إذ ذا مفسرة لمفعول "يهد" المحذوف[١٣]، على أن الفاعل ضمير يعود على الله -عز وجل -، وقد سدت هذه الجملة مسد مفعول "يهد"؛ لأنها علقته عن العمل[١٤]، لوجود "كم" التي لها صدر الكلام.

---

[١] - المحرر الوجيز ج١٠،ص١١٠.\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٦ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٣٧٥ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣١٦ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٢.\ وهذه قراءة ابن عباس، وزيد عن يعقوب، وجمهور القراء يقرؤون "يهد" بالياء. معجم القراءات ج٥،ص٥١٢

[٢] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢ .\ روح المعاني ج٨،ص٥٨٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٧٢

[٣] - مجمع البيان ج٧،ص٥٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢ .\ إملاء ما من به الرحمن ص٣٧٥ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩ .\ روح المعاني ج٨،ص٥٨٧

[٤] - المحرر الوجيز ج١٠،ص١١٠ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٤٠

[٥] - الكشاف ج٣،ص٩٣ .\ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٢،ص١٣٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣١٦ .\ فتح القدير ج٣،ص٧١

[٦] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٦ .\ روح المعاني ج٨،ص٥٨٧

[٧] - مجمع البيان ج٧،ص٥٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩ .\ روح المعاني ج٨،ص٥٨٧

[٨] - المحرر الوجيز ج١٠،ص١١٠ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١١،ص١٤٠ .\ وهي قراءة ابن عباس. معجم القراءات ج٥،ص٥١٢

[٩] - مجمع البيان ج٧،ص٥٢

[١٠] - إملاء ما من به الرحمن ص٣٧٥ .\ البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٦ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص٤٢٠ .\ روح المعاني ج٨،ص٥٨٧ .\ التفسير المنير ج١٦،ص٣٠٢ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٥٩٦

[١١] - روح المعاني ج٨،ص٥٨٧

[١٢] - المحرر الوجيز ج١٠،ص١١٠ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣١٦ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩

[١٣] - البحر المحيط في التفسير ج٧،ص٣٩٦ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص٤٢٠

[١٤] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٤٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٤،ص٣١٦ .\ البحر المديد ج٤،ص٣١٩ .\ التحرير والتنوير ج١٦،ص٣٣٤

**مميزها وإعرابه:**

إن هذا الموضع يخلو من مميز ظاهر لـــ"كم"، إلا أنه قد يتوهم أن قوله "من القرون" مميزها، ويرد ذلك بأن مميزها لا يكون معرفة كما مر. ولدفع هذا التوهم أيضا، يذكر الباحث المواقع الإعرابية لشبه الجملة كما جاءت عند العلماء:

أولا: أن يكون قوله "من القرون" متعلقا بمحذوف وقع صفة لمميز "كم" المحذوف، على تقدير: كم قرن كائن من القرون[١].

ثانيا: أن يكون في محل نصب نعت لمفعول محذوف، على تقدير: كم أهلكنا قرنا كائنا من القرون[٢]. باعتبار "قرنا" مفعول "أهلكنا".

ثالثا: أن يكون في محل نصب نعت لـــ"كم"؛ لأنها نكرة[٣]. ويُذكر أن ابن عادل ذكر أن "كم" لا توصف ولا يوصف بها[٤].

رابعا: أن يكون متعلقا بمحذوف حال من "كم"، على تقدير: عددا كثيرا حال كونه من القرون[٥].

والرأي الأول أقوى؛ لأن "القرون" تدل على مميز "كم"، فحذف من باب دلالة الكلام عليه، ويكون المحذوف من جنس المذكور، ولو كانت "القرون" نكرة لكانت هي المميز، كما في المواضع المشابهة المذكورة في هذه الدراسة.

**عود الضمير إليها:**

يخلو هذا الموضع كما يظهر من ضمير يعود إلى "كم"، فالضمير في "قبلهم" عائد إلى المشركين المعنيين في الآية، وهو ما يعود إليه الضمير في "لهم" السابق لـــ"كم".

---

[١] - روح المعاني ج٨،ص٥٨٧ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٥٩٦

[٢] - البحر المديد ج٤،ص٣١٩

[٣] - الدر المصون ج٥،ص٦٤ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص٤٢٠

[٤] - اللباب في علوم الكتاب ج١٣،ص١٢٤

[٥] - الإعراب المفصل ج٧،ص١٧٣.\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج٨،ص٥٩٦

## الموضع السادس:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ**)) [السجدة:٢٦] وبيان ما جاء في هذا الموضع الآتي:

### الدراسة النحوية والدلالية:

يلاحظ أن هذه الآية تتشابه مع آية الموضع السابق، فالحديث هنا لا يختلف عن الحديث في الآية السابقة من الناحية النحوية، والدلالية، إلا أن السياق القرآني هنا مختلف، فالحديث في هذا السياق للنبي -عليه السلام-. إذ يقول تعالى: ((**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ**)) [السجدة:٢٣] أي إن سيدنا موسى -عليه السلام- قد أوتي كتابا، وهو التوراة[١]، كما أوتي النبي القرآن الكريم. ثم يأمر الله النبي -عليه السلام- بأن لا يشك في لقاء موسى ليلة الإسراء، وقيل يوم القيامة[٢]. وعلى هذا التقدير يكون الخطاب للنبي -عليه السلام-، والمراد به غيره من الناس؛ تثبيتا لقلوبهم في تصديق النبي -عليه السلام- في حادثة الإسراء المعجزة، إن كانوا مؤمنين، ودعوة لتصديقه، إن كانوا غير ذلك. إلا أن ابن عاشور يذهب إلى ما قاله الحسن البصري من أن المعنى: لقد آتينا موسى الكتاب، فكُذب وأوذي، فلا تكن في شك من أنه سيلقاك ما لقيه، على أن الهاء في "لقائه" عائدة على محذوف، والمعنى: من لقاء ما لقي[٣]. والرأي الأول أرجح؛ لوروده عن النبي من جهة[٤]، ولذكر ما يعود إليه الضمير صراحة من جهة أخرى، فلا حاجة للتقدير على هذا. ثم يقول: ((**وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ**)) [السجدة:٢٣] والضمير في "جعلناه" على وجهين: فقد يكون عائدا إلى موسى، أو أن يكون عائدا إلى الكتاب[٥]. وجاء الوصف بالهدى للمبالغة في حصول الاهتداء به[٦]. ثم يقول تعالى: ((**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا**

---

[١] - إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٠٦ .\ البحر المديد ج٥،ص٣٩٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٤٠٧ .\ التفسير المنير ج٢١،ص٢١٥

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨١ .\ البحر المديد ج٥،ص٣٩٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٤٠٧

[٣] - الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨١ .\ فتح القدير ج٣،ص٤٠٧ .\ التحرير والتنوير ج٢١،ص٢٣٥

[٤] - البحر المديد ج٥،ص٣٩٧

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨١ .\ فتح القدير ج٣،ص٤٠٨ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١١،ص٢٧٧

[٦] - التحرير والتنوير ج٢١،ص٢٢٨

**بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**)) [السجدة:٢٤] أي من بني إسرائيل، و"أئمة" معناها قدوة يقتدى بهم في دينهم[١]، فيدعون الناس إلى طاعة الله بما أمرهم[٢]. وأما قوله "لما صبروا"، فالقراءة بفتح اللام وتشديد الميم تحمل معنى حين صبروا، وأما من كسر اللام وفتح الميم دون تشديد، فالمعنى على قراءته لصبرهم[٣]، على أن اللام للتعليل. وصبرهم كان على دين الله وطاعته، وقيل صبرهم عن الدنيا والزهد فيها[٤]. وأما قوله: ((**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**)) [السجدة:٢٥]، فمعناه أن الله يقضي يوم القيامة بين الأنبياء وأممهم، أو بين المؤمنين والكافرين[٥]، فيجازي كلا بما يستحق على ما فعل في دنياه.

وبعد أن ذكر تلك الأمور التي توجب التفطن والتفكر، يذكر قريشا بمن كان قبلهم من الأمم التي أهلكها الله، ولم يبق إلا آثارها، فيقول: ((**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ**))[٦]، ويعقب في آخر هذه الآية على سبيل الاستفهام التقريري؛ توبيخا لهم بقوله "أفلا يسمعون"، إذ المقصود أنهم كانوا يسمعون آيات الله وعظاته[٧]؛ لأن النبي -عليه السلام- لم ينفك يذكرهم بما أنزل الله إليه، محاولا هدايتهم إلى الحق دون أن يمل، أو يترك ذلك.

## الموضع السابع:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**)) [يس:٣١] وبيان ما جاء في هذا الموضع الآتي:

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨١

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨٢ .\ البحر المديد ج٥،ص٣٩٧ .\ التحرير والتنوير ج٢١،ص٢٣٧ .

[٣] - إملاء ما من به الرحمن ص٤٣٤ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨٢ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٠٦ .\ فتح القدير ج٣،ص٤٠٨

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨٢ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٢٢٣.\ البحر المديد ج٥،ص٣٩٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٤٠٨

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨٢.\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٠٦ .\ البحر المديد ج٥،ص٣٩٧

[٦] - ينظر ما جاء في تفسير الآية من سورة طه "الموضع الخامس من هذا المبحث ص"

[٧] - الجامع لأحكام القرآن ج١٤،ص٨٢ .\ البحر المديد ج٥،ص٣٩٨

**الدراسة الدلالية:**

جاءت هذه الآية في سياق التحذير، والتذكير بجزاء الله للناس، إذ يظهر أن الحسرة واجبة على أولئك الذين يكذبون الرسل، ويستهزئون بهم، ممثلا بالأمم المهلكة قبل المخاطبين من قريش، فالهلاك إنما هو جزاء الدنيا، ويوم القيامة يحضرون للحساب على ما قدموه في حياتهم.

يقول تعالى: ((**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ**)) [يس:٣٠]، تبدأ هذه الآية بالنداء؛ وذلك تنبيها على ما بعدها ليصغي إليه السامع[١]، فيتفكر فيه. فالحسرة شدة الندم، والتلهف على ما فات[٢]، فالمعنى: يا حسرة على أولئك العباد احضري، فهذا أوان حضورك[٣]. أما السبب في هذا التحسر، فقد بينه تعالى في قوله: ((**مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون**)) [يس:٣٠]، فالمعنى أن من كانت حاله في الدنيا تكذيب الرسل، والاستهزاء بهم سيكون مآله أن يتحسر عليه كل من يشفق عليه، وتتأتى منه الحسرة[٤]. ويجوز أن يكون المعنى أن أولئك المستهزئين عندما يرون العذاب، سيتحسرون على ما فات[٥].

وبعد أن بين حال الأولين، قال للحاضرين[٦]: ((**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**))، والحاضرون هم أهل مكة[٧]. إذ يقول: ألم يعلموا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم[٨] إهلاكا لم يبق منهم شيئا، فالباقون (الحاضرون) لا يرجعون إلى المهلكين بنسب ولا ولادة[٩]، وفي هذا القول تحذير لأهل مكة من أن يأتيهم الهلاك، كما أتى السابقين، لعلهم يتفكرون، فيعتبرون بهم[١٠].

---

[١] - مجمع البيان ج٨،ص٢٠٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٨ .\ التفسير المنير ج٢٣،ص٥
[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٩ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص٨ .\ التفسير المنير ج٢٣،ص٦
[٣] - المحرر الوجيز ج١٢،ص٢٩٢ .\الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص١٩ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٩٧ .\ البحر المديد ج٦،ص١٤٥ .\ فتح القدير ج٣،ص٥٠٨
[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص٢٠ .\ روح المعاني ج١٢،ص٥
[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص٢٠.\ البحر المديد ج٦،ص١٤٥.\ فتح القدير ج٣،ص٥٠٩ .\ روح المعاني ج١٢،ص٤
[٦] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٦،ص٦٤ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٦،ص٢٠٤
[٧] - روح المعاني ج١٢،ص٧ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٢،ص٤٠
[٨] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٢٦٧ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٩٧ .\ البحر المديد ج٨،ص١٤٥
[٩] - روح المعاني ج١٢،ص٧
[١٠] - مجمع البيان ج٨،ص٢٠٧

ثم يقول تعالى منبها على وقت الحساب: ((**وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ**)) [يس:٣٢] أي أن جميع القرون محضرون للحساب[١]. ومما يذكر هنا أن كلمة "كل" تفيد الإحاطة بكل الأفراد لا يغيب منهم أحد، وأما كلمة "جميع"، فأفادت حضورهم مجتمعين[٢]، وعلى هذا فقد شملت الآية معنى الإحاطة، والاجتماع. فإن جميع القرون سيحضرون في وقت واحد ومكان واحد[٣]، ويؤكد على هذا المعنى بـــ"لمّا"[٤] التي جاءت بمعنى "إلا"، إذ المعنى: إلا جميع لدينا محضرون[٥].

## الدراسة النحوية:

### نوعها:

قال الأكثرون بأن "كم" هنا خبرية[٦]، إلا أن ابن عادل يورد أنه قيل إنها تحتمل الاستفهامية في هذا الموضع[٧]، فيكون المعنى على هذا الوجه: ألم يعلموا جواب كم أهلكنا قبلهم من القرون. والقول بالخبرية أولى؛ لما في ذلك من تفادي التقدير، ولما تحمله الخبرية من معنى التكثير المقصودة من الآية[٨].

### موقعها الإعرابي:

جاء في الحديث حول موقع "كم" الإعرابي ثلاثة أقوال: أن تكون في مفعول "أهلكنا"، أو مفعول "يروا"، أو مبتدأ. وبيان ذلك الآتي:

---

[١] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٢٦٧ .\ البحر المديد ج٦،ص١٤٥ .\ روح المعاني ج١٢،ص٧ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص١١-١٢ .

[٢] - روح المعاني ج١٢،ص٧ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص١١

[٣] - التحرير والتنوير ج٢٣،ص١١

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص٢٠ .\ روح المعاني ج١٢،ص٧ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص١١

[٥] - معاني القرآن للفراء ج٢،ص٣٧٧ .\ التفسير المنير ج٢٣،ص٥

[٦] - المحرر الوجيز ج١٢،ص٢٩٤ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص٢٠ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٢٦٧ .\ البحر المحيط في التفسير ج٩،ص٦١-٦٢ .\ الدر المصون ج٥،ص٤٨١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٦،ص٢٠٤ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٩٧ .\ روح المعاني ج١٢،ص٥

[٧] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص٢٠ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٦،ص٢٠٤

[٨] - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج٢٦،ص٦٤.\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٢٦٧ .\ البحر المديد ج٦،ص١٤٥ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص١٠

أولا: أن تكون في محل نصب مفعول به للفعل "أهلكنا"[١]، وتكون مفعولا مقدما؛ لأن "كم" لها صدر الكلام.

ثانيا: أن تكون في محل نصب مفعول "يروا"، قاله الفراء مستشهدا بقراءة ابن مسعود: "أليم يروا من أهلكنا"[٢]. وهذا مذهب الكوفيين، إذ لا يقولون بصدارة "كم"، فعندهم أنه يعمل فيها ما قبلها، وقد مر أن لها الصدارة على الصحيح، فيرد هذا القول بناء على ذلك[٣].

ثالثا: أن تكون في محل رفع مبتدأ. قاله الألوسي نقلا عن بعض المتأخرين، إلا أنه ينكر ذلك شديد الإنكار، فيقول: "وهو كلام من لا خبر عنده"[٤]؛ لأن "كم" إن تبعها فعل متعد لم يستوف مفعوله كانت مفعولا به له، كما هو الحال في هذا الموضع.

وأصح الأقوال الأول، وهو أن تكون مفعول "أهلكنا"، إذ على هذا القول تكون قد أخذت أحقية الصدارة، فلم يعمل فيها ما قبلها، ومن جهة أخرى تكون قد ماشت مذهب وقواعد النحويين من كونها مفعولة ما بعدها إن لم يستوف مفعوله. وهي على هذا علقت الفعل "يروا" عن العمل في المفعول به[٥].

**مميزها وإعرابه:**

يتشابه هذا الموضع مع ما جاء في الموضع الخامس من هذا المبحث.

**عود الضمير إليها:**

كما يظهر فإن هذا الموضع يخلو من ضمير يعود إلى "كم"، فالضمير في قوله "أنهم إليهم لا يرجعون"، الأول ما جاء في "أنهم"، وهو عائد إلى "القرون"، وقال الألوسي إنه عائد إلى معنى "كم"، ولا شك أن قوله "من القرون" تدل على معنى "كم". والثاني وهو ما جاء في "إليهم"، فعائد إلى مشركي مكة[٦].

---

[١] - مجمع البيان ج٨،ص٢٠٧ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص٢٠ .\ الدر المصون ج٥،ص٤٨١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٦،ص٢٠٤ .\ روح المعاني ج١٢،ص٥ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص١٠ .\ التفسير المنير ج٢٣،ص٥ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٢،ص٤١

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص٢٠.\ وقد وردت القراءة عند: المحرر الوجيز ج١٢،ص٢٩٤.\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٩٧ .\ فتح القدير ج٣،ص٥٠٩

[٣] - الكشاف ج٥،ص١٧٥ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٥،ص٢٠ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٩٧

[٤] - روح المعاني ج١٢،ص٥

[٥] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٤،ص٢٦٧ .\ الدر المصون ج٥،ص٤٨١ .\ إرشاد العقل السليم ج٥،ص٢٩٧ .\ البحر المديد ج٦،ص١٤٥ .\ التحرير والتنوير ج٢٣،ص١٠

[٦] - روح المعاني ج١٢،ص

## الموضع الثامن:

وهو ما جاء في قوله تعالى: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ**)) [ق:٣٦] وبيان ما جاء فيه الآتي:

### الدراسة الدلالية:

تأتي هذه الآية في سياق تخويف وتهديد للكافرين المكذبين بالنبي -عليه السلام -، وذلك بعد أن ذكر في هذه السورة مآل الناس يوم القيامة، إذ يلقى من كفر في العذاب الشديد. وأما من آمن واتقى، فتقرب له الجنة له فيها ما يشاء من النعيم[١].

يقول تعالى: ((**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا**))، أي كثيرا أهلكنا يا محمد قبل قومك من أمة كذبت الرسل، ولم تؤمن بهم[٢]. ثم يصف أولئك المهلكين بقوله "أشد منهم بطشا"، فقد كانوا أشد قوة من هؤلاء[٣]، وأنهم لشدة قوتهم ضربوا في الأرض وطوفوا فيها، وتصرفوا بما سخره الله لهم[٤]، إذ يقول تعالى: ((**فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ**)) ، وعلى قوله هذا يجوز أن يكون المعنى أنهم جالوا في الأرض كل مجال؛ حذار الموت، وطلبا للمهرب منه[٥]، إلا أنه لا مفر من الموت، ومنجى من الهلاك[٦]، فالاستفهام هنا إنكاري بمعنى النفي[٧]. وفي ضرب هذا المثال، والقياس يظهر تخويف الله للكافرين من جهة، وتسلية النبي -عليه السلام - من جهة أخرى[٨]، فكأنه بمثابة وعد للنبي، ووعيد للكافرين.

---

[١] - ينظر الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٢-١٨.
[٢] - مجمع البيان ج٩،ص١٨٨ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٨ .\ البحر المحيط في التفسير ج١٠،ص١٩ .\ روح المعاني ج١٣،ص٣٤٠ .\ التفسير المنير ٢٦،ص٣١١ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص٦٥٥
[٣] - مجمع البيان ج٩،ص١٨٨ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٨.\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٣٠
[٤] - مجمع البيان ج٩،ص١٨٨ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٨ .\ فتح القدير ج٤،ص١٤٨ .\ التحرير والتنوير ج٢٦،ص٣٢٣
[٥] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٨ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٣٠ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٤٣
[٦] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٩ .\ مجمع البيان ج٩،ص١٨٩ .\ التحرير والتنوير ج٢٦،ص٣٢٣
[٧] - اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٦،ص٣٢٣
[٨] - فتح القدير ج٤،ص١٤٨ .\ التحرير والتنوير ج٢٦،ص٣٢٢

ثم يقول تعالى: ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى**)) [ق:٣٧] والذكرى هي التذكرة والموعظة[١]، فالمقصود التفكر والتدبر فيما ذكره الله؛ حتى يقاس على ذلك، فيعلم كل إنسان ما سيناله[٢]. وأما قوله "في ذلك" فجاء فيه أنه يجوز أن يكون المقصود به إهلاك القرون الأشد بطشا[٣]، أو أن يكون ما ذكر في هذه السورة[٤]، إذ ورد فيها أخبار الأقوام الذين كذبوا رسلهم، فحق عليهم الوعيد لذلك، كقوم نوح وثمود وفرعون وغيرهم.

لكن ليس الجميع بمعتبر أو متفكر، ولذلك يحدد الله -عز وجل- من تحسن له تلك الذكرى بقوله: ((**لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**)) [ق:٣٧] والمقصود بالقلب هنا العقل[٥]؛ لأن التفكر والتدبر يكون بالعقل. وأما قوله "ألقى السمع وهو شهيد" أي استمع القرآن وهو شاهد القلب، فيكون قلبه حاضر فيما يسمع[٦]، مستعملا إياه في التفكر والتدبر[٧]. وبذكر هذين النوعين يكون قد ذكر من تحسن له الذكرى، وتؤثر به. فإن توفر أحد الشرطين المذكورين في الإنسان الذي تأتيه العبر والعظات، نال رضا الله بعبادته، وامتثال أوامره.

## الدراسة النحوية:

### نوعها:

ورد أن "كم" في هذا الموضع تحتمل الوجهين[٨]، وقيل إنها خبرية[٩]، وهو الأولى؛ لما ورد من دلالتها على التكثير عند المفسرين[١٠]، وهو ما تؤديه الخبرية كما مر.

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٩.\ اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٦ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٣٠

[٢] - التحرير والتنوير ٢٦،ص٣٢٣

[٣] - اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٦،ص٣٢٣

[٤] - الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٩ .\ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥،ص١٤٤ .\ إرشاد العقل السليم ج٦،ص١٣٠

[٥] - معاني القرآن للفراء ج٣،ص٨٠ .\ مجمع البيان ج٩،ص١٨٩ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٩ .\ التحرير والتنوير ج٢٦،ص٣٢٤

[٦] - مجمع البيان ج٩،ص١٨٩ .\ الجامع لأحكام القرآن ج١٧،ص١٩.\ اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٧ .\ فتح القدير ج٤،ص١٤٨

[٧] - تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣٩٨

[٨] - الدر المصون ج٦،ص١٨١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٤

[٩] - المحرر الوجيز ج١٣،ص٥٦٦ .\ التحرير والتنوير ج٢٦،ص٣٢٢ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص٦٥٥

[١٠] - المحرر الوجيز ج١٣،ص٥٦٦ .\ مجمع البيان ج٩،ص١٨٨ .\ البحر المحيط في التفسير ج٩،ص٥٤٠ .
روح المعاني ج١٣،ص٣٤٠.\ التفسير المنير ج٢٦،ص٣١١ .\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص٦٥٥

**موقعها الإعرابي:**

جاء عند العلماء في موقع "كم" الإعرابي أنها هنا في موضع النصب بالفعل الذي بعدها "أهلكنا"[١]، على أنها مفعول به له. ويكون التقدير على هذا: كثيرا أهلكنا[٢]. وتقدم المفعول وجوبا؛ لأن للفظه صدر الكلام.

ويذكر هنا أن قوله "هم أشد منهم بطشا" قد تكون صفة لـــ"كم"، كما ذكر ابن عادل[٣]، فتكون الجملة في محل نصب نعت لـــ"كم".

**مميزها وإعرابه:**

أما مميز "كم" هنا، فهو قوله "قرن"[٤]، وقد سبق المميز بـــ"من"؛ حتى لا يكون هناك لبس بين مميز "كم"، ومفعول "أهلكنا"؛ لأن المقصود بقوله "من قرن" أن يكون مميزا لـــ"كم"، وهي مفعول "أهلكنا" كما ذكر. وقد جاء المميز موصوفا بقوله "هم أشد منهم بطشا"[٥].

**عود الضمير إليها:**

يقول أبو حيان إن الظاهر أن الضمير في قوله "نقبوا" عائد على "كم"[٦]، ولعله قال بذلك باعتبار أن جملة "هم أشد منهم بطشا" صفة لـــ"كم"[٧]؛ لأن الضمير في "نقبوا" عائد إلى ما يعود إليه "هم"، فمعناهما واحد، وهو المهلكون، وهو ما تدل عليه "كم". يقوي ذلك أن مميزها "قرن" مفرد، والضمير في كلا الموضعين جمع. لكن إن سير على قواد أصحاب أبي حيان من أن "كم" لا توصف، فإن الضمير حينها يعود إلى "قرن" باعتبار جملة "هم أشد منهم بطشا" صفة لـــ"قرن"[٨]، وعند ذلك يخلو الموضع من ضمير يعود إلى "كم".

ويورد السمين الحلبي أن الضمير في "نقبوا" قد يعود إلى القرون، وهو الظاهر عنده. وإما لقريش، يؤيد ذلك القراءة بفعل الأمر "نقبوا"[٩].

---

[١] - إملاء ما من به الرحمن ص٤٨٥ .\ الدر المصون ج٦،ص١٨١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٣

[٢] - المحرر الوجيز ج١٣،ص٥٦٦ .\ مجمع البيان ج٩،ص١٨٨ .\ البحر المحيط في التفسير ج٩،ص٥٤٠ روح المعاني ج١٣،ص٣٤٠

[٣] - اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٤

[٤] - الدر المصون ٦،ص١٨١ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٤.\ التحرير والتنوير ج٢٦،ص٣٢٢

[٥] - الدر المصون ج٦،ص١٨١.\ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ج١٣،ص٦٥٦

[٦] - البحر المحيط في التفسير ج٩،ص٥٤٠

[٧] - إملاء ما من به الرحمن ص٤٨٥

[٨] - إملاء ما من به الرحمن ص٤٨٥ .\ اللباب في علوم الكتاب ج١٨،ص٤٤

[٩] - الدر المصون ج٦،ص١٨١

# الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الأمور، فقد تم هذا العمل بفضله -عز وجل-، وبعد هذا الجهد الذي وضعته في خدمة كتاب الله، واللغة العربية، أتمنى من صاحب الفضل أن يكون عملي هنا صوابا، يخدم ديني وأمتي. وإني بعد أن استكملت هذه الدراسة قد وصلت إلى بعض النتائج، التي كان مدار البحث الانتهاء إليها، ولم تكن لتتحصل إلا بالبحث والجهد الذي قدرني الله عليه.

## ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة "كم" الخبرية في النحو العربي، حيث تتبعت آراء النحاة وأقوالهم في "كم" وما يختص بها من أحكام، إذ درست اسميتها وتركيبها ومميزها وأحكامه، ثم قدمت دراسة مقارنة بين "كم" الخبرية و"كم" الاستفهامية، وفي الدراسة التطبيقية تناولت المواضع القرآنية التي وردت فيها "كم"، حيث درستها من الناحيتين: الدلالية والنحوية.

وقد وجدت أن "كم" الخبرية بسيطة على الصحيح ولا تركيب فيها، وأنها اسم لا حرف، كما قال بعض العلماء، وأنها تأتي على وجوه من الإعراب مختلفة، ويكون محلها في ذلك الرفع والنصب والجر حسب العامل فيها، والعامل لا يكون إلا بعدها؛ لما لها من أحقية الصدارة في جملتها، إلا الجار فإنه يأتي قبلها؛ لأنهما كالشيء الواحد إذ ذاك. وأن مميزها يكون نكرة مفردا وجمعا، ويكون مجرورا بها، إلا أن يفصل بينهما، فيجوز فيه النصب والجر، إن لم يحدث لبس.

وقد وجدت "كم" واردة في واحد وعشرين موضعا من القرآن الكريم، أربعة منها في الاستفهام، والبقية في الخبر. وأن دلالة "كم" فيها تدل على التكثير، كما هي دلالتها في اللغة. إلا أن هذه المواضع كانت عند العلماء على خلاف في نوعها، فقد كانت عشرة منها متفق على خبرية "كم" فيها، وكانت ثمانية مختلف في خبرية "كم" فيها.

## نتائج الدراسة وخلاصتها

بعد أن قدم الباحث ما ورد في "كم" في كتب النحو، وما جاء عند العلماء الذين اهتموا بها في المواضع القرآنية التي ذكرت فيها، دراسا إياه ومحاولا الوصول إلى الصواب ما استطاع، يقدم في نهاية هذه الدراسة ما توصل إليه من نتائج وخلاصات. وهي الآتية:

١. إنّ "كم، وكأين، وكذا" كنايات عن العدد، غير أنّ "كم الخبرية، وكأين" للتكثير، و"كم الاستفهامية، وكذا" لمطلق العدد.

٢. إنّ "كم" بسيطة لا تركيب فيها.

٣. إنّ "كم" اسم، وليست بحرف.

٤. إنّ "كم" لها صدر الكلام، خلافا لمن ذهب إلى غير ذلك، فلا يعمل فيها ما قبلها إلا الجار.

٥. تُعرب "كم" حسب موقعها في الجملة، فقد تكون في محل رفع، أو نصب، أو جر، حسب العامل فيها. أما الرفع، فعلى الابتداء. وأما النصب، فعلى المفعولية. وأما الجر، فبحرف الجر، أو بالإضافة.

٦. إنّ مميز "كم" الخبرية قد يقع مفردا، أو جمعا، والإفراد فيه أكثر.

٧. لا يكون مميز "كم" الخبرية إلا نكرة.

٨. يكون مميز "كم" الخبرية مجرورا بالإضافة إليها، إلا أن يسبق بحرف الجر "من"، فيكون مجرورا به.

٩. إذا فصل بين "كم" الخبرية وبين مميزها، نصب المميز على التمييز، إلا أن يكون الفاصل فعلا متعديا، فحينها يجب الإتيان بـــ"من"؛ حتى لا يحدث لبس بين المميز وبين مفعول ذلك الفعل.

١٠. إنّ "كم" الخبرية تشترك مع الاستفهامية في أمور، كالإبهام، والبساطة، والإعراب إلا أن تكون خبرا، وتختلف معها بأمور أيضا، كدلالة الخبرية على التكثير، والاستفهامية على مطلق العدد.

١١. وردت "كم" في القرآن في واحد وعشرين موضعا:

ثلاثة منها في الاستفهام، وهي: البقرة ٢٥٩ ، والكهف ١٩، والمؤمنون ١١٢. وعشرة في الخبر، وهي: الأعراف ٤، الإسراء ١٧، مريم ٩٨، الأنبياء ١١، الشعراء ٧، لقصص ٥٨، ص ٣، الزخرف ٦، الدخان ٢٥، النجم ٢٦.

وثمانية بين الخبر والاستفهام، وهي: البقرة ٢١١، البقرة ٢٤٩، الأنعام ٦، مريم ٧٤، طه ١٢٨، السجدة ٢٦، يس ٣١، ق ٣٦.

وقد رجح الباحث من الثمانية سبعة تكون "كم" خبرية فيها، وواحد رجح فيه استفهامية "كم" فيه، وهو قوله تعالى: ((**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**))[البقرة:٢١١]

وبهذا تكون الدراسة قد تمت بعون الله ومشيئته، راجيا منه تعالى الأجر والثواب، وأن يفيد من هذا العمل أبناء العربية، وكل من يدرس كتاب الله تعالى.

والله من وراء القصد

# قائمة المصادر والمراجع


١. القرآن الكريم.

٢. اختيارات أبي حيان النحوية في التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل . أحمد عبد الله القاضي . دروب للنشر والتوزيع ٢٠١٠ .

٣. الأدوات النحوية في كتب التفسير . محمود أحمد الصغير . دار الفكر ط١. ٢٠٠١ .

٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب . أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف(٧٤٥) . ت:رجب عثمان محمد. مراجعة:رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي ١٩٩٨ .

٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢) . وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٩ .

٦. الأساليب الإنشائية في النحو العربي . عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي ١٩٥٩.

٧. أسرار العربية .عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧) . ت:محمد بهجت البيطار ، وعاصم بهجت البيطار . دار البشائر.

٨. أسرار النحو . ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان (٩٤٠) . ت:أحمد حسن حامد . دار الفكر ط٢. ٢٠٠٢ .

٩. أصول النحو العربي . محمد سليمان ياقوت . دار المعرفة الجامعية .٢٠٠٠

١٠. الأصول في النحو. ابن السراج، محمد بن سهل (٥٥٠) . ت:عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة.

١١. إعراب الحديث النبوي . أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦) . ت:عبد الإله نبهان . دار الفكر ط١. ١٩٨٩ .

١٢. إعراب القرآن . النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(٣٣٨) . ت:زهير غازي زاهد . مطبعة العاني .

١٣. الإعراب المفصل لكتاب الله المفصل . بهجت عبد الواحد صالح . دار الفكر ط٢. ١٩٩٨.

١٤. الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو . أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧) . ت:سعيد الأفغاني . مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧.

١٥. الاقتراح في علم أصول النحو . عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٩١١) . ط٢. ١٣٥٩هـ. تحت رعاية جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد .

١٦. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن . أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦) . مراجعة وتعليق نجيب الماجدي. المكتبة العصرية ط١. ٢٠٠٢.

١٧. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧) . ت: محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ٢٠٠٧.

١٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل . ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (٦٩١) . إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي . دار إحياء التراث العربي ١٩٩٨.

١٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧٦١) . ت:محمد مصطفى علاوي، وأحمد سليم الحمصي . دار إحياء التراث العربي ط١. ١٩٩٨ .

٢٠. الإيضاح العضدي. أبو علي الفارسي، الحسن أحمد بن عبد الغفار(٣٧٧) . ت:حسن شاذلي فرهود . مطبعة دار التأليف ط١. ١٩٦٩ .

٢١. الإيضاح في شرح المفصل. أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (٦٤٦). ت: موسى بناي العليلي . مطبعة العاني بغداد.

٢٢. البحر المحيط في التفسير . أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف(٧٤٥). طبعة بعناية الشيخ عرفات العشا حسونه. دار الفكر ١٩٩٢ .

٢٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (١٢٢٤) . ت: عمر أحمد الراوي . دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠٢ .

٢٤. تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥) . ت: علي شيري . دار الفكر ط١. ٢٠٠٥ .

٢٥. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين . أبو البقاء عبد الله ابن الحسين العكبري (٦١٦) . ت:عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . دار الغرب الإسلامي ط١. ١٩٨٦ .

٢٦. التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣) . دار سحنون للنشر والتوزيع.

٢٧. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك(٦٧٢) . ت: محمد كامل بركات . دار الكتاب العربي ١٩٦٧ .

٢٨. التطور النحوي للغة العربية . براجستراسر . أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي ١٩٨٢.

٢٩. تفسير الشعراوي. محمد متولي الشعراوي (١٩٨٨م) . أخبار اليوم . قطاع الثقافة والكتب والمكتبات.

٣٠. تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار" . محمد رشيد رضا . خرّج آياته: إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية . ١٩٩٩.

٣١. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه . محمد علي طه الدرة. دار الحكمة ط١. ٢٠٠٢.

٣٢. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب . الإمام محمد الرازي (٦٠٤) . دار الفكر ط٣. ١٩٨٥.

٣٣. تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . وهبة الزحيلي . دار الفكر ط١. ١٩٩١.

٣٤. الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦١٧) . ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار . دار الفكر . ٢٠٠٣.

٣٥. الجمل في النحو . عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٤٠) . ت:علي الحمد . مؤسسة الرسالة ط١ .١٩٨٤ .

٣٦. الجنى الداني في حروف المعاني . الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩) . ت: طه محسن . مؤسسة دار الكتب ١٩٧٦ .

٣٧. حاشية الصبان على شرح الأشموني.محمد بن علي الصبان (١٢٠٦). ت:إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٧ .

٣٨. الدر المصون من علوم الكتاب المكنون . السمين الحلبي ، أبو العباس ابن يوسف بن محمد بن إبراهيم (٧٥٦) . ت: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، وجاد مخلوف جاد ، وزكريا عبد المجيد النوني . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٤.

٣٩. ديوان الأعشى. الأعشى ، ميمون بن قيس (٧) . شرح : مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية ١٩٨٧.

٤٠. ديوان عدي بن زيد العبادي، ت: محمد جبار المعيبد. دار الجمهورية للنشر. ١٩٦٥.

٤١. ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه: علي فاعور. دار الكتب العلمية ١٩٨٧.

٤٢. ديوان القطامي ، ت: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. دار الثقافة ط١ . ١٩٦٠.

٤٣. ديوان النابغة. النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية (٦٠٢م) . ت: كرم البستاني . دار صادر.

٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. أبو الفضل محمود الألوسي (١٢٧٠) . ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠١ .

٤٥. أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة . أحمد مكي الأنصاري . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب / نشر الرسائل الجامعية .

٤٦. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك . ابن الناظم، محمد بن محمد بن مالك (٦٨٦) . ت:محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠٠ .

٤٧. شرح ابن عقيل . بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٧٦٩) . ت:محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر ط١٦. ١٩٧٤.

٤٨. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .علي بن محمد بن عيسى الأشموني (٩٠٠) . ت:حسن أحمد . دار الكتب العلمية ١٩٩٨ .

٤٩. شرح الأشموني ومعه شرح الشواهد الكبرى لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥). دار إحياء الكتب العربية.

٥٠. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. شرح وتحقيق: حجر عاصي. دار الفكر العربي ط١ . ١٩٩٤.

٥١. شرح الرضي على الكافية . محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٨) . ت:يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قازيونس ط٢ ١٩٩٦ .

٥٢. شرح ألفية ابن معط. عبد العزيز بن جمعة الموصلي (٦٩٦) . ت:علي موسى الشوملي . مكتبة الخريجي١٩٨٥.

٥٣. شرح الكافية الشافية . جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢) . ت:عبد المنعم هريري . دار المأمون للتراث.

٥٤. شرح المفصل . أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣) . ت:إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية. ٢٠٠١ .

٥٥. شرح المقدمة الجزولية الكبير. الشلوبين، أبو علي عمر بن محمد الأزدي (٦٤٥). ت:تركي بن سهو العتيبي . مؤسسة الرسالة ط٢. ١٩٩٤ .

٥٦. شرح الوافية نظم الكافية. أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (٦٤٦) . ت: موسى بناي العليلي . مطبعة الآداب ١٩٨٠.

٥٧. شرح جمل الزجاجي . أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور (٦٦٩). ت: فواز الشعار دار الكتب العلمية ١٩٩٨.

٥٨. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧٦١) . ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع ٢٠٠٤ .

٥٩. شرح ملحة الإعراب.ابن الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي (٥١٦) . ت:بركات يوسف هّبود. المكتبة العصرية١٩٩٧.

٦٠. شفاء العليل في إيضاح التسهيل .أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي(٧٧٠). ت: عبد الله علي . المكتبة الفيصلية ط١. ١٩٨٦ .

٦١. الصاحبي في فقة اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥) . ت:أحمد حسن بسج . دار الكتب العلمية ١٩٩٧ .

٦٢. علل النحو . أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (٣١٨) . ت:محمود محمد محمود نصار . دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠٢ .

٦٣. علم المعاني ، البيان ، البديع . عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية

٦٤. فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) . محمد ابن علي الشوكاني (١٢٥٠) . ت: فريال علوان . مكتبة الرشيد ط١. ١٩٩٩.

٦٥. الفوائد والقواعد .عمر بن ثابت الثمانيني (٤٤٢). ت:عبد الوهاب محمود الكحلة. مؤسسة الرسالة ٢٠٠٢.

٦٦. القاموس المحيط . الفيروز آبادي ، حسن بن يعقوب (٨١٧). ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي . دار الفكر ١٩٩٥.

٦٧. الكتاب . سيبويه (عمرو بن قنبر) ( ١٨٠) . ت:إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية ١٩٩٩.

٦٨. كتاب العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠) . ت:عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية .

٦٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨) . الأجزاء (١,٢,٥.) ت: عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوض. مكتبة العبيكان ط١. ١٩٩٨ . الجزء (٣) رتبه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٥ .

٧٠. اللباب في علل البناء والإعراب . أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦) . ت:غازي طليمات . دار الفكر ١٩٩٥.

٧١. اللباب في علوم الكتاب. أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي(٨٨٠) . ت: عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوض . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٨ .

٧٢. لسان العرب . ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (٧١١) . دار الحديث ٢٠٠٣ .

٧٣. اللمع في العربية . أبو الفتح عثمان بن جني (٣٣٠) . ت: فائز فارس . دار الكتب الثقافية الكويت.

٧٤. متشابه القرآن . عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (٤١٥) . ت: عدنان محمد زرزور . دار التراث .

٧٥. مجمع البيان في تفسير القرآن . أبو علي الفضل الحسن بن الفضل الطبرسي (٥٥٢) . وضع حواشيه وخرّج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٧ .

٧٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . ابن عطية الأندلسي ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (٥٤٢) . ت: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ،والسيد عبد العال السيد إبراهيم ،ومحمد الشافعي صادق العنابي ،والرحالي الفاروق. ط١.

٧٧. المحصول في شرح الفصول (شرح فصول ابن معط في النحو) . حسين بن بدر ابن إياز البغدادي (٦٨١). ت:شريف عبد الكريم النجار . دار عمار ٢٠١٠

٧٨. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو. مهدي المخزومي . إصدارات المجتمع الثقافي ٢٠٠٢ .

٧٩. المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها . علي رضا . دار الشرق العربي ط٤. ٢٠٠٣ .

٨٠. المسائل المنثورة . أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(٣٧٧). ت:شريف عبد الكريم النجار. دار عمار ط١. ٢٠٠٤ .

٨١. المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) . مسعود بن عمر التفتازاني(٧٩٢). ت: عبدالحميد هنداوي. دار الكتب العلمية ط١. ٢٠٠١.

٨٢. معاني القرآن . أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧) . الجزء (١) ت: أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥. الجزء (٢) ت: محمد علي النجار . الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الجزء (٣) ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وعلي النجدي ناصف . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢.

٨٣. معاني القرآن وإعرابه. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (٣١١). ت: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب ط١. ١٩٨٨.

٨٤. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات. محمد حسن الشريف . مؤسسة الرسالة ط١. ١٩٩٦ .

٨٥. معجم القراءات . عبد اللطيف الخطيب. دار سعد الدين للنشر والتوزيع. ٢٠٠٢.

٨٦. معجم مصطلحات وأدوات النحو والإعراب . علي هصيص . مراجعة:عيسى المصري . دار عالم الثقافة ط١. ٢٠٠٥ .

٨٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧٦١) . ت:محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية.١٩٩١ .

٨٨. المقتصد في شرح الإيضاح. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(٤٧١) . ت:كاظم بحر المرجان. دار الرشيد ١٩٨٢.

٨٩. المقتضب .أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥). ت:حسن حمد، وإميل يعقوب. دار الكتب العلمية ١٩٩٩.

٩٠. المقرب . أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور(٦٦٩) . ت:عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية ط١. ١٩٩٨

٩١. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة. عباس حسن . دار المعارف بمصر .

٩٢. نظم الفرائد وحصر الشرائد . المهلب بن الحسن بن بركات المهلبي(٥٨٣). ت:عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة العبيكان ٢٠٠٠ .

٩٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١) . ت:أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية ١٩٩٨ .